جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

جهود ابن القيم في علوم القرآن من خلال تفسيره القيم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية –تخصُّص :التفسير وعلوم القرآن

الطالب(ة): المشرف:

– شفاء سعداني –الأستاذ /علي خضرة .

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

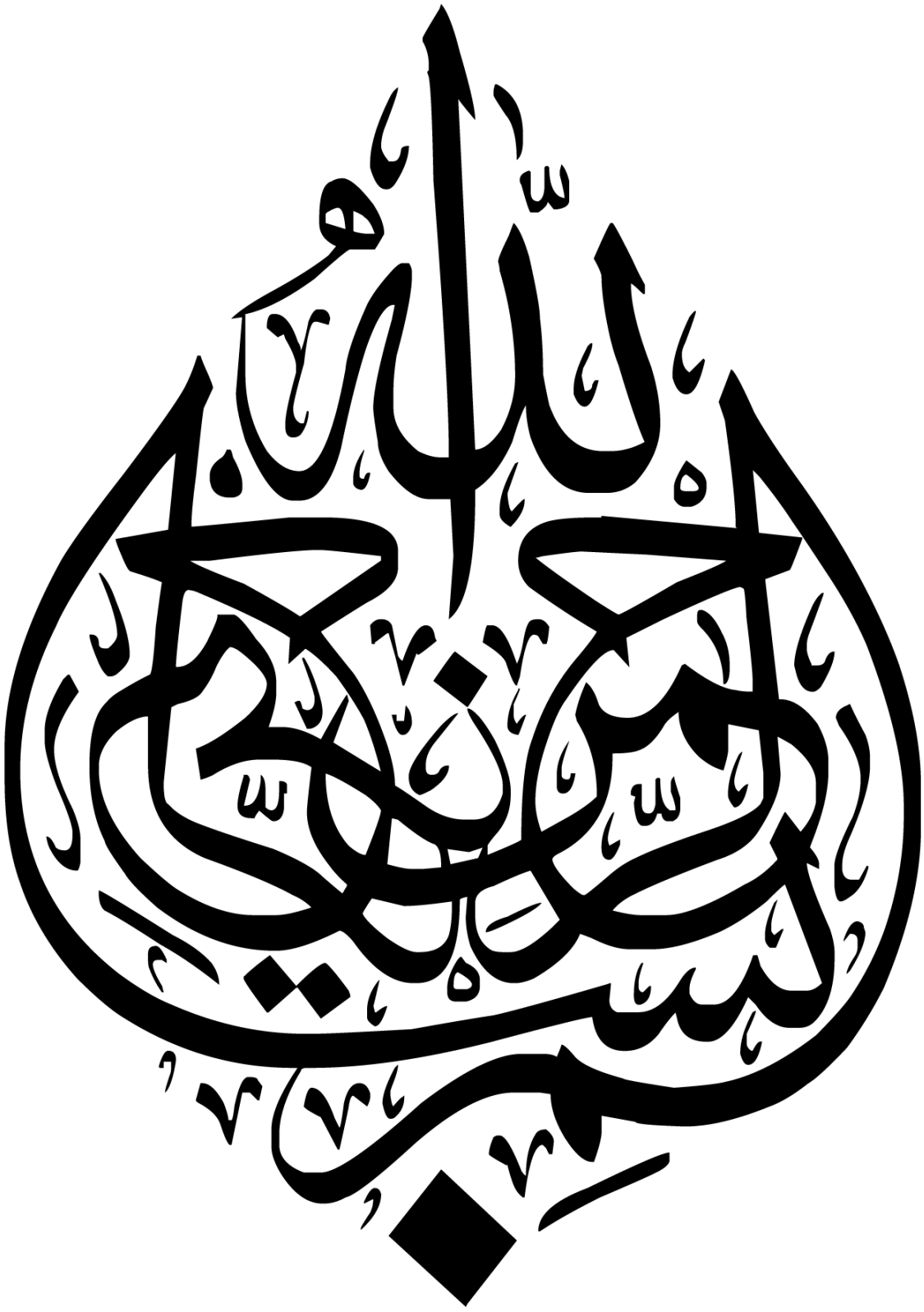

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ،ونصح الأمة ..

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدي وحبيبي "رسول الله ﷺ"

إلى من كانا سببا في وجودي بعد الله عز وجل ،تعبا على تربيتي ،ولم يبخلا بشيء من أجل دفعي إلى طرق النجاح والعلم"الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى ومتعهما بالصحة والعافية وأعانني على برهما والإحسان إليهما"

إلى الذين ما لبثوا يقدموا لي يد العون كلما إحتجت لذلك"إخواني وأخواتي "

إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإسلامية

إلى كل من تذكرتهم قلبا ونسيتهم لسانا إلى كل هؤلاء...

"أهدي ثمرة جهدي"

آملة أن يكون إضافة لمكتبة العلوم الإسلامية ،حتى أدخل به في ظلال قول النبي صلى الله عليه وسلم :«...أوعلم ينتفع به...».

شكر وتقدير

أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو الذي وفقني وأعانني ومنّ علي بإتمام هذه الرسالة إلى النهاية ،فلله الحمد والمنّة.

وأشكر والدي الكريمين ،اللذان تحملا تقصيري في حقهما طيلة عملي في إنجاز المذكرة ، وأمي التي ما لبثت تشجعني وتدعوا لي ،وشقيقي عبد الله الذي أعانني كثيرا بنصائحه القيمة وتشجيعه المتواصل ،والشكر موصول لكل إخوتي وأخواتي ،وكل من أعاني بتوجيه أو كلمة أو فائدة أو نصيحة.

وأتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى مشرف الرسالة الشيخ الفاضل الدكتور :علي خضرة الذي أعطاني الكثير من وقته وبذل وقتاً في مراجعة بحثي وتصحيحه وتقويمه ،فجزاه الله خير جزاء.

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على جهود عالم كبير من علماء الإسلام ؛العلامة شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المشهور بابن القيم الجوزية (ت 751 هـ)في علوم القرآن الكريم ،وإعتمدت الدراسة في ذلك على التفسير القيم كنموذج لبيان جهود الإمام –رحمه الله – ،فجاءت تحت عنوان"جهود ابن القيم في علوم القرآن من خلال تفسيره القيم ".

إنقسمت الدراسة لشقين :شق نظري وشق تطبيقي .

احتوى الشق النظري على مبحثين ،مبحث أول :وهو عبارة عن مدخل لعلوم القرآن ،وبحث ثاني تعريفي موجز بالإمام ابن القيم والتفسير القيم ،ومنهج ابن القيم في التفسير.

وفي الجانب التطبيقي جمعت الدراسة أهم علوم القرآن التي إعتمدها الإمام ابن القيم في تفسيره ،والواردة في التفسير القيم ،وجاءت على ثلاث مباحث مقسمة حسب درجة التناول من الأكثر إلى الأقل.

Abstract

The study highlights the efforts of a prominent Islamic scholar, namely the distinguished Shams al-Dīn Mohammad Bin Abi Bakr al-Zurii al-Dimashqī, who is known as Ibn Qayyim al-Jawziyya (born in 751 Hijri) in the Holy Qur'an Sciences.

The study relies on the "Valuable Exegesis" as a case to underline the Imam's efforts - God bless him - and entitled: Ibn Qayyim efforts in Qur'an Sciences through the "Valuable Exegesis. "

The researcher breaks up the study into two sections: a theoretical one, which represents an introduction to Qur'an Sciences.

The second section is a brief biography of the Imam Ibn Qayyim, exegesis of the methodology he opted for in the exegesis.

The practical part gathers the most significant Qur'an Sciences adopted by the Imam Ibn Qayyim included in the "Valuable Exegesis" and classified under three sections according to the degree of reception, from the most to least.

مقـــــدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله ؛أما بعد :

إن من أشرف العلوم قدرا وأعلاها منزلة ،ما تعلق منها بكتاب الله تعالى ،إذ شرف العلم بشرف المعلوم ؛وعلوم القرآن الكريم من أجلّ العلوم الشرعية مكانة ،وأعظمها منزلة ،ذلك أنها متعلقة بكتاب الله العزيز ،فهي حاوية لجملة كبيرة من المباحث الخادمة لكتاب الله عزّو جل ؛كعلم المكي والمدني ،والقراءات القرآنية ،وأسباب النزول ،والناسخ والمنسوخ وغيرها .

ولقد اعتنى علماء الاسلام بعلوم القرآن عبر العصور المختلفة ،فتوالت المؤلفات والمصنفات في ذلك ،على امتداد الزمن ؛ابتداء من عصر تدوين العلوم الإسلامية إلى يوم الناس هذا ،فألفوا مصنفات عديدة في هذا العلم بين مطول ومختصر ،وبين الذاكر للأنواع كلها والمقتصر على آحادها ،ومن العلماء من ألف في علوم لا تمت لعلوم القرآن بصلة واضحة ،فنجده يتعرّض لمسائل في علوم القرآن فيها ؛وهذا يرجع لكون العلوم الإسلامية علوم مترابطة في البحث ،فلا يمكن البحث في علم منها دون الاستفادة من غيره من العلوم التي تخدمه ؛ومن أبرز هؤلاء العلماء الإمام ابن القيم الجوزية–رحمه الله –والذي يعدّ موسوعة ثريّة في مختلف فروع العلوم الشرعية.

والمعلوم أن الإمام ابن القيم رحمه الله لم يؤلف كتابا في التفسير ،إلا أن مؤلفاته المتنوعة قد حوت على كثير من المباحث المتعلقة بعلوم القرآن وتفسيره .فجاء هذا البحث ليعرِّف ببعض أنواع علوم القرآن التي اشتملت عليها مؤلفات الإمام ابن القيم —رحمه الله–.

وكان الرأي أن أعتمد في هذا العمل على مؤلف واحد ،جمع تفسيرات الإمام ابن القيم للقرآن الكريم المتفرقة بين مؤلفاته المتعددة ،ووقع الاختيار على التفسير القيم ،الذي قام بجمعه الشيخ مُحَمَّد أويس الندوي ،فجمع ما وقف عليه من تفسيرات الإمام المتفرقة وجعلها في مجلد واحد .

وجاء عملي هذا تحت عنوان :"**جهود الإمام ابن القيم في علوم القرآن من خلال تفسيره القيم** "

إشكالية البحث :

حوت مؤلفات الإمام ابن القيم –رحمه الله –الكثيرة والمتنوعة مادة غزيرة تتعلق بأنواع عديدة من علوم القرآن ،وعلى هذا ارتأيت أن يكون موضوع بحثي استخراج علوم القرآن الواردة في التفسير القيم ،ومن خلال الدراسة أحاول الإجابة عن السؤال الرئيسي الذي هو :كيف وظف الإمام ابن القيم مباحث علوم القرآن في تفسيره للقرآن الكريم ؟وما هي أهم علوم القرآن التي استعان بها في ذلك ؟والمنهج المتبع في تناولها ؟

ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة فرعية والتي صغتها كالآتي :

1. ما هي علوم القرآن ،وما هي فائدتها ؟ومتى كانت نشأتها ؟
2. من هو الامام ابن القيم ؟
3. ما هو التفسير القيم ؟وما هي أهم خصائص منهج الإمام ابن القيم في التفسير؟

أسباب اختيار الموضوع :

1. صلته بالقرآن الكريم ،ومن أشرف العلوم ما يبين ويظهر فضل كتاب الله تعالى على غيره .
2. التعرف أكثر على هذه الشخصية الفذة التي لها مكانة كبيرة بين علماء الإسلام .

3. الرغبة في الإطلاع على كتب ابن قيم ،لما له من أسلوب شيق وسهل في تناوله للألفاظ والتراكيب .
4. أن الإمام ابن القيم من العلماء الذين اهتموا بعلوم القرآن ،فأردت التعرف على جهوده فيها.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذه الدراسة في :

1. تعلق الموضوع بكتاب الله تعالى ،إذ شرف العلم بشرف المعلوم .
2. الإطلاع على جهود الإمام ابن القيم في علوم القرآن ،وبيان منهجه في توظيف هذه العلوم في التفسير ومكانته فيها .
3. الحاجة الماسة لجمع أقوال هذا العالم الفذ في علوم القرآن ،في مكان واحد والإفادة منها.

أهداف الدراسة :

من خلال هذه الدراسة نحاول تحقيق عدة أهداف منها :

1. بيان أهمية علوم القرآن بالنسبة للمفسر وكل من يريد التعرض لتفسير كتاب الله عز وجل .
2. إبراز جهود الإمام ابن القيم في علوم القرآن وتفسيره .

الدراسات السابقة :

أما فيما يخص الدراسات السابقة فلم أجد دراسة تحمل نفس العنوان ،لكن وجدت دراسات كثيرة قريبة جدا من موضوعي ولكن العناوين تختلف منها :

1. رسالة بعنوان جهود أهل السنة في تفسير القرآن الكريم _ دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية من اعداد الدكتور صبري المتولي ،يدرس فيها الحياة العلمية والشخصية لابن القيم ويدرس منهجه في التفسير ،كما خصص فصلا بيّن فيه منهجيته في توظيف علوم القرآن ،وفصلا في توظيفه لعلوم اللغة المختلفة في التفسير ،وقد استفدت من ذلك كثيرا في الجانب التطبيقي .
2. رسالة بعنوان إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم لحسن عواد بلال العوفي ،ورسالة بعنوان جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم –ابن القيم نموذجا –،لأستاذنا :العيد حذّيق ،وقد استفتدت من الرسالتين في بيان وجوه الإعجاز في القرآن عند ابن القيم .
3. ورسالة بعنوان الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،لزميلتنا في الجامعة في كلية العلوم الإسلامية الطالبة :صليحة مزغيش ،والتي كانت تحت إشراف أستاذنا أيضا :العيد حذّيق ،والتي استفدت منها كثيرا في الجانب النظري ،من تعريف بالإمام ابن القيم وبيان منهجه في التفسير ،كما استفدت منها في جانب المنهجية العلمية للبحث.

منهج البحث :

اعتمدت في دراسة موضوعي على منهجين :المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التحليلي ،حيث اعتمدت المنهج الوصفي في الجانب النظري في جمع المادة العلمية ،أما المنهج الاستقرائي التحليلي ففي استقراء كتاب التفسير القيم ،واستخراج علوم القرآن منه ،وبيان منهج الإمام في توظيفها .

كما أنني اِتبعت جملة من الإجراءات المنهجية خلال توثيق ما جمعته ،وهي كالتالي:

- بالنسبة لترقيم الصفحات :
- فيما يخص المقدمة :فقد رتبتها أبجديا.
- وفيما يخص صلب الموضوع :فقد رقمته ترقيما عدديا ،مع عدم احتساب صفحات المقدمة.

- عزوت الآيات إلى سورها مع بيان أرقامها وذلك في متن البحث تجنبا لإثقال الحواشي ،ولم أخرج لكل الأحاديث الواردة في البحث .
- ترجمت لمن بدا لي أنه بحاجة إلى ترجمة من الأعلام ،محيلة لمصدر الترجمة ،لمن أراد المزيد.
- شرحت بعض المصطلحات الصعبة في الهامش ،والتي رأيت أن القارئ قد يجد صعوبة في استيعابها .
- أعددت مجموعة من الفهارس لتسهيل الوصول إلى المعلومات ،وبدأت بفهرس الآيات مرتب حسب ترتيب المصحف ،ثم فهرس الأحاديث والآثار ؛ففهرس ترجمة الأعلام ،فالمراجع ؛مرتبة على حسب الحروف الأبجدية ،ثم فهرس الموضوعات.
- في التهميش ؛إذا ذكرت الكتاب لأول مرة فإني أذكر معلوماته الكاملة إن وُجِدَت على هذا الترتيب :(اسم الكتاب ،اسم صاحب الكتاب ،اسم المحقق ،(رقم الطبعة ،بلد الطبع ،دار النشر،تاريخ الطبع)،رقم الجزء /رقم الصفحة ،واكتفيت بعد ذلك بذكر اسم المصدر ،ومؤلفه ،ورقم الجزء والصفحة .

الصعوبات :

لا يخلو أي بحث علمي من بعض الصعوبات ،فقد واجهتني صعوبات ،أهمها :

- طول الموضوع وتشعبه.
- توافق العمل مع جائحة كورونا والحجر الصحي .

خطة البحث:

وقد تناولت الموضوع وفق خطة منهجية تكونت من مقدّمة وخمس مباحث وخاتمة.

- أما المقدمة فتحدثتُ فيها عن أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياري له والإشكالية والمنهج المتبع فيه مع ذكر الدراسات السابقة ،دون أن أغفل على بيان ما اِستصعب واِستشكل علي خلال مسيرتي في البحث ،وختمتها بالمصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذا العمل.
- وفي المبحث الأول :وهو بحث تمهيدي تناول علوم القرآن الكريم :تعريفا وفائدة ،نشأة وتأليفا.
- أما المبحث الثاني :تطرقت فيه إلى ترجمة موجزة لإمام ابن القيم –رحمه الله –،والتعريف بالتفسير القيم ،وبيان منهج الإمام في التفسير وأهم مصادره فيه.
- أما المباحث الثلاثة الأخيرة :فهي تمثل الجزء التطبيقي من البحث ،وكان فيها انتقاء واستخراج علوم القرآن من التفسير القيم للإمام ابن القيم–رحمه الله –.
- وختمت البحث بخاتمة حوت أهم النتائج المتوصل إليها ،مع بعض التوصيات.

مصادر البحث و مراجعه:

ومن أجل إخراج البحث في صورة علمية أكاديمية موثقة ،رجعت إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي انتقيت منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع ،وقد تنوعت هذه المصادر ،على حسب تشعب الموضوع ،فشملت كتب اللغة ،وكتب التراجم ،وكتب علوم القرآن ،ومن هذه المراجع ما يلي :معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،والمعالم في علوم القرآن لأستاذنا :عبد الكريم بوغزالة ،ومناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني

،والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ،البداية والنهاية لابن كثير ،وذيل طبقات الحنابلة ،والتبيان في أيمان القرآن لابن قيم الجوزية.

هذا وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ،وأن ينفع به الباحثين والدارسين ،وأن يزيد به الإمام ابن القيم رفعة ومكانة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ،وعلى كل ما سار على هداهم إلى يوم الدين ،و آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

جدول الرموز المستخدمة في البحث :

قائمة الرموز المستخدمة في البحث	
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	التحقيق
ط	الطبعة
لا.ط	لا يوجد طبعة
لا.م	لا يوجد مكان الطبع
لا.د	لا يوجد دار الطبع
د.ت	دون تاريخ الطبع
ت	توفي

المبحث التمهيدي :مدخل إلى علوم القرآن.

المطلب الأول :تعريف علوم القرآن وبيان أهميتها.

المطلب الثاني :نشأة علوم القرآن وأهم المصنفات فيها.

المبحث التمهيدي :مدخل إلى علوم القرآن .

الحديث عن"علوم القرآن عند الإمام ابن القيم "يقتضي تناول علوم القرآن الكريم :تعريفا ونشأة وتأليفا ؛على أن يمتد تناول حركة التأليف إلى حدود عصر الإمام ابن القيم.

المطلب الأول :تعريف علوم القرآن وبيان أهميتها.

علوم القرآن مركب إضافي يتكون من كلمتين"علوم "و"القرآن "،وفي هذا المطلب سأقوم بتعريف بمصطلحات المركب كل على حدى ،كي نصل انتهاء إلى تعريف للمصطلح المركب "علوم القرآن "،كما سأبيّن فضل هذا العلم وشرفه وثمرته ومكانته ،وتفصيل ذلك فيما يأتي :

الفرع الأول :تعريف العلوم.

لغة :العلوم جمع علم ؛العلم نقيض الجهل ،ويطلق على المعرفة واليقين والفهم والإدراك لحقيقة الشيء[1].

اصطلاحا :العلم هو جملة من المسائل المضبوطة والمعارف المحددة في موضوع ما[2].

الفرع الثاني :تعريف القرآن .

لغة :القرآن مصدر "قرأ "؛يُقَال :قرأ ،يقرأ ،قراءة ،وقرآنًا.

قال تعالى في سورة القيامة :﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[القيامة :16-17]

ثم نقل من هذا المعنى المصدري ،وجُعِلَ اسمًا للكلام المعجِزِ المنزَّلِ على النبي –صلى الله عليه وسلم ،من باب إطلاق المصدر على مفعوله ،فالقرآن على هذا يكون بمعنى المقروء.

---

[1] ينظر :معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ،أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ،ت:عبد السلام مُحَمَّد هارون ،لا.ط ؛لام ، دار الفكر ، 1399 هـ - 1979 م ،110/4 .وينظر :مفردات ألفاظ القرآن ،الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ،لا.ط ،دمشق ،د :القلم ،114/2.

[2] المعالم في علوم القرآن ،عبد الكريم بوغزالة ،ط :1 ؛ تكسبت ولاية الوادي ،الجزائر ،د:مزوار ،2015 ،ص11.

هذا ما اختاره أكثر العلماء استنادًا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق[1].

"أما القول بأنه وصف من القرء -بسكون الراء -بمعنى الجمع ،فهو قولٌ ليس براجح ،وكذلك قول من قال :إنه مشتق من قرنت الشيء ،أو أنه مرتجل ،أي :موضوع من أول الأمر علمًا على الكلام المعجِز المنزَّل ،فكل ذلك -كما يقول الزرقاني -لا يظهر له وجه وجيه ،ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة "[2].

هذا هو مفهوم لفظ "قرآن"في اللغة.

اصطلاحا :وللعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغ متعددة ؛فتختلف الصيغ لكن المعنى يبقى نفسه.

ومن بين التعاريف اخترت التعريف الآتي:

القرآن هو كلام الله المنَزل على نبيه مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم ،المتعبد بتلاوته ،المعجز بأقصر سوره[3].

شرح التعريف:

(كلام الله):عموم يشمل جميع كلامه سبحانه ،فيدخل فيه كلامه للملائكة ،ولغيرهم.

وخرج بـ(المنَزل)ما لم يُنَزل من كلامه لأهل السماء ،ويدخل فيه كلامه المنَزل على عموم أنبيائه.

[1] دراسات في علوم القرآن ،مُحَمَّد بكر إسماعيل(المتوفى: 1426هـ) ،ط :2 ،لا.م ،د: المنار ،1419هـ-1999م ،ص 10.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني(المتوفى: 1367هـ)،ط :3 ،لا.م ،د :مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،41/1 .

[3] المحرر في علوم القرآن ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،ط :2 ،لام ،د :مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، 1429 هـ - 2008 م ،ص 22.

وخرج بقوله :(على نبيه مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم)ما نزل على غيره من الأنبياء ،ويدخل فيه ما نزل عليه من كلام الله كالحديث القدسي.

وخرج بقوله :(المتعبد بتلاوته ،المعجز بأقصر سوره)الحديث القدسي ،وغيره من الكلام المنَزل على مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم سوى القرآن [1].

الفرع الثالث :تعريف علوم القرآن باعتبار طرفيه :

هي مجموعة المعارف والعلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم كعلم التفسير ،وعلم أسباب النزول ،وعلم القراءات ،وعلم الرسم القرآني ،وعلم إعجاز القرآن ،وعلم الناسخ والمنسوخ ،والمكي والمدني ،وغيرها [2].

الفرع الرابع :فضله وشرفه ومكانته:

علوم القرآن الكريم من أفضل العلوم وأشرفها وأسماها كما قال ابن الجوزي–رحمه الله تعالى – :"لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم ؛لأن شرف العلم بشرف المعلوم"[3].

الفرع الخامس :ثمرة علوم القرآن الكريم :

1–تيسير تفسير القرآن الكريم فهي مفتاح باب التفسير ولا يصح لأحد أن يفسر القرآن الكريم قبل أن يتعلم علوم القرآن [4].

2–معرفة الجهود العظيمة التي بذلها السلف لدراسة القرآن الكريم وعنايتهم الكبرى به وبعلومه التي كان لها الأثر في حفظه من التغيير والتبديل[1].

---

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[2] المعالم في علوم القرآن ،عبد الكريم بوغزالة ،ص11 .

[3] زاد المسير في علم التفسير ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ،ت:عبد الرزاق المهدي ،ط :1 ،بيروت ،د :الكتاب العربي ،1422 هـ ،11/1.

[4] دراسات في علوم القرآن الكريم ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ،ط :12 ؛لا.م ،لا.د ، 1424،هـ – 2003م ،ص30،31.

3-التسلح بمجموعة من المعارف القيمة التي تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد من يتعرض له من أعداء الإسلام ،ويبث الشكوك والشبهات في عقائده وأحكامه وتعاليمه[2].

4-الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم[3].

[1] المرجع السابق ،ص 31 .

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

المطلب الثاني :نشأة علوم القرآن وأهم المصنفات فيها.

بعد أن عرّفنا علوم القرآن ،وعرفنا بأنها تلك العلوم والمعارف المتعلقة بالقرآن الكريم ،فهي إذا مرتبطة ببداية نزول القرآن الكريم على سيدنا مُحَمَّد ﷺ وتلاوته على الناس ،وأمره أصحابه بكتابته وتطورت تلك النشأة مع تطور الحياة العلمية والثقافية للأمة وانتقلت من مرحلة الملاحظات المتفرقة إلى مرحلة البحث المنهجي المدوّن. ويمكن أن نقسم نشأة علوم القرآن وتطورها من خلال مرحلتين أساسيتين [1].

المرحلة الأولى :علوم القرآن قبل عصر تدوين العلوم:

لم تكن هناك حاجة لتدوين علوم القرآن في عهد الرسول ،فالرسول كان يتلقى الوحي من ربه ،كما كان يتلقى بيان هذا الوحي ويعلّم أصحابه ،قال تعالى :﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[القيامة :16-19]لقد بلغ الرسول ما أنزل إليه ،وكان أصحابه يحفظون عنه القرآن ،كما أنه أمر بكتابة ما كان يوحى إليه أول بأول ،ونهى أصحابه عن أن يكتبوا عنه شيئا سوى القرآن الكريم ؛روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال :"لا تكتبوا عني ،ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ،وحدثوا عني فلا حرج ،ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "؛كان الرسول عليه السلام يخشى أن يلتبس القرآن بغيره ،وأن يدخل فيه ما ليس منه ،ولهذا نهى أصحابه عن كتابة ما كان يحدثهم به ،وقد مضى عصر لم تكتب فيه علوم القرآن ولا سجلت السنة النبوية الشريفة[2]،واكتفي بالحفظ والرواية[3].

---

[1] ينظر :في علوم القرآن دراسات ومحاضرات ،مُحَمَّد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف ،لا.ط ؛بيروت ،د:النهضة العربيه ،د.ت ،ص31.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] المعالم في علوم القرآن ،عبد الكريم بوغزالة ،ص13.

وظل الأمر على هذه الحال إلى عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ خشي افتراق الأمة في المصاحف فجمعهم على مصحف واحد ،وبعث لكل مصر مصحفا وقارئا ،ونشأ بذلك علم الرسم القرآني ،ونسب إليه فقيل :الرسم العثماني ،وفي خلافة علي ﷺ نشأ علم إعراب القرآن الكريم ،وذلك بأمره –ﷺ–أبا الأسود الدؤلي أن يضع قواعد علم النحو ،وذلك حتى يصان كتاب الله تعالى عن اللحن فيه ؛وكذا أُمر الدؤلي بوضع نقط الإعراب على المصاحف لما كثر اللحن فيه ،فوضع النقط المدوّر ،وتبعه الخليل فوضع النقط المطوّل [1].

وفي هذه المرحلة كان كبار الصحابة يتناقلون مرويات التفسير المرفوع منها والموقوف ،وتناقل عنهم تلامذتهم من التابعين ،حتى تكوّنت مدارس في التفسير في مكة والمدينة والعراق أساتذتها الصحابة مثل :ابن عباس ،وعبد الله ابن مسعود ،وأبي ابن كعب وتلامذتها التابعين ،وكان التفسير في هذه المرحلة يشمل :(علم غريب القرآن ،وعلم المكي والمدني ،وعلم أسباب النزول ،وعلم الناسخ والمنسوخ ...إلخ)وغيرها [2].

المرحلة الثانية :تدوين علوم القرآن.

اهتم العلماء بتدوين العلوم عموما ،وعلوم القرآن على وجه الخصوص ومن أهم ما صنف في علوم القرآن:

مصنفات القرن الثاني الهجري:

في مطلع العهد الأموي بدأ تدوين الحديث الشريف بأمر من الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ،وكان التفسير وعلوم القرآن يمثل جزء من مروياته.

وكان مما صنف في التفسير :مقاتل بن سليمان (ت :150 هـ) ،شعبة بن الحجاج (ت :160 هـ)،سفيان الثوري (ت :161 هـ) ،وكيع بن الجراح (ت:197 هـ)،سفيان بن عيينة (ت:198 هـ).

1 المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

2 المرجع نفسه ،ص 14 .

وألف الحسن البصري (ت:110 هـ)كتابا في القراءة ،وألف عطاء بن أبي رباح (ت :114 هـ)في غريب القرآن ،وقتادة بن دعامة السدوسي (ت:117 هـ)في الناسخ والمنسوخ[1].

مصنفات القرن الثالث الهجري:

في هذه المرحلة استقلت علوم القرآن والتفسير عن علوم الحديث ،ووضع لكل آية مروياتها في التفسير حسب ترتيب المصحف ،كما ظهر في هذه المرحلة التأليف في علم واحد من علوم القرآن ،فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ)في غريب القرآن ومفرداته ،وألف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) الناسخ والمنسوخ والقراءات والأشباه والنظائر في القرآن الكريم ،وألّف علي بن المديني شيخ البخاري (ت 234 هـ)في أسباب النزول ،وألف ابن قتيبة في مشكل القرآن وغريبه [2].

مصنفات القرن الرابع الهجري:

ألف النسائي (ت 303 هـ)في فضائل القرآن ،وألف مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان (ت 309 هـ)الحاوي في علوم القرآن ؛وهو أوّل من ألف بهذا المصطلح ،وألف أبو بكر بن مجاهد (ت 324 هـ)كتاب السبعة في القراءات ،وألّف أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم الأنباري (ت 328 هـ)في علوم القرآن ،وألف أبو بكر السجستاني (ت 330 هـ)في غريب القرآن ،وألف أبو جعفر النحاس (ت 338 هـ)في الناسخ والمنسوخ ،وألف الرّمّاني (ت 384 هـ)في إعجاز القرآن ،وألف الخطاب (ت 388 هـ)في إعجاز القرآن[3].

مصنفات القرن الخامس الهجري:

ألف أبو بكر الباقلاني (ت 403 هـ)في إعجاز القرآن ،وألّف مُحَمَّد بن سعيد الحوفي (ت 430 هـ)البرهان في تفسير القرآن ،وألف أب الحسن الماوردي (ت 450 هـ)في أمثال القرآن

[1] المرجع السابق ،ص:14،15.

[2] المرجع نفسه ،ص 15 .

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

،وأبو الحسن الواحدي(ت 468 هـ)في أسباب النزول ،وابن نقيا (ت 485 هـ)الجمان في تشبيهات القرآن[1].

مصنفات القرن السادس الهجري:

ألف الكرماني(ت بعد 500 هـ)البرهان في متشابه القرآن ،وألف الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ)في مفردات القرآن ،وألف ابن الباذش(ت 540 هـ)كتابه الإقناع في القراءات السبع ،وألف أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت 581 هـ)مبهمات القرآن ،،وألّف عبد الرحمن بن الجوزي (ت597 هـ)فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن [2].

مصنفات القرن السابع الهجري:

ألف علم الدين السخاوي (ت 643 هـ)جمال القراء وكمال الإقراء ،وألف العز بن عبد السلام (ت 660 هـ)مجاز القرآن ،وألف بن أبي الإصبع (ت 654 هـ) كتابا سماه :بديع القرآن ،وألف مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي(ت 660 هـ)أسئلة القرآن وأجوبتها ،وألف أبو شامة المقدسي (ت 665 هـ)المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز[3].

مصنفات القرن الثامن الهجري:

ألف الخراز مُحَمَّد بن ابراهيم (ت 718 هـ)مورد الظمآن في رسم القرآن ،وألف أبو العباس أحمد بن تيمية (ت 728 هـ)مقدمة في أصول التفسير،وألف تلميذه ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ)أقسام القرآن ،وأمثال القرآن ،إضافة إلى مختلف مؤلفاته التي تضمنت تفسيرات للآيات مع إدراج أنواع متعددة من علوم القرآن ،وألف الطوفي (ت706 هـ)الإكسير في علم

[1] المرجع السابق ،ص 16 .

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

التفسير ،وألف أبو حيان النحوي (ت 745 هـ)لغات القرآن ،وألف ابن كثير (ت 774 هـ)كتابا في فضائل القرآن ،وألف بدر الدين الزركشي(ت 794 هـ)البرهان في علوم القرآن [1].

[1] المرجع السابق ،ص 16،17 .

المبحث الأول :عن ابن القيم والتفسير القيم.

المطلب الأول :نبذة مختصرة عن ابن القيم.

المطلب الثاني :الحياة العلمية للإمام ابن القيم.

المطلب الثالث :عن التفسير القيم ومنهج ابن القيم في التفسير.

المبحث الأول : عن ابن القيم والتفسير القيم.

بما أن البحث هو عن الإمام ابن القيم وبيان جهوده في علوم القرآن ،فإنه كان من اللازم أن أخصص مبحثا تعريفيا بالإمام ابن القيم وتفسيره القيم ،وقد تَرجم للإمام كثيرون ،وألفوا كتبا للتعريف به وبسيرته الطيبة سواء على المستوى الشخصي أو العلمي ،ولم آخذ من ترجمة الإمام إلا النقاط الآتية :(بيان اسمه الكامل ،مولده ووفاته ،وعائلته وبيان دورها في تنشئة هذا العالم الجليل ،وسلطت الضوء على حياته العلمية ،في بيان بعض شيوخه وتلاميذه والمناصب العلمية تولاها في حياته ،وأهم الكتب المطبوعة التي ألفها)؛ولم أرد الإطالة كثيرا في هذا الجزء ،كي لا يأخذ حيزا كبيرا في العمل وبالتالي أقلل من المادة العلمية الرئيسة في البحث وهي بيان جهود الإمام في علوم القرآن ،كما خصصت جزءا من المبحث بالتعريف بالتفسير القيم ،وبيان منهج الإمام ابن القيم في التفسير ومصادره التي اعتمدها فيه ،كل ذلك تفصيله في الآتي:

المطلب الأول :نبذة مختصرة عن ابن القيم.

في هذا المطلب سأعرِّف بالإمام تعريفا موجزا ،من جوانب مهمة :(اسمه ،ونسبه ،مولده ،نشأته ،عائلته ،وفاته)وفي ما يأتي تفصيل كل ذلك:

الفرع الأول :اسمه وشهرته ونسبه ومولده.

- **اسمه:**

هو :أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي ،زين الدين الزرعي ،ثم الدمشقي [1].

- **لقبه:**

[1] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ط :1 ؛الرياض ،د :كرسي القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود ،1436هـ ،ص 38.

اشتهر :بابن القيم الجوزية ،أو ابن القيم ،نسبة إلى أبيه الذي كان قيما لمدرسة الجوزية[1] بدمشق مدة من الزمن ،فقيل له :قيم الجوزية واشتهرت ذريته وحَفَدَتهم من بعد بذلك ،وقد أسند إلى ابن القيم التدريس والإفتاء بهذه المدرسة بعد وفاة والده [2].

- **مولده:**

ولد الإمام ابن القيم –رحمه الله –في سنة 691 هـ ،في اليوم السابع من شهر صفر [3].

الفرع الثاني :نشأته.

نشأ الشيخ نشأة علمية ،فقد سمع الحديث واشتغل بالعلم ،وبرع في العلوم المتعددة ،لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين ،فصار فريدا في بابه في فنون كثيرة ،مع كثرة الطلب ليلا ونهارا ،وكثرة الابتهال ،وكان حسن القراءة والخلق ،كثير التودد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ،ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد ،وكانت له طريقة في الصلاة يطليها جدا ويمد ركوعها وسجودها ،ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان ،فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله ،الغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة [4].

لازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية [5]،وأخذ عنه ،وحُبس معه ،ولم يُفرج عنه إلا بعد موت الشيخ ،فغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك وهو الذي نشر علمه بما صنفه من التصانيف الحسنة المقبولة[1].

---

[1] المرجع السابق ،ص39.

[2] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التفسير مع مرتبة الشرف الأولى ،د/صبري متولي ،ط 2 ،كلية الأداب ،جامعة القاهرة ،مكتبة زهراء الشرق ،2002 م ،ص 14.

[3] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 39.

[4] وينظر :الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،(مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ،تخصص :التفسير وعلوم القرآن)معهد العلوم الإسلامية ،قسم أصول الدين ،جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي –،1440 هـ ،2018 م ،ص 21.

[5] **ابن تيمية** :مُحَمَّد بن الخضر بن مُحَمَّد بن الخضر الحراني :الشيخ ،الإمام ،العلامة ،المفتي ،المفسر ،الخطيب البارع ،عالم=

الفرع الثالث :عائلته.

عاش الإمام ابن القيم –رحمه الله –في أسرة علم وفضل ،وكان لأسرته الفضل في تكوين هذه القامة العلمية العالية ،فقد كان والده قيم المدرسة (الجوزية) بدمشق الشيخ :أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي[2] ،ولا شك أن ذلك كان له أثر كبير على ولده ابن القيم ،وقد كان لابن القيم أخ يصغره بحوالي عامين ،وكان هو الآخر من المشتغلين بالعلم ،وهذا الأخ هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيوب[3] ،وقد رزق الله ابن القيم–رحمه الله –أولادا صالحين ،عالمين عاملين ،فكانوا خير خلف لخير سلف ،وهما :عبد الله [4]،الفقيه الفاضل المحصل ،و إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر[5].[1]

=حران ،من مؤلفاته :الجوامع و السياسة الشرعية و الفتاوى و الإيمان و الجمع بين النقل والعقل ،توفي في 728 هـ.(ينظر:الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،خير الدين الزركلي ،ط :5 ؛بيروت –لبنان –،دار العلم للملايين ، 1980م ،144/1)

[1] ينظر :البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،لا.ط ؛بيروت ،دار المعرفة ،د.ت ،143/2.

[2] **أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي** :الحنبلي ،قيم الجوزية ،الشيخ العابد ،كان رجلا صالحا متعبدا قليل التكلف ،وكان فاضلا ،وقد سمع شيئا من دلائل النبوة عن الرشيدي العامري ،توفي فجأة ليلة الأحد 17 ذي الحجة بالمدرسة الجوزية،ودفن بباب الصغير(ينظر :البداية والنهاية ،لابن كثير،126/14)

[3] **عبد الرحمن بن أبي بكر** :بن أيوب بن سعد بن جرير بن مكي زين الدين ،الدمشقي ابن قيم الجوزية أخو الشيخ شمس الدين ولد سنة 693 هـ ،وسمع أبا بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم والشهاب العابر وغيرهم ومات سنة 769 هـ ،وتفرد بالرواية عن الشهاب العابر(ينظر :الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،ت : مُحَمَّد عبد المعيد ضان ط :2 ؛- صيدر اباد/ الهند،د :مجلس دائرة المعارف العثمانية ،1392هـ/ 1972م ،115/3)

[4] **عبد الله** :هو جمال الدين ابن الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية ،ولد سنة 723هـ ،وتوفي سنة 756 هـ،شاب فاضل محصل ،متقد الذهن ،مفرط الذكاء ،يقول عنه ابن كثير "كانت لديه علوم جيدة ،وذهنه حاضر خارق ،أفتى ودرس وأعاد وناضر "(ينظر : إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 41)

[5] **إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر** :ابن الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية ،كان علامة في النحو والفقه وفنون أخرى على طريقة والده ،ولد سنة 716هـ ،وتوفي سنة 767هـ ،أخذ عن والده وغيره ،شاع صيته ،شرح ألفية ابن مالك بشرح سماه (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ،وجمع إختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية (ينظر : إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 41)

الفرع الرابع : وفاته.

توفي الإمام ابن القيم –رحمه الله –ليلة الخميس ،ثالث عشر من شهر رجب ،من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة(751هـ)وقت أذان العشاء [2]،وكان عمره ستين سنة [3] ،صلي عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي ،ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير رحمه الله[4]رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى.

[1] ينظر :ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ،جمال بن مُحَّد السيد ،90/1 ،91.

[2] ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ،جمال بن مُحَّد السيد ،ط :1 ؛المدينة المنورة –المملكة العربية السعودية ،د :عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، 1424هـ/2004م ،131/1.

[3] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 39.

[4] البداية والنهاية ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،ت :علي شيري ،ط:1 ؛لا.م ،دار إحياء التراث العربي ،1408 هـ - 1988 م ،270/14.

المطلب الثاني :الحياة العلمية للإمام ابن القيم.

من الجوانب المهمة التي يجب تسليط الضوء عليها من حياة الإمام ابن القيم –رحمه الله – حياته العلمية التي يستفاد منها كثيرا خاصة طلاب العلم ،وقد خصصت هذا المطلب لذلك ؛فذكرت فيه بإيجاز طلبه للعلم ،وأعماله ومناصبه فيه.وتفصيل ذلك في الآتي:

الفرع الأول :طلبه للعلم.

بدأ الإمام ابن القيم –رحمه الله –طلب العلم بداية مبكرة ،وكان يتردد مع والده إلى مدرسة الجوزية التي كان قيّمها ،فأَلِف الإمام ابن القيم العلم وأهله في سن مبكرة [1]،وعلى وجه التحديد في السابعة من عمره ،وكان عارفًا بالتفسير لا يجاريه أحد فيه ،وبأصول الدين ، وبالحديث ومعانيه وفقهه ،ودقائق الاستنباط منه ،لا يلحق في ذلك ،وبالفقه وأصوله ،وبالعربية ،وبعلم الكلام ،وغير ذلك ،وكان علما بعلم السلوك ،وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم ،له في كل فن من هذه الفنون مؤلفات وكتب واجتهادات [2]،ويعود الفضل إلى شيوخه هم علماء عصرهم ،فقد قرأ العربية على ابن أبي الفتح البعلي[3](ت 709 هـ)قرأ عليه "الملخص "لأبي البقاء ،ثم قرأ "الجرجانية "،ثم قرأ "ألفية ابن مالك "،وأكثر "الكافية الشافية "وبعض"التسهيل "،وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ مجد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد الحراني[4](ت 729 هـ)،قرأ عليه"مختصر "أبي القاسم الخرقي و"المقنع "لابن قدامة ،ومنهم ابن أبي الفتح البعلي ،ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيمية ،قرأ عليه قطعة من"المحرر "وقطعة من"المحصول "ومن

---

[1] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 42.

[2] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 23.

[3] **البعْلي** :مُحَمَّد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي ،أبو عبد الله ،شمس الدين :فقيه حنبلي ،محدث ،لغويّ ،ولد ونشأ في بعلبكّ ،وتوفي بالقاهرة سنة 709 هـ ،من مصنفاته :المطلع على أبواب المقن و شرح ألفية ابن مالك (ينظر :الأعلام ،للزركلي ،326/6).

[4] **المجد الحراني** :إسماعيل بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن الفراء الحراني ،ثم الدمشقي، مجد الدين أبو الفداء ،الفقيه الحنبلي ، كان عالما بالفقه والحديث ،وأصول الفقه، والفرائض ،والجبر والمقابلة ،كتب بخطه"المغني"و"الكافي" ،وغيرهما ،توفي سنة 729 هـ،بالمدرسة الجوزية.(ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)،ت :د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط :1 ؛الرياض ،د :مكتبة العبيكان ،1425 هـ - 2005 م،533/4).

كتاب"الأحكام "للآمدي ،وقرأ في أصول الدين على الهندي[1](ت 715 هـ)أكثر"الأربعين "و"المحصل "،قد تبحر في العربية وأتقنها ،وحرر قواعدها ومكنها ،واستطال بالأصول ،وأرهف منها الأسنة والنصول ،وقام بالحديث وروى منه ،وعرف الرجال وكل من أخذ عنه[2].

سمع على الشهاب العابر[3](ت 697 هـ)وجماعة كثيرة منهم سليمان بن حمزة الحاكم[4](ت 715 هـ)وأبي بكر بن عبد الدايم[5](ت 718 هـ)وعيسى المطعم[6](ت 719 هـ)وابن

---

[1] **الهندي** :مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن مُحَمَّد العلامة الأصولي البارع الشيخ صفي الدين الهندي الشافعي مدرس الظاهرية، وكان ذا حظ من صلاة وتعبد، وتصوف وحسن معتقد، ومن تصانيفه في علم الكلام الزبدة وفي أصول الفقه النهاية .162/ والفائق والرسالة السيفية ،مات في سنة 715 هـ./ ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ،تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) ،ت:د.محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو ،ط:2 ؛لا.م ،د :هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،1413هـ ،162/9).

[2] ينظر :أعيان العصر وأعوان النصر،لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ،ت :الدكتور علي أبو زيد ،الدكتور نبيل أبو عشمة ،الدكتور مُحَمَّد موعد ،الدكتور محمود سالم مُحَمَّد ،ط :1 ،بيروت – لبنان ،دار الفكر المعاصر/دمشق – سوريا ،دار الفكر،1418 هـ - 1998 م ،367/4 ،وينظر : الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا – ،صليحة مزغيش ،ص 23.

[3] **الشهاب العابر** :أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور الشيخ الإمام شهاب الدين المقدسي النابلسي الحنبلي مفسر المنامات ولد بنابلس ،كان له رئي من الجن يخبره بالمغيبات ،صنف في التعبير مقدمة سماها البدر المنير، و ولي التدريس بالجوزية ،وتوفي بدمشق سنة 697 هـ .(ينظر:الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ،23/7)

[4] **سليمان بن حمزة** بن أحمد بن عمر ابن القدوة الإمام الشيخ أبي عمر مُحَمَّد بن أحمد بن قدامة ،شيخنا قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ،روى الكثير وتفرد في زمانه ،وكان كيسا متواضعا حسن الأخلاق وافر الجلالة ذا تعبد وتهجد وإيثار ،مات سنة ت 715 هـ ،(ينظر: المعجم المختص بالمحدثين ،شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)،ت :د. مُحَمَّد الحبيب الهيلة ،ط :1 ؛الطائف ،د :مكتبة الصديق،1408 هـ - 1988 م ،ص105).

[5] **ابن عبد الدايم** :أبو بكر بن أحمد بن عبد الدايم ابن نِعمة المقدسي الصالحي ، الشيخ الصالح المعمّر اليقظ ،وأضرّ قبل موته بأعوام ،وثقل سمعه ،ولكن كان ذا همةٍ وجلادة وفهم ووفاته 19 رمضان سنة 718هـ .(ينظر:أعيان العصر وأعوان النصر،الصفدي،727/1).

[6] **المُطْعِم** :عيسى بن معالي السمسار ،شرف الدين أبو مُحَمَّد ،عيسى بن عبد الرحمن بن معالي ،المقدسي الصالحي الحنبلي الصحراوي ،طْعِم السمسار في العقار حدث عن الحافظ ضياء الدين المقدسي ،توفي سنة 719 هـ.(ينظر:نثل النبال=

مكتوم[1](ت 749 هـ)وعلاء الدين الكندي الوداعي[2](ت 716 هـ)والكحال[3](ت 730 هـ) والقاضي بدر الدين ابن جماعة[4](ت733 هـ)وجماعة سواهم[5].

واهتم بنشر العلم كما أهتم بطلبه فقد كان له تلاميذ أصبحوا علماء في عصرهم لا يجاريهم أحد [6]،قال ابن رجب الحنبلي :"أخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات ،وانتفعوا به ،وكان الفضلاء يعظمونه ،ويتتلمذون له"[7] ،ومن تلاميذه نذكر منهم :أبو العباس

=بمعجم الرجال ،الشيخ أبي إسحاق الحويني ،جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل ،ط :1 ؛مصر ،دار ابن عباس، 1433 هـ - 2012 م ،641/2).

[1] **ابن مكتوم** :أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ،تاج الدين ،أبو مُحَمَّد القيسي،جمع الفقه والنحو واللغة ،وصنف "تاريخ النحاة" و"الدر اللقيط من البحر المحيط" في تفسير القرآن، توفي سنة 749 (ينظر : تاج التراجم،أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (المتوفى: 879هـ)،ت :مُحَمَّد خير رمضان يوسف ،ط :1 ،دار القلم ،1413 هـ -1992م ،ص 114).

[2] **الكِنْدي** :علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي ،علاء الدين ،ويقال له ابن عرفة ،أديب متفنن شاعر ،عارف بالحديث والقرآت ،من أهل الإسكندرية ، قام بدمشق ،وتوفي فيها ،له"التذكرة الكندية "،و"ديوان شعر"،توفي سنة 716 هـ(ينظر:الأعلام ،الزركلي ،23/5).

[3] **الكحال** :أيوب بن نعمة بن مُحَمَّد بن نعمة بن مُحَمَّد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي النابلسي زين الدين أبوالصبر الكحال، توفي سنة 730 هـ(ينظر:ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ،مُحَمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدين،أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ) ،ت :كمال يوسف الحوت ،ط :1 ؛بيروت –لبنان ،دار الكتب العلمية ، 1410هـ/1990م ،483/1).

[4] **ابن جماعة** :مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر ،قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي ؛كان قوي المشاركة في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير ،خطيباً تام الشكل ،ذاتعبد وأوراد ،وحج ،وله تصانيف منها :"رسالة في الكلام على الاسطرلاب"،وتوفي سنة 733 هـ(ينظر:فوات الوفيات ،مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ) ،ت :إحسان عباس ،ط :1 ؛بيروت ،دار صادر ، 1973 -1974م ،297/3).

[5] ينظر :الوافي بالوفيات ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) ،ت :أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،لا.ط ؛بيروت ،دار إحياء التراث ،1420هـ- 2000م ،195/2.وينظر :الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 24.

[6] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 25.

[7] ذيل طبقات الحنابلة ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي ،ثم الدمشقي، الحنبل ،173/5، 174.

أحمد بن رجب الحنبلي[1](ت 795 هـ)،وولداه إبراهيم و عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكر ،إسماعيل بن عمر بن كثير[2](ت 774 هـ)،الصَّفَدِي[3](ت 764 هـ) وغيرهم [4].

الفرع الثاني :أعمال ابن القيم .

فقد كانت أعماله منحصرةً في دائرة نشر العلم لا تخرج عن ذلك بحال ،فقد عاش حياته – رحمه الله –متصدرا للاشتغال ونشر العلم ويمكن حصر الأعمال والوظائف التي مارسها ابن القَيم –رحمه الله –فيما يلي[5] :

1. **التدريس** :التدريس من ابن القيم كان نتيجة حتمية لعلمه الجم وبراعته ،وقد أخذ عنه العلم جمع غفير كما ذكرنا سابقا ،كالحافظ ابن رجب الحنبلي والمحدث الذهبي وابن كثير ؛وغيره[6].

---

[1] **ابن رجب الحنبلي** :عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي ،الشيخ المحدث الحافظ الشهير بابن رجب ،ولد ببغداد ،أتقن الفن–أي فن الحديث– وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ،أحد الأئمة الزهاد والعلماء العباد ،صنف شرح الترمذي وشرح قطعة كبيرة من البخاري وشرح الأربعين للنووي ،توفي 795 هـ (ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل مُحَمَّد بن عبد الرحمن المغراوي ،ط :1 ،القاهرة –مصر،المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع /مراكش المغرب ،النبلاء للكتاب ،د.ت ،436/8).

[2] **ابن كثير** :إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأموي البصروي الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير صاحب التفسير والتاريخ ،الإمام العلامة ،ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين ،الحافظ الكبير ،الفقيه الشافعي ،ومن مؤلفاته : "التفسير"و"البداية والنهاية "و"جامع المسانيد والسنن"وغير ذلك ، وتوفي بدمشق سنة 774 هـ(ينظر :موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ،375/8).

[3] **الصَّفَدِي** :خليل بن أيبك الشيخ صلاح الدين الصفدي ،الإمام الأديب الناظم الناثر أديب العصر،وقرأ يسيرا من الفقه والأصلين وبرع في الأدب نظما ونثرا وكتابة وجمعا وعني بالحديث ؛من تصانيفه :الوافي بالوفيات ،و الشعور بالعور ،و نكت الهميان ،و ألحان السواجع ،مات بالطاعون سنة 764 (ينظر :طبقات الشافعية الكبرى ،السبكي ،5/10).

[4] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 25.

[5] المرجع نفسه ،ص 26.

[6] المرجع انفسه ،ص26 .وينظر :ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ، جمال بن مُحَمَّد السيد ،195/1.

2. **الإمامة** :ومع ما كان ابن القيم–رحمه الله –من القراءة بالتدبر والتفكر ،والعلم بمعاني ما يقرأ ،كل ذلك يجعل ابن القيم مؤهلا غاية التأهل لشغل منصب الإمامة ،وقد كان ابن القيم–رحمه الله –متوليا إمامة المدرسة "الجوزية "[1].
3. **الخطابة** :وإلى جانب التدريس والإمامة ،فقد كان ابن القيم–رحمه الله –مشتغلا بالخطابة [2]،فقد ذكر الحافظ ابن كثير أنه "في سلخ رجب أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشاه نجم الدين ابن خيلخان تجاه باب كيسان من القبلة ،وخطب فيه الشيخ الإمام العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية"[3].
4. **الإفتاء** :لا شك أن من كان مثل ابن القيم :في سعة علمه ،وتمكنه منه ،فإنه لابد أن يكون مقصودا بالفتوى ،ولقد وصف العديد من المترجمين من الأئمة أن ابن القيم مشتغلا بالفتوى [4]؛فقال الذهبي :"وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره "[5].
5. **التأليف والتصنيف** :

كتب الإمام ابن القيم –رحمه الله –عشرات المؤلفات ،وكلها في غاية النفاسة والأهمية ،وكلها مليئة بمعارف شتى ،وعلوم متنوعة [6]،وقد قام الشيخ بكر أبو زيد بِعَدّها 98 مؤلفًا ،بعضها مطبوع وبعضها لم يطبع ،وهذه مؤلفات ابن القيم –رحمه الله تعالى –المطبوعة التي قامت دلائل التوثيق على صحة نسبتها وهي 31 كتاب وهي كالتالي [7]:

1-اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

2-أحكام أهل الذمة.

---

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[2] ينظر :ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ، جمال بن مُحَمَّد السيد ،195/1.

[3] البداية والنهاية، ابن كثير، 14/ 202.

[4] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 26.

[5] المعجم المختص بالمحدثين ،شمس الدين الذهبي ،ص 269.

[6] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 56.

[7] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 27.

3-أسماء مؤلفات ابن تيمية.

4-إعلام الموقعين عن رب العالمين

5-إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان

6-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان

7-بدائع الفوائد.

8-تحفة المودود في أحكام المولود.

9-تهذيب مختصر سنن أبي داود.

10-جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام.

11-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

12-الداء والدواء ،المسمى(الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)

13-الرسالة التبوكية.

14-روضة المحبين ونزهة المشتاقين.

15-الروح.

16-زاد المعاد في هدى خير العباد.

17-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعيل.

18-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.

19-طريق الهجرتين وباب السعادتين.

20-الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.

21-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.

22-الفروسية الشرعية.

32-الفوائد.

24-الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

25-الكلم الطيب والعمل الصالح.

26-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

27-الكلام على مسألة السماع.

28-مفتاح دار السعادة ،ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة.

29-المنار المنيف في الصحيح والضعيف.

30-هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.

31-كتاب الصلاة و حكم تاركها.

هذا بعض ما تركه الإمام ابن القيم من تراث علمي ،يستحق جميل الثناء عليه ،رحمه الله رحمة واسعة [1].

[1] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 58.

المطلب الثالث :عن التفسير القيم ومنهج ابن القيم في التفسير.

سأعرف في هذا المطلب بالتفسير القيم الذي يمثل النموذج المدروس في هذا البحث ،كما سأتطرق ببيان المنهج الذي اتبعه الإمام ابن القيم في التفسير بشكل عام ،مع ذكر لأهم المصادر التي اعتمدها فيه ،وكل ذلك فيما يأتي:

الفرع الأول :عن التفسير القيم :

لم يؤلف الإمام ابن القيم مؤلفا خاصا بتفسير القرآن الكريم ،ومع ذلك فقد كانت له اليد الطولى في البحث فيه ،فقد تناول كثيرا من آياته في ثنايا كتبه العديدة ،وقد تمنى في حياته أن يفسر القرآن الكريم ويخصه بمؤلف[1] فقال :"وعسى الله ،المانّ بفضله الواسع العطاء الذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين :أن يعين على تعليق تفسير على هذا النمط وهذا الأسلوب ،وقد كتبت على مواضع متفرقة من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النمط وقت مقامي بمكة وبالبيت المقدس. والله المرجو إتمام نعمته "[2]ولكن لم يحصل ما تمناه ،ولم يقع ما رجاه .

وظلت مؤلفات الإمام ابن القيم المطبوعة والمخطوطة على ما تركها ،وكانت كتبه على تفرقها وتشتتها هي المرجع الوحيد لما تعرض له من تفسير للقرآن الكريم ،حتى وفق الله الشيخ مُحَمَّد أويس الندوي ،فجمع ما وقف عليه من تفسير للقرآن من مؤلفاته من مجلد واحد ،وظهر هذا الكتاب باسم (التفسير القيم)[3] .

كان مُحَمَّد أويس الندوي مهتما بكتب ابن القيم وشيخه ابن تيمية ،فكان حريصا على علومهما ،لذا قام بجمع الكتاب خدمة للدين والعلم ،ومساعدة لطلبة هذا العلم الشريف ،فجمع التفسير القيم ،والذي حققه :مُحَمَّد حامد الفقي ،والذي يعرض سور القرآن الكريم بدءاً من فاتحة الكتاب وانتهاءً بتفسير سورة الناس ،واقفاً بهذا التفسير على آيات معينة من كل

---

[1] ابن القيم وحسه البلاغي في فسير القرآن الكريم ،عبد الفتاح لاشين ،ط :1 ؛بيروت –لبنان ،دار الرائد العربي ،1406هـ -1986م ،ص 11.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 598.

[3] ابن القيم وحسه البلاغي في فسير القرآن الكريم ،عبد الفتاح لاشين ، ص 11 ،12.

سورة مفصلاً القول فيها وبيان حكمها الشرعي ودلالتها وألفاظها والأساليب البلاغية القيمة التي جاءت عليها[1] .

ومع الجهود التي بذلها جامع التفسير ،فقد ندّت عنه بعض الشوارد ،وظلت مطوية في بطون الكتب ،وقد نبه إلى ذلك الأستاذ مُحَمَّد بهجت البيطار الدمشقي في مقال له نشرته :(مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق)أثنى فيه على هذا الجمع ،ونبه على مواضع فاتته ،وتمنى لو حصل التتبع الدقيق والتقصي الأنيق لمباحث ابن القيم في ذلك[2].

فالملاحظ أن الجامع-أثابه الله –جمع تفسير بعض الآيات ،وترك تفسير البعض الآخر ،كما أن التفسير الذي كان يقتطعه من الأصل ؛كان يكتفي في غالب الأحوال بالآثار المفسرة التي يوردها ابن القيم ،وقد يترك تخريج ابن القيم للآثار ،وقد يتخفف من تعقيب الإمام أوتعليقه على الآثار المفسّرة ،على الرغم من أهمية ذلك [3].

الفرع الثاني :عن منهج ابن القيم في التفسير.

أولا :منهج الإمام ابن القيم في التفسير.

إن هذه الشهرة التي حققتها مصنفات ابن القيم وهذه المكانة المرموقة التي تبوأتها ،كانت نتيجة لخصائص وميزات اتسم بها منهجه –رحمه الله –في هذه المؤلفات ،وجهد جاد مخلص في سبيل تحبيرها ،وعناية فائقة في تحريره [4]،فقد كان له فيها من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة

[1] المباحث البلاغيَّة في التفسير القَيِّم للإمام ابن قَيِّم الجوزية(ت 751هـ)،عقيد خالد حمودي ،كلية التربية / قسم علوم القرآن الكريم ،ص16 .

[2] ينظر :ابن القيم وحسه البلاغي في فسير القرآن الكريم ،عبد الفتاح لاشين ، ص 12.

[3] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التفسير مع مرتبة الشرف الأولى ،د/صبري متولي ،ط 2 ،كلية الأداب ،جامعة القاهرة ،مكتبة زهراء الشرق ،2002 م،ص 136.

[4] ينظر :ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ، جمال بن مُحَمَّد السيد ،209/1.

وحسن السياق مالا يقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الإفهام كلامه وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب [1].

كان للإمام ابن القيم–رحمه الله –في جميع كتبه منهجين : (عام وخاص):

* فأما المنهج العام فطريقته التي سلكها في تآليفه حتى غدت واضحة المعالم ،بينة الملامح ؛ من اعتماده على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة ،وتقديمه لأقوال الصحابة ،واحتفائه بأقوال السلف ،وقوة في الحجة ،وطول نفس في تقرير المسائل ،مع مراعاة المقاصد والحكم ،واطراح الشاذ والضعيف والمنكر من الآراء والأقوال والمذاهب ؛كل ذلك بأسلوبه الممتع الجذاب[2].

*وأما المنهج الخاص فهو ما سلكه من طريقة في كل كتاب بما يناسبه ويلائمه ،فإنه–رحمه الله – قد كتب في غالب الفنون الشرعية ،وكل فن لمسائله ذوقها ،ولأهله لغتهم[3].

ويمكن أن نلخص منهج الإمام الخاص في التفسير ،في النقاط التالية:

1. أنه يستنبط الأحكام الشرعية من أدلة الكتاب والسنة بأسلوب سهل مبسط خال من التعقيد بنوعيه اللفظي والمعنوي[4].
2. المعروف عن ابن القيم–رحمه الله –أنه يتتبع القضايا والمسائل التي تتعلق بموضوع الكتاب الذي يصنفه [5].
3. يستطرد –رحمه الله –في بعض المواطن بأمور خارجة تماما عن التفسير[6].

---

[1] ينظر :البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،لا.ط ؛بيروت ،دار المعرفة ،د.ت ،144/2.

[2] ينظر :التبيان في أيمان القرآن ،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751) ،ت :عبد الله بن سالم البطاطي ،ط :1 ؛مكة المكرمة ،دار عالم الفوائد ،1429 هـ ،ص 39.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 31.

[5] التبيان في أيمان القرآن ،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 38.

[6] المرجع نفسه ،ص 47.

4. كان ابن القيم يعتمد في تفسيره على كتاب الله ،والسنة النبوية المطهرة ،ويأخذ بظاهرهما دون تأويل أو مجاز ،وقد حارب التأويل والمؤولين ،ويرى أن البلاء الذي حل بالأمة الإسلامية هو التأويل ،وذلك ظاهر في جميع كتاباته [1].
5. كان يقوم ببيان الآية من جهة اللغة العربية ،بالكشف عن معاني الكلمات ،وما فيها من دقائق وأسرار حتى يتم الفهم الصحيح للمعنى المراد منها في الآية ،وهذا البيان حمله على توضيح الفرق بين كلمة وأخرى ،التماسا منه –رحمه الله –لحكمة استعمال هذه اللفظة دون تلك[2].
6. الاستقصاء وطول النفس في أبحاثه :فقد بلغ من ذلك الغاية القصوى ،فيذكر أقوال العلماء السابقين والمعاصرين فيها على سبيل الاستقصاء التام ،ثم يناقش الأقوال قولا مستند إلى الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة بقصد التميز بين الأقوال الصحيحة والخاطئة والراجحة والمرجوحة ،ثم يبدأ بعد ذلك عملية الاصطفاء[3].
7. اعتزازه بعلمه :إذ كان يختم بحثه أو كلامه عن معنى من المعاني بما يدل على اعتزازه بعلمه ،وفخره بنفسه ،وتراه يردد كثيرا عبارات العجب ،فمثلا يقول :"فتأمل هذه المعاني التي لا تجدها في كتاب"[4].
8. وأيضا من أهم خصائص تفسير الإمام ابن القيم رحمه الله ،منهجه في تناول اللغة عند تفسيره للآيات ،أنه حاول وصل اللغة بالحياة ،بمعنى أن تناول ابن القيم رحمه الله اللغة ليس مقصورا على الأبواب والتقسيمات التي تعارف عليها النحاة وغلبت مصنفاتهم ،بل يربط فروع اللغة بكل منها على فهم الآخر الاستعانة بها جميعا في سبيل الوصول إلى المعنى ،مستعينا بقرائن السياق ،التي تحدد المعنى بالإضافة إلى التحليلي الدلالي للألفاظ[5].

---

[1] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 31.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،ص 21.

[4] ينظر :ابن القيم وحسه البلاغي في فسير القرآن الكريم ،عبد الفتاح لاشين ،ص 30.

[5] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 33.

وكل هذه النقاط التي ذكرتها آنفا ،سنلاحظها في الجزء التطبيقي لهذا البحث ؛من خلال الأمثلة التي سنستعرضها فيه.

ثانيا :مصادر ابن القيم في التفسير.

من المهم أن نتعرف على المصادر التي اعتمدها في كتبه وبضبط كتب التفسير ،التي نقل عنها في بحوثه ،ومن أهم السمات التي تميزت بها مصادره :وفرتها وكثرتها ،وتنوعها ،وشمولها فنون عديدة ،وما ذلك إلا لتنوع معارفه ،وتصنيفه في أكثر من فن كما مضى[1].

ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى قسمين :قسم سماعي ،وقسم كتابي مدون[2].

القسم السماعي:

ونعني به ما تلقاه ابن القيم من مشايخه مشافهة وإملاء ،فكان يصرح بسماعه لتلك الفائدة من فلان شيخه ،وربما ترك التصريح بالسماع واكتفى بعزو الفائدة إليه ؛مثل ما نقله عن شيخه المبجل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله -قد حظي بالاهتمام كبير من قبل الامام[3].

القسم الكتابي المدون:

ونعني به ما نقله ابن القيم من كتب الأئمة ومدوناتهم ،وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

***القسم الأول** :الكتب التي صرح بأسمائها ؛سواء ذكر أسماء مؤلفيها أم لا ،وسواء أعاد ذكرها أم اكتفى بذكر اسم المؤلف بعد ذلك [4]،ومن هذه المصادر:

[1] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 33.

[2] التبيان في أيمان القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 50.

[3] المرجع نفسه ،ص 50.

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

- **علوم الحديث** [1]:"الصحيح "للبخاري ،"الصحيح"لابن حبان ،"الصحيح"لمسلم ،"المسند"للإمام أحمد ،"السنن"لسعيد بن منصور ،"سنن أبي داود"،"جامع الترمذي "،" الموطأ "لمالك[2].
- **علوم القرآن**[3] :"نظم القرآن "للجرجاني[4].
- **اللغة** [5]:"الصحاح "للجوهري[6].
- **كتب أخرى** [7]:"الزهد"لعبد الله بن الإمام أحمد ،"الشفاء"لابن سينا ،"الطب الكبير"لأبي بكر الرازي ،"القانون"لابن سينا،"مسائل حرب الكرماني "[8].

****القسم الثاني** :ما صرح فيه باسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب الذي ينقل منه ،وهذا على نوعين[9]:

الأول :ما عرفناه تحديدا بعد مطابقة المادة العلمية للكتاب المطبوع للمؤلف [10]،من بينهم:

- **علوم الحديث** [11]:"الحاكم "معرفة علوم الحديث"،ابن عبد البر"التمهيد"و"الاستذكار "[12]

[1] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 32.
[2] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 51 ،52.
[3] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 32.
[4] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 51.
[5] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص33.
[6] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 51.
[7] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.
[8] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 51.
[9] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 52.
[10] المرجع نفسه ،ص 52.
[11] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.
[12] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 52.

- **علوم القرآن** [1]:ابن الجوزي"زاد المسير "،الزجاج"معاني القرآن "،الزمخشري "الكشاف"،الطبري"جامع البيان "،أبو عبيدة معمر بن المثنى"مجاز القرآن "وغيرهم[2].
- **اللغة** [3]:الأزهري "تهذيب اللغة" ،الأصمعي"خلق الإنسان "[4].
- **الفقه** [5]:الشافعي "الأم "،و"إبطال الاستحسان"[6].

الثاني :ما لم نعرفه من مصادر المؤلف التي ينقل منها ابن القيم ،وسببه كونها غير مطبوعة حتى الساعة [7]،ومن هؤلاء:

- **علوم القرآن** [8]:الأخفش الأوسط ،لعله من كتابه"إعراب القرآن "،أبو حاتم السجستاني ،لعله من كتابه"إعراب القرآن "،أبو حمزة الثمالي من "تفسيره "[9] .
- **كتب أخرى** [10]:أرسطو ،الأصمعي ،جالينوس[11].

***القسم الثالث** :ما لم يصرح باسم المصدر ولا مؤلفه وعرفناه بتطابق المادة العلمية في الموارد الأخرى [12]،ويلاحظ أنها كتب تفسير ، وهذه المصادر هي[1] : "الوسيط"للواحدي،"زاد المسير "لابن الجوزي ،"المحرر الوجيز "لابن عطية ،"البحر المحيط "لأبي حيان الأندلسي[2].

---

[1] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.

[2] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 52 ،53.

[3] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.

[4] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 52 ،53.

[5] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.

[6] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 52.

[7] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 54.

[8] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.

[9] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 54 ،55 .56.

[10] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.

[11] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 54 ،55 ،56.

[12] المرجع نفسه ،ص 56.

خلاصة المبحث:

ومما عرضناه نستخلص النتائج التالية:

*أن الشيخ الإمام ابن القيم اسمه الكامل :أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي ،زين الدين الزرعي ،ثم الدمشقي ؛واشتهر :بابن القيم الجوزية ،أو ابن القيم ،نسبة إلى أبيه الذي كان قيما لمدرسة الجوزية بدمشق.

*ولد الإمام ابن القيم –رحمه الله –في سنة 691 هـ ،وعاش الإمام ابن القيم –رحمه الله –في أسرة علم وفضل ،وكان لأسرته الفضل في تكوينه.

*نشأ الإمام ابن القيم ،نشأة علمية ،فقد سمع الحديث واشتغل بالعلم ،وبرع في العلوم المتعددة ،لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين.

*تلقى الإمام ابن القيم العلم من أكابر العلماء في زمانه ،فقد سمع من التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم وابن الشيرازي وإسماعيل بن مكتوم ،وقرأ الفقه على الحراني وشيخ الإسلام ابن تيمية وقرأ أيضا على ابن أبي الفتح والصفي الهندي وعدة.

*من تلاميذ الإمام ابن القيم نذكر منهم :أبو العباس أحمد بن رجب ،وولداه إبراهيم و عبد لله بن مُحَمَّد بن أبي بكر،إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْء بن كثير خليل بن أَيْبَك بن عبد الله ،الصفَدِي وغيرهم ،وله مصنفات قيمة بلغت ثمانية وتسعين مؤلفا ،منها:"زاد المعاد"و"إعلام الموقعين"و"بدائع الفوائد "وغيرها.

*توفي الإمام ابن القيم –رحمه الله –ليلة الخميس ،ثالث عشر من شهر رجب ،من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة(751 هـ)ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير رحمه الله.

*يمكن حصر الأعمال والوظائف التي مارسها ابن القَيم –رحمه الله –فيما يلي :التدريس

[1] الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،ص 34.

[2] مقدمة "التبيان في أيمان القرآن "،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،ص 56.

والإمامة والخطابة و الإفتاء والتأليف والتصنيف.

*أنّ ابن القيم لم يُؤلِف كتابا في التفسير ،وما فسره من آيات الذكر الحكيم جاء في كتبه المتعددة ،فتارة يقتضيه البحث تفسير آية ،وتارة بعض الآيات ،فجاء التفسير عرضا ولم يقصد إليه ،والتفسير القيم هو جمع لهذه التفاسير من كتبه المتعددة ؛جمعه :(مُحَمَّد أويس الندوي).

المبحث الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

المطلب الأول :تعريف التفسير المأثور والتأويل والفرق بينهما.

المطلب الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور.

المطلب الثالث :مع ابن القيم في التفسير بالرأي .

المبحث الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

من مباحث علوم القرآن التي اعتمدها الإمام ابن القيم في تفسيره لآيات القرآن الكريم التفسير بالمأثور وهو :منهج التفسير بالرواية ،والتفسير بالرأي وهو :منهج التفسير بالدراية ،وقد شغلا هاذين اللونين حيزا كبيرا في تفسيره ،حتى أصبحا ظاهرة يعرف بها منهجه في التفسير ،وفي هذا المبحث سأقوم بالتمثيل بنماذج لهاذين اللونين من علوم القرآن الواردة في التفسير القيم ،وكل ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول :تعريف التفسير بالمأثور والتأويل والفرق بينهما .

ينقسم التفسير عند الإمام ابن القيم –رحمه الله –إلى قسمين رئيسين التفسير والتأويل وقبل الشروع في بيان طريقته –رحمه الله –في توظيف هاتين الطريقتين في تفسيره للآيات القرآنية ،لنعرّف أولا بهاذين المصطلحين ولنبين الفرق بينهما ،كي يسهل علينا فيما بعد استيعاب طريقته–رحمه الله –في توظيفهما في التفسير.

الفرع الأول :تعريف التفسير المأثور والتأويل .

ينقسم التفسير في مجمله إلى قسمين رئيسين ،تفسير القرآن بالرواية أو ما يعرف بالتفسير بالمأثور،و تفسير القرآن بالدراية أو ما يعرف بالتأويل .وفي ما يلي تعريف لهذه المصطلحات والتفصيل فيها.

- **التفسير:**

لغة :من فَسَر:قال في لسان العرب :الفَسْرُ :البيان .فَسَر الشيء يفسِرُه ،بالكَسر ،ويفْسُرُه ،بالضّمّ ،فَسْراً وفَسَّرَهُ :أبانه ،والتّفسير مثله ؛وقال أيضا :الفَسْرُ :كشف المغطّى [1].

اصطلاحا :الشرح والبيان للقرآن الكريم [1].

[1] لسان العرب ،مُحَمَّد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ،ط :3 ؛بيروت ،د:صادر، 1414 هـ ،55/5 .

- **المأثور:**

لغة :حديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضا أي ينقله خلف عن سلف ؛يقال منه :أثرت الحديث ،فهو مأثور وأنا آثر ؛قيل :إن الذي فيه تماريتما ... بين للسامع والآثر[2].

اصطلاحا :ما جاء في القرآن أو السنّة أو كلام الصحابة أو كلام التابعين بيانا لمراد الله تعالى من كلامه[3].

مما سبق يتبين أن التفسير بالمأثور:هو تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة أو التابعي فالتفسير بالمأثور لا دخل للاجتهاد فيه ؛فهو يبحث عن التفاسير عن طريق النقل في المواضع المذكورة ،وبالتالي فهو أفضل طرق التفسير.

- **التأويل:**

لغة :التَّأْوِيل المرجِع والمصِير مأْخوذ مِنْ آلَ يَؤُولُ إِلى كَذَا أَي صَارَ إِليه. وأَوَّلْتُهُ :صَيَّرته إِليه[4].

اصطلاحا :من العلماء من يجعل التفسير والتأويل بمعنى واحد ومنهم من يميز بينهما ؛فالتأويل:

1- يطلق على بيان كلام الله تعالى ،وهذا يحمل معنى التفسير ؛وهو ما عناه ابن جرير في قوله :القول في تأويل الآية ،أي تفسيرها[5].

2- ويطلق التأويل عن صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله[6].

---

[1] مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ،ط :2 ؛المملكة العربية السعودية ،د:ابن الجوزي ،1427 هـ ،ص 64 .

[2] لسان العرب ،مُحَمَّد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ،6/4 .

[3] التفسير المأثور في سورة غافر بين الإمامين الطبري والسيوطي –دراسة مقارنة –،ممدوح عليان أبو عصيبي ،إشراف :هارون كامل الشراتي ،1440 هـ،2019م ،ص8 .

[4] لسان العرب ،لابن منظور الأنصاري ،32/11 .

[5] المعالم في علوم القرآن ،عبد الكريم بوغزالة ،ص160 .

[6] التعريفات ،علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني ، ت :إبراهيم الأبياري ،ط :1 ؛بيروت ،د :الكتاب العربي ، 1405 هـ ،ص72 .

3- وقيل :التفسير يتعلق بالرواية ويتعلق التأويل بالدراية ،فيكون المفسر ناقلا ،والمؤوّل مستنبطا [1].

وعليه فإن التفسير بالدراية أو ما يعرف بالتأويل أو التفسير بالرأي-وكلها مسميات لنفس العلم -هو :عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم فى القول ،ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها ،واستعانته فى ذلك بالشعر الجاهلى ووقوفه على أسباب النزول ،ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ،وغير ذلك من الأدوات التى يحتاج إليها المفسّر ،وسنذكرها قريبا إن شاء الله تعالى[2].

وينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين:

1.التفسير بالرأي المحمود:

وهو التفسير الذي جرى على موافقة كلام العرب ،ومناحيهم في القول مع موافقة الكتاب والسنّة ،ومراعاة سائر شروط المفسر [3].

2.تفسير بالرأي المذموم:

وهو التفسير الذي جرى على غير قوانين العربية ،ولا موافق للأدلة الشرعية ،ولا مستوف لشرائط التفسير.

الفرع الثاني :العلوم الواجب توفرها في المفسّر:

اشترط العلماء فى المفسِّر الذي يريد أن يُفسِّر القرآن برأيه ،أن يكون مُلِماً بجملة من العلوم حتى يحق له الكلام في كتاب الله تعالى ؛وهذه العلوم هي:

1. علوم العربية :من لغة ونحو وصرف.

[1] المعالم في علوم القرآن ،عبد الكريم بوغزالة ،ص160 .

[2] التفسير والمفسرون ،الدكتور محمّد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) ،لا .ط ؛القاهرة ،د :مكتبة وهبة ،د.ت ،183/1

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

2. علم أصول الفقه [1].

3. علوم القرآن :كعلم القراءات،والناسخ والمنسوخ ،وأسباب النزول ...إلخ [2].

الفرع الثالث :الفرق بين التفسير والتأويل:

التفسير ما وقع مبينا في كتاب الله تعالى أو معينا في صحيح السنة ،والتأويل ما استنبطه العلماء ؛فالتفسير ما يتعلق بالرواية ،والتأويل ما يتعلق بالدراية [3].

الفرع الرابع :مع الإمام ابن القيم في بيان المقصود بالرأي المذموم والرأي الممدوح في تفسير القرآن الكريم.

التأويل عند الإمام ابن القيم –رحمه الله –له معنيان :(1-معرفة المخبر به ؛وإدراك حقيقته ،2-تفسير الخبر وبيانه) [4] ؛وفي تفسير قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران :7]

يقول ابن كثير وهو أحد تلامذة ابن القيم :"التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان ،أحدهما :التأويل بمعنى حقيقة الشيء ،وما يؤول أمره إليه ،ومنه قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾[الأعراف: 53] أي :حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد ،فإن أريد بالتأويل هذا ،فالوقف على الجلالة ؛لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الجلية إلا الله

[1] المعالم في علوم القرآن ،عبد الكريم بوغزالة ،165 .

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] علوم القرآن عند الإمام السهيلي (508 هـ-571 هـ)من خلال كتابه الروض الأنف ،عبد العزيز أيت مالك ،لا.ط ؛لا.م ،لا.د ،د.ت ،ص20 .

[4] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،ص 43.

عز وجل ،ويكون قوله :﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ مبتدأ و﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾خبره .

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والتعبير والبيان عن الشيء كقوله تعالى :﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[يوسف: 36]أي :بتفسيره ،فإن أريد به هذا المعنى ،فالوقف على:﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ،وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه ،وعلى هذا فيكون قوله :﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾حالا منهم "[1].

ويذكر أن كثيرا من المفسرين وأهل الأصول يقفون هذا الوقف أي على ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ويقولون الخطاب بما لا يفهم بعيد ،ونقل عن ابن عباس أنه قال :أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله ،ونقل عن الرسول ﷺ أنه دعا لابن عباس فقال :«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »[2].

وقد ورد معنى ثالث للتأويل ؛وهو :3-تأويل الإنشاء أو الأمر ،وتأويل الأمر هو:نفس فعل المأمور به[3] ،وخير دليل على ذلك هو ما أخرجه البخاري ومسلم وغيره عن عائشة ﵂ ،قالت :"كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده :«سبحانك اللهم ربنا ،وبحمدك اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن "[4].أي يفعل ما أمره الله سبحانه وتعالى به ،كما جاء في سورة النصر

[1] ينظر :تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،ت :سامي بن مُحَمَّد سلامة ،ط :2 ؛لا.م ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1420هـ - 1999 م ،2/ 11 ،12.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،د/صبري متولي ،ص 45.

[3] المرجع نفسه ،ص 43.

[4] رواه البخاري في صحيحه ،كتاب تفسير القرآن ،باب{ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[الزلزلة: 8] ،رقم الحديث :4967، 178/6 .

،حيث يقول تعالى :﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾[النصر :3].

وبالجمع بين لغة القرآن والسنة يتبين معاني التأويل الأساسية بالنظر إلى نوعي الكلام ،وهما :الخبر والإنشاء (الأمر)،فتأويل الخبر :هو نفس حقيقة الشيء [1].

فتأويل ما أخبر به سبحانه من مشاهد القيامة وعدا ووعيدا هو نفس الموعود والتوعد به[2]

وتأويل ما أخبر به الله سبحانه من صفاته وأفعاله ،هو نفس ما هو موصوف به من الصفات ،وما هو عليه من الأفعال ،ولا يعلم ذلك إلا الله[3].

وتأويل الأمر هو نفس الفعل المأمور به [4]؛وهو ما بيناه آنفا.

فهذا هو التأويل في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ،وابن القيم إذ يرتضي هذه الأنواع الثلاثة في التأويل ،ويتفق مع سائر أئمة السنة أنها تندرج تحت التأويل المحمود ،فإنه يحذر أشد التحذير من التأويل المذموم ،أو تأويل الذين في قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه منه ،ويجعل أهل التأويل أشد جناية على كتاب الله من أهل التعطيل ،على الرغم من تعطيل الأسماء الصفات –فرأيه –هو أشد الحجب التي تحجب العبد عن ربه ،ولكن هناك فرق بين من يؤول فيضل الناس عن سبيل الله ،ومن يعطل فيحتجب بنفسه عن ربه ،فالمؤول أهلك نفسه وأهلك الناس معه ،والمعطل ما أهلك إلا نفسه [5].

ويرى أن المتأوّلين يتفاوتون بين سبيل المؤمنين ،وسبيل الهالكين بحسب درجة الفهم ،واتجاه المقصد ،فكلما ساء القصد ،وقصر الفهم كان التأويل أشد انحرافا ،وسوء القصد يعبر عنه ابن

[1] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،د/صبري متولي ،ص 44.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[5] المرجع نفسه ،ص 45 .

القيم –رحمه الله –بالهوى ،وقصر الفهم يعبر عنه بالشبهة ،والعلاقة بين الهوى والشبهة تعطينا أربع صور من المتأوّلين:

1. من كان تأويله لهوى وشبهة ،فهذا الذي ساء قصده ،وساء فهمه ،وهو الضال المضل الصادّ عن سبيل الله ،وهو أخطر أنواع التأويل [1].
2. من كان تأويله لهوى من غير شبهة ،فهذا هو الذي ساء قصده ،مع فهمه للصواب ،وكونه على بصيرة من الحق ،وهذا هو الذي جعل الضلالة مغنما ،والهداية مغرما ،واشترى بآيات الله ثمنا قليلا ،فدخل في زمرة العلماء الفاسقين[2].
3. من كان تأويله شبهة من غير هوى ،فهذا هو الذي قصر فهمه ،لكن نيّته سليمة ،وآفته أن الشبهة لما عرضت له أخفت عليه الحق ،فدخل في زمرة العباد الجاهلين ،وإن أقيمت الحجة عليه فعسى أن يكون من المهتدين [3].
4. من كان تأويله على هدى من غير هوى ولا شبهة ،فهو رجل صحيح القصد ،سليم الفهم ،فدخل بذلك في زمرة أئمة الهدى من العلماء العاملين المخلصين [4].

ويبدو أن الإمام ابن القيم أدخل جميع الفرق الهالكة التي توعدها الرسول ﷺ تحت النوع الأول من التأويل المذموم ،قال رسول الله ﷺ :«وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ،وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ،كلهم في النار إلا ملة واحدة»،قالوا :ومن هي يا رسول الله ؟قال :«ما أنا عليه وأصحابي »[5]؛ويبين ابن القيم أن أول من جنى على الشرع

[1] المرجع السابق ،ص 45.

[2] المرجع نفسه ،ص 46.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[5] رواه الترمذي في سننه ،أبواب الإيمان ،باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ،رقم الحديث :2624 ،(ت :أحمد محمّد شاكر ومحمّد فؤاد عبد وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ،ط :2 ،مصر ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،1395 هـ - 1975 م ،26/5 .وغيره .

بالتأويل –من هذه الفرق –الخوارج[1] والروافض[2] ،ثم المعتزلة[3] من بعدهم ،ثم الأشعرية[4] ثم الصوفية[5] ،ويؤكد –إجمالا –أن التأويل المذموم هو الذي جنى على الدين والدنيا ،وأفسد الأمم قديما وحديثا ،وحسب المرء أن يعلم أنه ما افترق أهل الكتابين ،وافترقت هذه الأمة إلا بالتأويل المذموم[6].

[1] **الخوارج** : كل من خرج على الإمام وعلى الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقده وكان خروجه نابعا من مخالفة الأصول في الشريعة .(موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ؛لا.ط ،لام ،موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ،تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ ،330/4).

[2] **الروافض** :يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة ،وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ ،وأن خلافة غيرهم باطلة ،(فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ،غالب بن علي عواجي ،لا.ط ؛لا.م ،لا.د ،د.ت ،334/1).

[3] **المعتزلة** :هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني ،وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية .(موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،320/3).

4 **الأشاعرة** :فرقة كلامية كبرى ،تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (324هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده. بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة أخذها الأشعري عن ابن كلاب تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية ،مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء ،ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقة كلامية ،عقلانية ،فلسفية .(موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،196/1).

[5] **الصوفية** : فرقة مجانبة لمنهج أهل السنة والجماعة ،أخذت أسمها العام من الصوف ،أي لبس الصوف ،ذلك أنهم يعتقدون أن لبس الصوف مما يقرب إلى الله تعالى ،لان فيه نوع تعذيب للنفس ،وهم يعتقدون أن طلب العبد إذلال نفسه وإذاقتها ما يؤذيها ،مما يقرب العبد إلى الله تعالى مطلقا ،وهذا في حد ذاته بدعة منكرة .(الشيخ حامد العلي – الكويت ،ما معنى التصوف ما هي هذه الفرقة وما حكمها في الإسلام ،مقال منشور على شبكةالإنترنتhttp://www.saaid.net ،تاريخ التصفح :2020/6/30).

[6] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،د/صبري متولي ،ص 46 .

المطلب الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور.

اعتمد ابن القيم –رحمه الله –في بيان معاني الآيات على التفسير بالمأثور ،إدراكا منه بأهميته ،وهكذا نجد شواهد وأمثلة لكل نوع من أنواع التفسير بالمأثور في التفسير القيم.

الفرع الأول :تفسير القرآن بالقرآن عند ابن القيم.

وهو تجميع كل الآيات التي تندرج تحت موضوع واحد في موضع واحد ،ثم نقوم بعد ذلك بعملية حمل المجمل على المفصّل ،والمطلق على المقيّد ،والعام على الخاص ،أو حمل إحدى القراءتين على الأخرى ...وهكذا ،وهذه الطريق لابد منها لمن أراد العلم القطعي ،والتأويل الصحيح للآية ،فما يعلم تأويل كلام الله ،إلا الله سبحانه ،ولأن المفسّر إذا بدأ التفسير بهذه الطريقة يحق له أن يقول بملء فيه :هذا هو المراد الحقيقي للآية الكريمة [1].

احتفى ابن القيم بهذه الطريق احتفاء عظيما ،فنلاحظ أنّه–رحمه الله –يكثر من استعمالها ؛فتنوعت الغايات في استعمال هذا الطريق حسب المقصد الذي كان يريد بيانه من الآية ؛ويمكن أن نقسم تفسير القرآن بالقرآن حسب المقاصد التي كان يريدها في التفسير إلى الأقسام التالية:

1. يفسر القرآن بالقرآن من أجل تأكيد أصل من أصول العقيدة الكبرى [2]:

في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[آل عمران :19]؛يقول :"يعني الذي جاء به مُحَمَّد ،وهو دين الأنبياء من أولهم إلى آخرهم ليس الله دين سواه ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران :85]وقد دل قوله :﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ على أنه دين

1 منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التفسير مع مرتبة الشرف الأولى ،د/صبري متولي ،ط 2 ،كلية الأداب ،جامعة القاهرة ،مكتبة زهراء الشرق ،2002 م ،ص 102 .

2 أنظر :المرجع نفسه ،ص 102 .

أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم ،وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه ؛قال أول الرسل نوح ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[يونس :72]وقال إبراهيم وإسماعيل ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[البقرة :128] ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[البقرة : 132]

وقال يعقوب لبنيه عند الموت﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة :133]وقال موسى لقومه﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[يونس :84]وقال تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران :52]وقالت ملكة سبأ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[النمل :44] [1] "انتهى كلامه .

وهكذا استطاع ابن القيم بتفسير القرآن بالقرآن أن يؤكّد حقيقة أن الإسلام دين الله ،ودين جميع الأنبياء والمرسلين الذين أرسلوا لهداية الناس لصراط الله المستقيم ولهذا عبّر عن هذه الحقيقة

1 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى : 751 هـ)،مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ،ط :1 ،بيروت ،دار ومكتبة الهلال ،1990 م -1410 هـ ،ص 205، 206 .

في ثقة واطمئنان قائلا [1] :"فالإسلام دين أهل السموات ودين أهل التوحيد من أهل الأرض ،لا يقبل الله من أحد دينا سواه ؛فأديان أهل الأرض ستة :واحد للرحمن وخمسة للشيطان ؛فدين الرحمن هو الإسلام والتي للشيطان :اليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة ودين المشركين ."[2]

2. يفسر القرآن بالقرآن للرد على الفرق الضالة ومفاهيمهم المغلوطة:

وذلك لأن كثيرا من الفرق التي انحرفت عن طريق الحق تناولت هذه المفاهيم وأودعتها مضامين كذبة فلبسوا الحق بالباطل وأفسدوا على الناس دينهم ،وما ضل من ضل من شباب الإسلام في القديم والحديث إلاّ بإساءة فهم هذه المفاهيم وغيرها ،ولذلك أفرغ ابن القيم كل طاقاته في بيان المضمون الصحيح لهذه المفاهيم مركّزا بصفة أساسية على تفسير القرآن بالقرآن .[3]

فمن خلال الآيات التي رأيته قد فسّرها –رحمه الله –لا يدع فرصة إلا ويردّ فيها على من خالف المنهج الصحيح(منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة)من الفرق الضالة والمبتدعة.
والأمثلة على هذا كثيرة نذكر منها:

مثال 1 :في تفسير قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾[النور] .

أسقط الإمام ابن القيم –رحمه الله –الآية الكريمة على الفرق الضالة والمبتدعة الذين خالفوا العقيدة السليمة المستقيمة على منهاج الكتاب والسنة وسلف الأمة ،مستندا في تفسيره لها على

1 منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 103 .
2 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 206 .
3 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

آيات أخرى من القرآن الكريم فيقول :"فشبه-القرآن الكريم -علوم من لم يأخذ علومه من الوحي وأعماله :بسراب يراه المسافر في شدة الحر فيؤمه ،فيخيب ظنه ،ويجده نارا تتلظى "[1].

ثم يقول الإمام -رحمه الله -:"فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حشر الناس ،واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماء ،وإذا أتوه وجدوا الله عنده ،فأخذتهم زبانية العذاب فنقلوهم إلى نار الجحيم﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾[مُحَمَّد :15]وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميما ،وسقاهم إياه ،كما أن طعامهم﴿ مِن ضَرِيعٖ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴾[الغاشية :6-7]وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة ،التي كانت في الدنيا كذلك لا تسمن ولا تغنى من جوع ؛الذين قال الله عنهم :﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ [الكهف :103-104]وهم الذين عنى الله بقوله :﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[الفرقان : 23]وهم الذين عنى الله بقوله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[البقرة: 167] [2]"انتهى كلامه .

وقد جعل فصولا في تفسير سورة الفاتحة بعنوان :"في اشتمال الفاتحة على الرد على جميع المبطلين عن أهل الملل والنحل ،والرد على أهل البدع والضلال من هذه الأمّة " [3]فضلا على توزع ردوده عليهم في معظم التفسير.

ومن أمثلة ردّه على الأفكار الخاطئة التي يروّج إليها هؤلاء نذكر:

1 المرجع السابق ،ص399 .

2 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

3 المرجع نفسه ،ص52 .

مثال 2 :في تفسيره لقوله تعالى :﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ ﴾[آل عمران :18 -19].

يقول :"فالجهمية[1] والمعتزلة تزعم أن ذاته لا تحب ،ووجهه لا يراد ،ولا يلتذ بالنظر إليه ،ولا تشتاق القلوب إليه ؛فهم في الحقيقة منكرون لإلهيته ،والقدرية [2]:تنكر دخول أفعال الملائكة والجن والإنس وسائر الحيوان تحت قدرته ومشيئته وخلقه ،فهم منكرون في الحقيقة لكمال عزته وملكه ،والجبرية[3]:تنكر حكمته ،وأن يكون له في أفعاله وأوامره غاية يفعل ويأمر لأجلها ؛فهم منكرون في الحقيقة لحكمته وحمده "[4].

وقد استطرد الإمام في الرد على هؤلاء ومن شابههم مستخدما بذلك كل أساليب الحجة والبرهان لبيان بطلان ما يزعمونه :من استعمال للغة ،وسرد للآيات والأحاديث النبوية ،ونقل

---

[1] **الجهمية** :إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام ،وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه ،وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي ،الذي كان له ولأتباعه في فترة من الفترات شأن وقوة في الدولة الإسلامية حيناً من الدهر ،وقد عتوا واستكبروا واضطهدوا المخالفين لهم حينما تمكنوا منهم ،ثم أدال الله عليهم فلقوا نفس المصير الذي حل بغيرهم على أيديهم. سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلاً (موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،417/6).

2 **القدريَّة** :هم الذين ينفُون قدر الله تعالى ،ويقولون :إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد ، ويجعلون العبد خالقَ فِعل نفسه ،ويقولون :إن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه ،(الشيخ صلاح نجيب الدق ، القدرية والجبرية ،مقال منشور على شبكة الإنترنت ،الألوكة الشرعية رابط الموضوع https://www.alukah.net/sharia/0/115029/#ixzz6Qq6kMcTP : تاريخ التصفح :2020/6/30 ،على الساعة :العشرة صباحا وخمس وثلاثون دقيقة)

3 **الجَبريَّة** هم الذين يقولون :إن العبد مُجبَر على أفعاله ،ولا اختيار له ،وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى ،وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر ،(الشيخ صلاح نجيب الدق ، القدرية والجبرية ،مقال منشور على شبكة الإنترنت ،الألوكة الشرعية رابط الموضوع https://www.alukah.net/sharia/0/115029/#ixzz6Qq6kMcTP : تاريخ التصفح :2020/6/30 ،على الساعة :العشرة صباحا وخمس وثلاثون دقيقة)

4 المرجع نفسه ،ص 190 .

عن الصحابة ،والتابعين إضافة إلى اجتهاداته الشخصية وآرائه المستندة إلى الكتاب والسنة .وبما أننا بصدد تعديد تفسيراته المعتمدة على القرآن وحده سنفردها وحدها بالذكر ،ونكتفي بمثال واحد في هذا لأن المقام لا يتسع لنقلها جميعا:

يقول الإمام ابن القيم ردا على هؤلاء :"وإذا تدبرت القرآن رأيته ينادي على ذلك ،فيبديه ويعيده لمن له فهم ،وقلب واع عن الله ؛قال الله تعالى:﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الحاقة]أفلا تراه كيف يخبر سبحانه أن كماله وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من تقول عليه بعض الأقاويل ،بل أن يجعله عبرة لعباده ،كما جرت بذلك سنته في المتقولين عليه ؛وقال تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ ﴾[الشورى :24]هاهنا انتهى جواب الشرط ،ثم أخبر خبرا جازما غير معلق﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾[الشورى :24]أنه يمح الباطل ويحق الحق "[1].

ثم يكمل كلامه قائلا :"وقال تعالى :﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[الأنعام :91]فأخبر أن من نفى عنه الإرسال والكلام لم يقدره حق قدره ،ولا عرفه كما ينبغي ،ولا عظمة كما يستحق فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفترى عليه ،ويؤيده ويظهر على يديه الآيات والأدلة ؟وهذا في القرآن كثير جدا يستدل بكماله المقدس ،وأوصافه وجلاله على صدق رسله وعلى وعده ووعيده ،ويدعو عباده إلى ذلك ،كما يستدل بأسمائه وصفاته على وحدانيته وعلى بطلان الشرك كما في قوله :﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحشر]وأضعاف أضعاف ذلك في القرآن الكريم "[1].

كل واحدة من الطوائف المنحرفة تركت نوعا من الحق ،وارتكبت لأجله نوعا من الباطل ،بل أنواعا ،وهدى الله أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة :213]و﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾[الحديد :21] [2].

3. **تفسير القرآن بالقرآن لتوضيح المبهم**[3]:

في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد].

وفي معرض ترجيحه بين الأقوال ،بين القائل بأن الذكر المقصود في الآية :أنه ذكر العبد ربّه ،فإنه يطمئن إليه قلبه ،ويسكن وبين القائلين بأنه :ذكر الله هاهنا القرآن ،وهو ذكره الذي أنزله على رسوله به طمأنينة قلوب المؤمنين [4].

يقول الإمام –رحمه الله -:"كذلك القولان أيضا في قوله تعالى :﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[الزخرف :36]والصحيح :أنه ذكره الذي أنزله على رسوله ،وهو كتابه من أعرض عنه قيض الله له شيطانا يضله ويصده عن السبيل ،وهو يحسب أنه على هدي ،كذلك القولان أيضا في قوله تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[طه

---

1 المرجع السابق ،ص 196 .

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص90 .

[3] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 108 .

[4] ينظر :تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص338 .

:124]والصحيح أنه ذكره الذي أنزله على رسوله وهو كتابه. ولهذا يقول المعرض عنه :﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[طه :125، 126] " [1].

4. يفسر القرآن بالقرآن لتقرير حكم من الأحكام الشرعية [2]:

لم يغفل الإمام ابن القيم في تفسيره لآيات الأحكام في بيان الأحكام التي يمكن استنباطها من الآيات التي تعرّض لها ،وكيف يغفلها وهو الذي عرف بفقهه وعلمه ،قال الذهبي :"وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره "[3] .ومن الأحكام الفقهية التي استعان في توضيحها بتفسير القرآن بالقرآن نذكر:

في قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأعراف :33]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"وهذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول ،فتعلق التحريم بها لفحشها ،فإن ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشتق ،يدل على أنه هو العلة المقتضية له ،وهذا دليل في جميع الآيات التي ذكرناها ،تدل على أنه حرمها لكونها فواحش ،وحرم الخبيث لكونه خبيثا ،وأمر بالمعروف لكونه معروفا ،والعلة يجب أن تغاير المعلول ،فلو كان كونه فاحشة هو معنى كونه منهيا عنه ،وكونه خبيثا هو معنى كونه محرما ،كانت العلة عين المعلول ،وهذا محال.فتأمله ؛وكذا تحريم الإثم والبغي دليل على أن هذا وصف ثابت له قبل التحريم ،ومن هذا قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً

[1] المرجع السابق ،ص 337 .

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 110 .

[3] المعجم المختص بالمحدثين ،شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ،ت :د. مُحَمَّد الحبيب الهيلة ،ط :1 ؛الطائف ،د :مكتبة الصديق ،1408 هـ - 1988 م ،ص 269 .

وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[الإسراء]فعلل النهي في الموضعين بكون المنهي عنه فاحشة ،ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلا للشيء بنفسه ،ولكان بمنزلة أن يقال :لا تقربوا الزنا فإنه يقول لكم لا تقربوه ،أو فإنه منهي عنه ،وهذا محال من وجهين ؛أحدهما :أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة ؛والثاني :أنه تعليل للنهي بالنهي "[1].

1. يفسر القرآن بالقرآن لمعالجة قضية لغوية[2]:

فنراه يلجأ لتفسير القرآن بالقرآن ؛في بيان المعنى اللغوي للفظ قرآني أو لمعالجة قضية صرفية أو نحوية ،وهذا كثير عنده ؛منه:

في قوله تعالى :﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾[الكهف:57 .]

يقول الإمام :"وهي جمع كنان ،كعنان وأعنة .وأصله :من الستر والتغطية .ويقال :كنه ،وأكنه ،وكنان ،بمعنى واحد ،بل بينهما فرق .فأكنه ،إذا ستره وأخفاه ؛كقوله تعالى :﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[البقرة :235] وكنه :إذا صانه وحفظه ،كقوله :﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾[الصافات: ٤٩]ويشتركان في الستر ،والكنان :ما أكنّ الشيء وستره ؛وهو كالغلاف .وقد أقروا على أنفسهم بذلك فقالوا :﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[فصلت :5]فذكروا غطاء القلب :وهو الأكنة ،وغطاء الأذن ،وهو الوقر ،وغطاء العين وهو الحجاب ؛والمعنى :لا نفقه كلامك ،ولا نسمعه ،ولا نراك "[3].

2. يفسر القرآن بالقرآن للترجيح بين أقوال المفسرين :

وهذا كثير في تفسيره ومن هذا نذكر:

---

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 247 ،248 .

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 112 .

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 367 .

في سورة التكاثر : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾[التكاثر]

يرد على فريق من المفسرين أشكل عليهم المخاطب في السورة وظنوا أنها نزلت في حق الكافرين فقط ،والصواب أنها نزلت في كل من ألهاه التكاثر عن الله سواء كان مسلما أو كافرا ،وتمكن ابن القيم من إزالة الإشكال بتفسير القرآن بالقرآن[1]،فيقول :"وجواب هذا :أن الخطاب للإنسان من حيث هو إنسان ،على طريقة القرآن في تناول الذم له من حيث هو إنسان ،كقوله :﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[الإسراء :11]﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾[الإسراء :67]﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾[العاديات :6]﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[الأحزاب :72]﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾[الحج :66]ونظائره كثيرة "[2].

هذا هو تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام ابن القيم –رحمه الله –،فهو المرحلة الأولى التى يجب على كل من أراد أن يتعرض لتفسير كتاب الله أن يبتدئ بها ،وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن ،وليس هذا عملاً آلياً لا يقوم على شيء من النظر ،وإنما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل ،إذ ليس حمل المجمل على المبين ،أو المطلق على المقيد ،أو العام على الخاص ،أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذى يدخل تحت مقدور كل إنسان ،وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة ،وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ،ويتخطاها إلى مرحلة أخرى ،لأن صاحب الكلام أدرى بمعانى كلامه ،وأعرف به من غيره [3].

[1] ينظر:منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 117.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 573 .

3 أنظر :التفسير والمفسرون ،مُحَمَّد السيد حسين الذهبي ،لا.ط ؛القاهرة ،مكتبة وهبة ،د.ت ،31/1.

الفرع الثاني :تفسير القرآن بالسنة :

يعرف الإمام ابن القيم ما لهذا النوع من تفسير القرآن الكريم من أهمية ،ولهذا حرص أن يشرح به الآيات التي احتاج إلى تفسيرها ،وقد احتوى التفسير القيم على الشيء الكثير من هذا ،يقول ابن القيم في أهمية تفسير القرآن بالسنة :"السنة كُلَّها تفصيلاً للقرآن ،وتبييناً لدلالته ،وبياناً لمراد اللَّهِ منه ،وهذا أعلى مراتب العلم ،فمن ظفر به ،فليحمد الله ومن فاته ،فلا يلومَنَّ إلا نفسه وهِمتَّه وعَجْزَه " [1].

ويمكن تقسيم منهجية الإمام في تفسير القرآن بالسنة على النحو التالي :

1. أحاديث مفسرة للقرآن تفسيرا مباشرا :

مثال 1 :في قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾[طور :21].

في تفسير هذه الآية ينقل لنا الإمام –رحمه الله –حديث روي عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ فيقول :"روي قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ :«إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته ،وإن كانوا دونه في العمل لتقرّ بهم عينه ،ثم قرأ :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ ﴾ قال :«ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين»[2] "[3].

---

1 زاد المعاد في هَدْي خير العباد ،مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،لا.ط ،لا.م ،لا.ن ،د.ت ،5 /15 .

2 رواه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،فمن الطبقة الأولى من التابعين ،سعيد بن جبير آثاره في التفسير ،لا.ط ؛السعادة – بجوار محافظة مصر،1394هـ – 1974م ،4 /302 .

3 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 491 .

وبما أن الحديث السابق لم يروى في الكتب الصحاح ،نرى الإمام يدعم الرواية السابقة برواية أخرى قائلا :"وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس –قال شريك :أظنه حكاه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم –قال :«إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ؟فيقال:إنهم لم يبلغوا درجتك ،أو عملك .فيقول :يا رب قد عملت لي ولهم ،فيؤمر بالإلحاق بهم ،ثم تلا ابن عباس :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ "إلى آخر الآية "[1] [2].

المثال 2 :في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾[النجم :8] .

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله – :"هو جبريل عليه السلام .فهو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله:﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ ﴾هكذا فسره النبي صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الصحيح ؛قالت عائشة ﵂ :«سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن هذه الآية؟

فقال :ذاك جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين »[3].ويكمل الإمام كلامه قائلا :"ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك "[4].

2. أحاديث تكون موافقة للقرآن من كل وجه ؛فتكون من باب توارد الأدلة وتضافرها للتفسير.

المثال 1 :في تفسير قوله تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة :6]

1رواه الطبراني ،المعجم الكبير ،باب العين ،سعيد بن جبير عن ابن عباس ،حديث رقم : 12246 ،ت :حمدي بن عبد المجيد السلفي ،ط :3 ،القاهرة ،دار النشر: مكتبة ابن تيمية ،د .ت ،440/11 .

2 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 491 .

3 رواه البخاري في صحيحه ،باب إذا قال أحدكم:آمين والملائكة في السماء،آمين فوافقت إحداهما الأخرى،غفر له ما تقدم من ذنبه ،حديث رقم :3235 ،4/ 115 .

4 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 495 .

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب ونيله أشرف المواهب :علّم الله عباده كيفية سؤاله ،وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه ،وتمجيده ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم ،فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم ،توسل إليه بأسمائه وصفاته ،وتوسل إليه بعبوديته ،وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء .ويؤيدهما الوسيلتان المذكورتان في حديثي الاسم الأعظم اللذين رواهما ابن حبان في صحيحه [1]،والإمام أحمد والترمذي [2]،أحدهما :حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:«سمع النبي صلّى الله عليه وسلّم رجلا يدعو ،ويقول :اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت ،الأحد الصمد ،الذي لم يلد ولم يولد ،ولم يكن له كفوا أحد .فقال :والذي نفسي بيده ،لقد سأل الله باسمه الأعظم ،الذي إذا دعي به أجاب ،وإذا سئل به أعطى»قال الترمذي :حديث صحيح [3]".

المثال 2 :في تفسير قوله تعالى :﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[النور :35]

يقول الإمام ابن القيم–رحمه الله – :"ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم في الدعاء المشهور «أعوذ بنور وجهك الكريم :أن تضلّني ،لا إله إلا أنت ».وفي الأثر الآخر«أعوذ بوجهك ،أو

1 رواه ابن حبان في صحيحه ،باب الأدعية ،ذكر البيان بأن دعاء المرء بما وصفنا إنما هو دعاؤه باسم الله الأعظم لا يخيب من سأل ربه به ،حديث رقم :892 ، ت :شعيب الأرنؤوط ،ط :2،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1414 – 1993 ،174/3 .

2 رواه الترمذي في سننه ،أبواب الدعوات ،باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ ،حديث رقم :3475 ،ت : بشار عواد معروف ،لا.ط ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،1998 م ،392/5 .

3تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص27 .

بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات »[1].فأخبر صلّى الله عليه وسلّم :أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله ،كما أخبر تعالى :أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره ،وفي معجم الطبراني والسنة له ،وكتاب عثمان بن سعيد الدرامي وغيرها :عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال «ليس عند ربكم ليل ولا نهار ،نور السموات والأرض من نور وجهه »[2]،وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أقرب إلى تفسيره الآية من قول من فسرها بأنه هادي أهل السموات والأرض ،وأما من فسرها بأنه منوّر السموات والأرض فلا يتنافى بينه وبين قول ابن مسعود ،والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها.

وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال «قام بيننا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخمس كلمات،فقال :إن الله لا ينام ،ولا ينبغي له أن ينام ،يخفض القسط ويرفعه ،يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل ،حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر ﷺ قال «سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :هل رأيت ربك ؟قال :نور أنّي أراه »[4]؛سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول :معناه :كان ثمّ نور ،أو حال دون رؤيته نور،فإنّي أراه ؟قال :ويدل عليه :أن في بعض الألفاظ الصحيحة «هل رأيت ربك ؟فقال :رأيت نورا »[5]،وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس ،حتى صححه بعضهم فقال «نور إني أراه »على أنها ياء النسب ،والكلمة كلمة واحدة ،وهذا خطأ لفظا ومعنى ،وإنما أوجب لهم هذا الأشكال والخطأ :انهم لما اعتقدوا أن رسول الله صلّى الله عليه

---

1 رواه الطبراني ،المعجم الكبير ،باب العين ،ما انتهى إلينا من مسند عبد الله بن جعفر ،حديث رقم :181 ،13/ 73 .

2 رواه الطبراني ،المعجم الكبير ،باب العين ،باب ،حديث رقم :8886 ،189/9 .وغيره .

3 رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ،باب في قوله عليه السلام :إن الله لا ينام ،وفي قوله :حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ،حديث رقم :293 ،ت :مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ،لا.ط ،بيروت ،دار إحياء التراث العربي ،د.ت ،161/1 .

4 رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ،باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا» ،حديث رقم :291 ،161/1 .

5 رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام :«نور أنى أراه» ،وفي قوله :«رأيت نورا» ،حديث رقم :292 ،1/ 161 .

وسلّم رأى ربه ،كان قوله «أني أراه» كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه ،وكل هذا عدول عن موجب الدليل ؛وقد حكي عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج ،وبعضهم استثني ابن عباس فيمن قال ذلك ،وشيخنا يقول :ليس ذلك بخلاف في الحقيقة ،فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه ،وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين ،حيث قال :إنه صلّى الله عليه وسلّم رأى ربه عز وجل ،ولم يقل بعيني رأسه ،ولفظ أحمد لفظ ابن عباس ﷺ ،ويدل على صحته :ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر ﷺ:قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الآخر «حجابه النور »فهذا النور هو-والله أعلم -النور المذكور في حديث أبي ذر ﷺ «رأيت نورا »"[1].

3. روايات أسباب النزول :

في تفسير المعوذتين :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ [الفلق]

في تفسير السورة الكريمة يذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله –سبب نزول الآية :"وقد روى البخاري[2] من حديث ابن عيينة قال :«أول من حدثنا به ابن جريج يقول :حدثني آل عروة عن عروة ،فسألت هشاما عنه ؟فحدثنا عن أبيه عن عائشة :«كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سحر ،حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ،قال سفيان :وهذا أشد ما يكون من السحر ،إذا كان كذا ؛فقال :يا عائشة ،أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟أتاني رجلان ،فقعد أحدهما عند رأسي ،والآخر عند رجلي ،فقال الذي عند رأسي للآخر :ما بال الرجل ؟قال :مطبوب ،قال :ومن طبّه ؟قال :لبيد بن الأعصم ،-رجل من بني زريق حليف ليهود ،وكان منافقا- ،قال :وفيم ؟قال :في مشط ومشاقة ،قال :وأين ؟قال في جفّ طلع ذكر ،تحت راعوفة في بئر ذروان ،قال :فأتي البئر حتى استخرجه ،فقال هذه البئر التي أريتها ،كأنّ ماءها نقاعة الحناء ،كأن نخلها رؤوس الشياطين ،قال :فاستخرج ،قالت ؛فقلت :أفلا -أي

1 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 393 ،394 .

2 رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الطب ،باب في الرجل يسحر فيسم فيعالج ،حديث رقم :23519 ،5 /41 .

تنشّرت –؟قال :أمّا الله فقد شفاني ،وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا » ،ويقال :إن المشاطة :ما يخرج من الشعر إذا مشط ،والمشاقة :من مشاقة الكتان ،وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث ،متلقّى بالقبول بينهم ؛وقال ابن عباس وعائشة "كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فدنت إليه اليهود. فلم يزالوا حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلّى الله عليه وسلّم ،وعدّة أسنان من مشطه. فأعطاها اليهود ،فسحروه فيها ،وتولّى ذلك لبيد بن الأعصم :رجل من اليهود. فنزلت هاتان السورتان فيه[1] "[2] .

كان هذا أهم ما يمكننا رصده من الأمثلة التطبيقية التي وردت في التفسير القيم ،وقد بذلت جهدي في التنويع في طرح الأحاديث من دون إخلال ولا إطالة ،محاولة بذلك أن أعطي الصورة التطبيقية الكاملة عن الإمام ومنهجه في تفسير القرآن بالسنة .فأرجوا أن أكون وفقت لذلك .

ومما سبق يتبين أن الإمام –رحمه الله –كان يحرص أن ينقل الأحاديث المروية مقترنة بالسند التام عن الصحابي عن الرسول ﷺ ومقترنة بأسماء أئمة الحديث الذين أخرجوه مع الاهتمام بذكر ملاحظاتهم الاصطلاحية ،المتعلقة بدرجة صحة الحديث وشروط الراوي أو المروي ،وواضح كذلك أن الحديث الصحيح أو الحسن هو بغيته :سواء كان في الكتب الجوامع أو كتب السنن أو كتب المسانيد ،وهو لم يكتفي بالرواية مما جاء في السنة فحسب ،ولكنه يسوق صحاح الأحاديث وحسنها من عند غير الأئمة الستة ،لعلمه أن السنة لم تستوعب كل الصحاح [3]

فلم يدع ابن القيم سببا من أسباب توثيق الحديث إلا أخذ به ،ليَقينه أن الحكم الصحيح لا يكون محمولا إلا على متن حديث صحيح [4]؛فكان –رحمه الله –يحرص حرصا شديدا في تفسير القرآن بالسنة على نقل الرواية الصحيحة عن الرسول الله ﷺ (سندا ومتنا).

1 أنظر : أسباب نزول القرآن ،الواحدي ،لا.ط ،لا.م ،لا.ن ،د.ت ،ص310 .

2 ينظر : تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 628 ،630، 631 .

3 منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 134 .

4 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

الفرع الثالث :تفسير القرآن بأقوال الصحابة ﷺ .

اهتم الإمام ابن القيم –رحمه الله –بنقل تفسير الصحابة في الآيات التي احتاج إلى تفسيرها في مؤلفاته ، وما ذلك إلاَّ دراية منه بحجية الأخذ بأقوالهم ،فالصحابة هم الذين حضروا التنزيل ،وتلقوا علومهم من رسول الله ﷺ ،وهم العرب الذين يحتج بكلامهم في فهم معاني القرآن الكريم ،وهذه بعض الأمثلة مما إحتج به الإمام ابن القيم –رحمه الله –من تفاسير الصحابة – ﷺ –.

المثال 1 :في قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة :266]

ينقل لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –في تفسير الآية رواية رواها البخاري في صحيحه[1]فيقول :"عن عبيد بن عمير قال :"قال عمر يوما لأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فيم هم يرون هذه الآية نزلت :﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ ﴾ الآية؟قالوا :الله أعلم ،فغضب عمر وقال :قولوا نعلم أو لا نعلم .فقال ابن عباس :في نفسي شيء يا أمير المؤمنين ،فقال عمر :قل يا ابن أخي ،ولا تحقر بنفسك ،قال ابن عباس :ضربت مثلا لعمل ،قال عمر :أي عمل ؟قال ابن عباس :لعمل رجل عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله"[2].

1 رواه البخاري في صحيحه ،كتاب تفسير القرآن ، باب قوله: {أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب} ،حديث رقم :4538، 31/6 .

2 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص165 .

مثال 2 : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾[إبراهيم :24]

ينقل لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –في تفسير الآية رواية عن ابن عباس فيقول :"كما قال مُحَمَّد بن سعد :حدثني أبي حدثني عمي حدثني أبي عن ابن عباس في قوله :﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعني بالشجرة الطيبة :المؤمن ،ويعني بالأصل الثابت في الأرض ،والفرع في السماء :بكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم ،فيبلغ عمله وقوله السماء ،وهو في الأرض "[1].

وعليه يمكننا القول :أن الإمام ابن القيم كان يتحرى التفاسير التي صحت نسبتها إلى الصحابة ،وخاصة فيما يروى عن ابن عباس خصوصا والمكثرين من الصحابة عموما [2] ،فهو كان يعتمد أقوالهم حجة في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى عامة .وعلى أهل البدع والضلال خاصة.

الفرع الرابع :تفسير القرآن بأقوال التابعين –رضي الله عنهم –.

أخذ التفسير بأقوال التابعين حظا وافرا في التفسير القيم ،حيث اعتمد الإمام ابن القيم – رحمه الله –في تفسيره للآيات القرآنية النقل للأقوال المختلفة للتابعين ثم كان يرجح بينها ؛فهو –رحمه الله –لا يرى وجوب الاحتجاج بقول التابعي ،وإنما تساق أقوالهم على سبيل الاستئناس ،والاستيضاح الشرح [3] .

وهذه بعض الأمثلة من تفسيرات الإمام ابن القيم –رحمه الله –بأقوال التابعين ،ويمكننا تقسيمها على النحو التالي:

---

1 المرجع السابق ،ص 342 .

2 ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 135 .

3 المرجع نفسه ،ص 146 .

1. نقل أقوال التابعين مقرونة بأقوال الصحابة ،(جريا على قاعدته :قول الصحابي حجة ،أما أقوال التابعين فتساق على سبيل الشواهد والشروح) [1]:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾[الرعد :8]

إختُلف في تفسير قوله تعالى :﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ .

ينقل لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –الأقوال المختلفة لمعنى ﴿ تَغِيضُ﴾ ؛ويبتدئ في ذلك بقول الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس ﷺ فيقول :"قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ﴿تَغِيضُ الْأَرْحامُ﴾من التسعة أشهر﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ :ما تزيد فيها ،ووافقه على هذا أصحابه ،كمجاهد وسعيد بن جبير "[2].

ثم يفصّل الكلام السابق بنقل قولين للتابعي الجليل مجاهد [3] ﷺ ،فيقول :"وقال مجاهد أيضا :إذا حاضت المرأة على ولدها كان نقصانا من الولد ،وما تزداد ،قال :إذا زادت على تسعة أشهر كان ذلك تماما لما نقص من ولدها .وقال أيضا :ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد ،والزيادة ما زاد على تسعة أشهر ،وهو تمام النقصان "[4].

1 منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 146 .

2 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 333 .

3 **مجاهد بن جبر** :هو مجاهد بن جبر،المكى ،المقرئ ،المفسِّر ،أبو الحجاج المخزومى ،مولى السائب بن أبى السائب .كان أحد الأعلام الأثبات .ولد سنة 21 هـ (إحدى وعشرين من الهجرة) فى خلافة عمر بن الخطاب ،تلميذ حَبْر الأُمة ابن عباس ﷺ ،اعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وغيرهما ،وقد قيل :إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ،كانت وفاته بمكة وهو ساجد ،سنة 104 هـ(أربع ومائة)على الأشهر ،وعمره ثلاث وثمانون سنة.؛(ينظر التفسير والمفسرون ،محمد السيد حسين الذهبي ،79/1، 80، 81) .

4 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص333 .

وقول سعيد بن الجبير ﷺ [1] :" إذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض للولد ،فهو نقصان في غذاء الولد ،وزيادة في الحمل "[2].

وينقل لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –باقي أقوال التابعين في الآية تباعا فيقول :"وقال الحسن [3]:ما تغيض الأرحام :ما كان من سقط ،وما تزداد :تلد المرأة لعشرة أشهر ،وقال عكرمة [4]:ما تغيض الأرحام :الحيض بعد الحمل ،فكل يوم رأت فيه الدم حاملا ازدادته في الأيام طاهرا ،فما حاضت يوما إلا ازدادت في الحمل ،وقال قتادة [5]:الغيض :السقط ،وما تزداد :فوق التسعة أشهر "[1] .

---

[1] **سعيد بن جبير** :هو أبو مُحَمَّد –أو أبو عبد الله –سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى ،مولاهم ،كان حبشى الأصل ،أسود اللون ،أبيض الخصال ؛من كبار التابعين ومتقدميهم فى التفسير والحديث والفقه ،سمع جماعة من أئمة الصحابة ؛وروى عن ابن عباس ،وابن مسعود ،وغيرهما .كان رحمه الله ،أخذ القراءة عن ابن عباس عرضاً ،وسمع منه التفسير ،وأكثر روايته عنه وقد جمع سعيد القراءات الثابتة عن الصحابة وكان يقرأ بها ،قُتل فى شعبان سنة 95 هـ (خمس وتسعين من الهجرة) ،وهو ابن تسع وأربعين سنة ،قتله الحجاج صبراً ،وله مناظرة قبل قتله مع الحجاج ،تدل على قوة يقينه ،وثبات إيمانه ،وثقته بالله ،فرضى الله عنه وأرضاه ؛(ينظر التفسير والمفسرون ،مُحَمَّد السيد حسين الذهبي ،1/ 78 ،79) .

2 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص334 .

[3] **الحسن البصرى** :هو أبو سعيد ،الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى مولى الأنصار،وأُمه خيرة مولاة أُم سلمة .قال ابن سعد :ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادى القرى ،وكان فصيحاً ورعاً وزاهداً ،لا يُسبق فى وعظه ،ولا يُدانَ فى مبلغ تأثيره على قلوب سامعيه ،روى عن علىّ ،وابن عمر ،وأنس ،وخلق كثير من الصحابة والتابعين ،توفى رحمه الله تعالى سنة 110 هـ (عشر ومائة من الهجرة) وهو ابن ثمان وثمانين سنة. .؛(ينظر التفسير والمفسرون ،مُحَمَّد السيد حسين الذهبي ،93/1) .

[4] **عِكرمة** :هو أبو عبد الله عِكرمة البربرى المدنى مولى ابن عباس(أصله من البربر بالمغرب)روى عن مولاه ،وعلىّ بن أبى طالب ،وأبى هريرة ،وغيرهم ،كان على مبلغ عظيم من العلم ،وعلى مكانة عالية من التفسير خاصة ،وقد شهد له العلماء بذلك ،فقال ابن حبان: كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن. وقال:عمرو بن دينار: دفع إلىّ جابر ابن زيد مسائل أسأل عنها عِكرمة وجعل يقول :هذا عِكرمة مولى ابن عباس ،هذا البحر فسلوه ،توفى رحمه الله سنة 104 هـ(أربع ومائة من الهجرة)،فرضى الله عنه وأرضاه ؛.؛(ينظر التفسير والمفسرون ،مُحَمَّد السيد حسين الذهبي ،81/1 ،82 ،83 ،84).

[5] **قتادة** :هو أبو الخطاب ،قتادة بن دعامه السدوسى الأكمه ،عربى الأصل .كان يسكن البصرة .روى عن أنس ،وأبى الطفيل ،وابن سيرين ،وعكرمة ،وعطاء بن أبى رباح ،وغيرهم .وكان قوى الحافظة ،واسع الاطلاع فى الشعر العربى ،بصيراً بأيام العرب ،عليماً بأنسابهم ،متضلعاً فى اللغة العربية ،ومن هنا جاءت شهرته فى التفسير ،وكان قتادة على مبلغ عظيم من العلم فوق ما اشتُهِر به من معرفته لتفسير كتاب الله.حتى قدَّمه بعضهم على كثير من أقرانه ،وجعل بعضهم من النادر=

وليختم في المسألة ،يقدم لنا الإمام –رحمه الله –إعرابا لكلا الكلمتين لتقريب المعنى المراد للآية فيقول :"(تغيض ،وتزداد)فعلان متعديان مفعولهما محذوف ،وهو العائد إلى(ما)الموصولة ،والغيض :النقصان. ومنه ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾[هود :44]وضده الزيادة "[2] .

وكتمهيد للفصل في المسألة يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"والتحقيق في معنى الآية :أنه يعلم مدة الحمل ،وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان ،فهو العالم بذلك دونكم ،كما هو العالم بما تحمل كل أنثى : هل هو ذكر أو أنثى ؟وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى ،كما في الصحيحين عنه صلّى الله عليه وسلّم «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله :لا يعلم ما في الأرحام إلا الله ،ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله »[3]فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم ،وعلم مدة إقامته فيه ،وما يزيد في بدنه ،وما ينقص " وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط والتمام ،ورؤية الدم وانقطاعه "[4].

وكحكم نهائي في معنى قوله تعالى :﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ﴾ يقول الإمام – رحمه الله –:"والمقصود ذكر مدة إقامة الحمل في البطن ،وما يتصل بها من زيادة ونقصان "[5].

2. نقل أقوال التابعين منفردة(على سبيل الاستشهاد والاستئناس والبيان) .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم :41] .

=تقدم غيره عليه ،كانت وفاته سنة 117 هـ (سبع عشرة ومائة من الهجرة) ، وعمره إذ ذاك ست وخمسون سنة على المشهور ،(ينظر التفسير والمفسرون ،محمّد السيد حسين الذهبي ،1/ 93 ،94).

1 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 333 ،334 .

2 المرجع نفسه ،ص 334 .

3 رواه البخاري في صحيحه ،كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى :{عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا}[الجن :26] ،و{إن الله عنده علم الساعة}[لقمان :34] ،و{أنزله بعلمه}[النساء :166] ،{وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فاطر :11] ،{إليه يرد علم الساعة}[فصلت : 47] ،116/9 .

4 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص334 .

5 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

في تفسير البحر في الآية يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –"﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان :35]

وليس في العالم بحر حلو واقفا ،إنما هي الأنهار الجارية والبحر المالح والساكن ،وتسمى القرى التي على المياه الجارية باسم تلك المياه"[1] وللاستشهاد لكلامه يستحضر قولي التابعين الجليلين مجاهد وعكرمة وقتادة ﷺ جميعا ،فيقول :"قال مجاهد :إذا ولي الظالم أساء بالظلم والفساد ،فيحبس بذلك القطر ،ويهلك الحرث والنسل .والله لا يحب الفساد .ثم قرأ :﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ثم قال :أما والله ما هو بحركم هذا ،ولكن كل قرية على ماء جار ،فهو بحر ،وقال عكرمة :ظهر الفساد في البر والبحر ،أما إني لا أقول لكم :بحركم هذا ،ولكن كل قرية على ماء.وقال قتادة :أما البر :فأهل العمور ،وأما البحر :فأهل القرى والريف ."[2].

من خلال ما سبق يتبن أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –في تفسير القرآن بأقوال التابعين ،لا يعد أقوال التابعين حجة في نفسها ؛وإنما يأخذ بها على سبيل الاستئناس والاستيضاح ومزيد من البيان.

وكنتائج لهذا المطلب يمكننا القول :

يعتمد ابن القيم –رحمه الله –في تفسيره على التفسير بالمأثور اعتمادا كبيرا حيث أنه يكاد يصبح ظاهرة عنده ،فنجده يفسر الآيات القرآنية تفسيرا بالقرآن ؛فنراه يستعمل هذا اللون من التفسير من أجل تأكيد أصل من أصول العقيدة الكبرى تارة أو للرد على الفرق الضالة ومفاهيمهم المغلوطة تارة أخرى ،وقد يفسر القرآن بالقرآن لتوضيح المبهم من الآيات أو لتقرير حكم من الأحكام الشرعية فيها ويفسر القرآن بالقرآن لمعالجة قضية لغوية ،أو من أجل الترجيح بين أقوال المفسرين ،وأما في إعتماده على السنة في تفسيره للآيات فقد كان جليا

[1] المرجع السابق ،ص 432 .

2 الرجع نفسه ،ص 432 .

،وينقسم إلى : 1-أحاديث مفسرة للقرآن تفسيرا مباشرا .2-أحاديث تكون موافقة للقرآن من كل وجه ؛فتكون من باب توارد الأدلة وتضافرها للتفسير ،3-روايات أسباب النزول .ومما تميز به الإمام –رحمه الله –حرصه الكبير على نقل الأحاديث الصحيحة أو الحسنة بالسند التام عن الصحابي عن النبي ﷺ ،مقترنة بأسماء أئمة الحديث الذين أخرجوه مع الاهتمام بذكر ملاحظاتهم الاصطلاحية ،فكان –رحمه الله –يحرص حرصا شديدا في تفسير القرآن بالسنة على نقل الرواية الصحيحة عن الرسول الله ﷺ(سندا ومتنا) .

وأما في تفسيره القرآن بأقوال الصحابة ﷺ ،فقد كان يتحرّى التفاسير التي صحت نسبتها إلى الصحابة ،وخاصة المكثرين منهم ،فهو يجعل كلامهم حجة في تفسير كلام الله تعالى عامة .وعلى أهل البدع والضلال خاصة ،ويستمر على نفس النهج في تفسيره بأقوال التابعين فنراه يذكر قول التابعي مقرونا بقول الصحابي جريا على قاعدته بحجية أقوال الصحابة .ولكنه لا يعد قول التابعي حجة وإنما تأخذ أقوالهم على سبيل الاستشهاد والاستيضاح

المطلب الثالث :مع ابن القيم في التفسير بالرأي.

من خلال إطلاعي على التفسير القيم ،نجد الإمام ابن القيم –رحمه الله –في كثير من الآيات القرآنية يفسرها دون عزو إلى مصدر معين ،الأمر الذي يدل على أنه–رحمه الله –إضافة إلى تفسيره بالمأثور فإنه يعتمد أيضا على الرأي في بيان رؤيته الخاصة في تفسير القرآن الكريم ،انطلاقا من موسوعته وباعه الطويل في العلوم المعارف ،خاصة تلك التي يشترط توفرها في المفسر ،وهذا يظهر كثيرا في تفسيره .والتفسير القيم غني جدا بهذا النوع ،يصعب عدها وحصرها ،ويمكننا تقسيم آراء الإمام ابن القيم –رحمه الله –وتعقيباته في التفسير ،إلى:

1. تفسير بالرأي مبني على الاجتهاد الخالص:

في قوله تعالى :﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[البقرة :245]

وقوله : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾[الحديد :11]

يبين لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –نوع الخطاب الذي جاء في الآية فيقول :" صدر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب ،وهو الاستفهام المتضمن معنى الطلب ،وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر. والمعنى :هل أحد يبذل هذا القرض الحسن ،فيجازي عليه أضعافا مضاعفة ؟ "[1].

ويتبع كلامه –رحمه الله –شارحا ومبينا محل اللطافة في هذا الخطاب الرباني فيقول :"وسمي ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثّا للنفوس ،وبعثا لها على البذل .لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوّعت له نفسه ،وسهل عليه إخراجه. فإن علم أن المستقرض ملئ وفيّ محسن ،كان أبلغ في طيب فعله وسماحة نفسه ؛فإن علم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه ،وينميه له ويثمّره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح ؛فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرا آخر من غير جنس القرض ،فإن ذلك الأجر حظ عظيم ،وعطاء كريم

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص151.

،فإنه لا يختلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح ،أو عدم الثقة بالضمان ،وذلك من ضعف إيمانه ،ولهذا كانت الصدقة برهانا لصاحبها.

وهذه الأمور كلها تحت هذه الألفاظ التي تضمنتها الآية ،فإنه سماه قرضا وأخبر أنه هو المقترض لا قرض حاجة ،ولكن قرض إحسان إلى المقرض واستدعاء لمعاملته ،وليعرف مقدار الربح ،فهو الذي أعطاه ماله واستدعى منه معاملته به ،ثم أخبر عما يرجع إليه بالقرض ،وهو الأضعاف المضاعفة ،ثم أخبر عما يعطيه فوق ذلك من الزيادة ،وهو الأجر الكريم"[1].

ويخرج لنا الإمام –رحمه الله –بثلاثة شروط كي يكون القرض حسنا ؛فيقول :"وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنا ،وذلك يجمع أمورا ثلاثة :(أحدها :أن يكون من طيب ماله ،لا من رديئه وخبيثة ،والثاني :أن يخرجه طيبة به نفسه ،ثابتة عند بذله ،ابتغاء مرضاة الله ،الثالث :أن لا يمن به ولا يؤذى)؛فالأول يتعلق بالمال ،والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله ،والثالث بينه وبين الآخذ "[2].

2. تعقيباته على أقوال المفسرين والترجيح بين الأقوال وبيان آرائه.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[المطففين :14]

في تفسير الآية ينقل لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –بعض أقوال للمفسرين فيقول :"قال :هو الذنب بعد الذنب.وقال الحسن :هو الذنب على الذنب ،حتى يعمى القلب ؛وقال غيره :لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم"[3].

ويتحفنا الشيخ –رحمه الله –بتعقيب له،فيقول :"وأصل هذا :أن القلب يصدأ عن المعصية ،فإذا زادت غلب عليه الصدأ حتى يصير رانا ،ثم يغلب حتى يصير طبقا وقفلا وختما. فيصير القلب في غشاوة وغلاف ،فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس ،فصار أعلاه أسفله ،فحينئذ يتولاه عدوه ،ويسوقه حيث أراد ،والمعافى من عافاه الله"[4].

3. استنباط فوائد وحكم من الآيات التي يتعرض لها .

---

1 المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه ،ص 152.

[3] المرجع نفسه ،ص 563 .

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

الفوائد والحكم لا تخلوا في مجملها من تفسيرات الإمام ابن القيم –رحمه الله –ولكن الذي نقصده بهذا هو الذي يفصح ويصرح بها الإمام بهذا الاسم .

في تفسير قوله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة :17]

يقول الإمام –رحمه الله –:وقد اشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة.

منها :أن المستضيء بالنار مستضيء بنور من جهة غيره ،لا من قبل نفسه .فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة .وهكذا المنافق ،لما أقر بلسانه من غير اعتقاد ومحبة بقلبه ،وتصديق جازم ،كان ما معه من النور كالمستعار[1].

ومنها :أن ضياء النار يحتاج دوامه إلى مادة تحمله ،وتلك المادة للضياء بمنزلة الحيوان .فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح ،يقوم بها ويدوم بدوامها .فإذا لم توجد مادة الإيمان طفئ كما تطفأ النار بفراغ مادتها[2].

ومنها :أن الظلمة نوعان ،ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور ،وظلمة حادثة بعد النور ،وهي أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه ،فظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة ،فمثلت حاله بحال المستوقد للنار ،الذي حصل في الظلمة بعد الضوء ،وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط[3].

ومنها :أن في هذا المثل إيذانا وتنبيها على حالهم في الآخرة ،وأنهم يعطون نورا ظاهرا ،كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا ،ثم يطفأ ذلك أحوج ما يكونون إليه إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ،وبقوا في الظلمة على الجسر ،لا يستطيعون العبور.فإنه لا يمكن أحدا عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر.فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح ،وإلا

1 المرجع السابق ،ص 123 .

2 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

3 المرجع نفسه ،ص 123 .

ذهب الله تعالى به أحوج ما كان إليه صاحبه .فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار ،وبحالتهم يوم القيامة عندما يقسم النور"[1].

ومن ها هنا يعلم السر في قوله تعالى:﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ ولم يقل أذهب الله نورهم[2].

4. عرض افتراضات والرد عليها .

في كثير من الأحيان نجد الإمام –رحمه الله –خلال تفسيره للآيات القرآنية،يورد افتراضات وتساؤلات التي يمكن أن تطرأ في ذهن الناس ،ويرد عليها ،ومن ذلك نذكر :

في قوله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[آل عمران :43]

في تفسير الآية الكريمة يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"هذا مما قدم بالفضل ،لأن السجود أفضل ،وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد "[3].

ثم يعرض علينا تساؤلا قد يتبادر إلى الذهن فيقول :"فإن قيل :فالركوع قبله بالطبع والزمان والعادة ،لأنه انتقال من علو إلى انخفاض. والعلو بالطبع قبل الانخفاض ،فهلا قدم الركوع ؟"[4].

ويجيب على هذا التساؤل قائلا :"الجواب أن يقال :انتبه لمعنى الآية ،من قوله :

﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ ولم يقل :اسجدي مع الساجدين ،فإنما عبر بالسجود عن الصلاة ،وأراد صلاتها في بيتها ،لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها .ثم قال

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ،ص216.

4 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

لها ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾أي صلى مع المصلين في بيت المقدس ،ولم يرد أيضا الركوع وحده ،دون أجزاء الصلاة ،ولكنه عبر بالركوع عن الصلاة ،كما تقول :ركعت ركعتين وأربع ركعات ،تريد الصلاة ،لا الركوع بمجرده .فصارت الآية متضمنة لصلاتين :صلاتها وحدها ،عبر عنها بالسجود ؛لأن السجود أفضل حالات العبد ،وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها ثم صلاتها في المسجد عبر عنها بالركوع .لأنه في الفضل دون السجود ،كذلك صلاتها مع المصلين ،دون صلاتها في بيتها وحدها في محرابها"[1].وهذا نظم بديع ،وفقه دقيق[2].

وأمثلة التفسير بالرأي كثيرة ولا تكاد تحصى ،ولولا ضيق المجال لذكرت من الأمثلة أكثر من هذا ،لتفادي الإطالة في هذا الباب.

ومما سبق تبين لنا أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –له آراءه المستقلة في التفسير ومناقشات ،فهو ليس ذلك الناقل الذي يأخذ كل ما قيل مسلما ،بل يناقش ،ويشرح ،ويستنبط ،ويأتي بالجديد ،وما ذكرته من أمثلة ليس إلا قطرة من بحره الفائض.

خلاصة المبحث :

من خلال ما تناولناه يمكننا القول أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –مزج بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي و أبدع في ذلك ،فتميز تفسيره وحوى الكثير من الفوائد والأحكام والدرر النفيسة التي قد لا نجدها في غيره من التفاسير.

.

1 المرجع السابق ،ص 216.

2 المرجع نفسه ،ص 217.

المبحث الثالث :مع ابن القيم في التفسير اللغوي.

المطلب الأول :في مباحث الصرف وعلم الاشتقاق.

المطلب الثاني :في علم الوجوه والنظائر .

المطلب الثالث :في علم النحو .

المطلب الرابع :في علم البلاغة .

المبحث الثالث :مع ابن القيم في التفسير اللغوي.

الإمام ابن القيم –رحمه الله –من أئمة اللغة ،ويظهر هذا من خلال تفسيراته للآيات القرآنية ؛فنجده يكثر من المباحث الصرفية والنحوية والبلاغية في تفسيره ،وفي هذا المطلب سنسلط الضوء على شخصية ابن القيم اللغوي[1] ،فالعلم بلغة العرب هو أحد أهم الشروط التي يجب توفرها في المفسر ،وكل من يريد التعرض لتفسير كتاب الله تعالى ،فالعربية هي لغة القرآن ،التي نزل بها ،ومعرفتها شرط في فهمه ،ومن لا يعرف اللغة فلا شك أنه سيقع في الزلل ،وسيحرف الكلم عن مواضعه .والتفسير القيم زاخر بهذا اللون من التفسير ،ولا أبالغ لو قلت أنه –رحمه الله –لا يفسر آية إلا ويخرج منها أسرار لغوية ،وفيما يلي سنعرض نماذج لاستخدام الإمام – رحمه الله –وتوظيفه للغة وعلومها في تفسيره .ونقسمه على النحو الآتي:

المطلب الأول :في مباحث الصرف وعلم الاشتقاق:

معلوم أن علم الصرف هو العلم الذي يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة ،وما لحروفها من الأصالة والزيادة ،والصحة والاعتلال ،وغير ذلك [2].

وأما المباحث التي يعالجها علم الصرف تفصيلا فهي :(1-المجرد والمزيد.2-الميزان الصرفي.3-المصادر.4-المشتقات.5-تصريف الأسماء إلى مفرد ومثنى.6-تصريف الأفعال إلى ماض ومضارع وأمر.7-التصغير.8-النسب.9-الإعلال والإبدال[وهي أهم القضايا الصرفية])[3].

---

[1] **اللغويون** :هم المشتغلون بجمع ألفاظ العرب ومعرفة دلالتها واشتقاقها وتصريفها ،ومعرفة أساليبها في الخطاب ،والاستدلال لذلك بلغة العرب من شعر أو نثر(ينظر :التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ،ط :1 ؛لا.م ،دار ابن الجوزي ،1432هـ ،ص 108).

[2] ينظر:شذا العرف في فن الصرف ،أحمد بن مُحَمَّد الحملاوي(المتوفى :1351 هـ)،ت :نصر الله عبد الرحمن نصر الله ،لا.ط ؛لا.م ،مكتبة الرشد الرياض ،د.ت ،ص11 .

[3] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،ص 310.

والعجيب أن ابن القيم –رحمه الله –كان يعالج هذه المباحث جميعا وهو يفسر الكلمة القرآنية ويوضح مدلولها ،إلا أنه كان يولي مبحث الاشتقاق اهتماما خاصا إلى الحد الذي جعله ظاهرة لافتة للنظر .ولهذا أفردناه على نحو مستقل بالأمثلة ؛على غيره من علوم مباحث علم الصرف رغم اندراجه بين هذه العلوم[1].

الفرع الأول :في مباحث علم الصرف :

في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾[آل عمران :26]

يقول الإمام ابن القيم–رحمه الله –:"لا خلاف أن لفظ(اللهم)معناها :يا الله :ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب .فلا يقال :اللهم غفور رحيم ،بل يقال :اللهم اغفر لي وارحمني .واختلف النحاة في الميم المشددة من آخر الاسم " [2].

وفي التوجيه الصرفي في الميم المشددة من آخر الاسم في كلمة (اللهمّ)يقول –رحمه الله –:

"الميم حرف شفهي يجمع الناطق به شفتيه ،فوضعته العرب علما على الجمع ،فقالوا للواحد :أنت ،فإذا جاوزوه إلى الجمع قالوا :أنتم .وقالوا للواحد الغائب :هو ،فإذا جاوزوه إلى الجمع ،قالوا :هم .وكذلك في المتصل يقولون :ضربت ،وضربتم ،وإياك ،وإياكم ،وإياه ،وإياهم ،ونظائره ،نحو :به وبهم .ويقولون للشيء الأزرق ،فإذا اشتدت زرقته واجتمعت واستحكمت قالوا :زرقم ويقولون للكبير الاست :ستهم بوزن قنفذ "[3].

ويتبع الشيخ كلامه قائلا :"وتأمل الألفاظ التي فيها الميم ،كيف تجد الجمع معقودا بها ،مثل لمّ الشيء يلتمه ،إذا جمعه .ومنه لمّ الله شعثه ،أي جمع ما تفرق من أموره ،ومنه قولهم :دار لمومة .أي تلم الناس وتجمعهم .ومنه :الأكل اللّمّ ،جاء في تفسيرها :يأكل نصيبه ونصيب صاحبه .وأصله من اللم ،وهو الجمع ،كما يقال :لفه يلفّه .ومنه :ألم بالشيء ،إذا قارب الاجتماع به

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[2] القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 212.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

والوصول إليه ،ومنه اللمم :وهو مقاربة الاجتماع بالكبائر ؛ومنه الملمة :وهي النازلة التي تصيب العبد ،ومنه اللّمّة :وهي الشعر الذي قد اجتمع ،وتقلص حتى جاوز شحمة الأذن ،ومنه لمّ الشيء ،وما تصرف منها "[1].

ثم يعطينا الإمام أمثلة أخرى تدعم كلامه السابق فيقول :"ومنه :بدر التّم :إذا كمل واجتمع نوره .ومنه :التوأم للولدين المجتمعين في بطن .ومنه :الأم ؛وأم الشيء:أصله الذي تفرع منه ،فهو الجامع له ،وبه سميت مكة أم القرى ،والفاتحة أم القرآن ،واللوح المحفوظ :أم الكتاب... وقال تعالى في الآيات المحكمات:﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[آل عمران :7]والأمة :الجماعة المتساوية في الخلقة ،أو الزمان ،أو اللسان ؛قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾[الأنعام :38]وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم«لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها »"[2].

ويتبع الإمام ابن القيم كلامه قائلا :"ومنه :الإمام الذي يجتمع المقتدون به على أتباعه .ومنه :أمّ الشيء يؤمه إذا جمع قصده وهمه إليه .ومنه :رمّ الشيء يرمه ،إذا أصلحه ،وجمع متفرقه ،قيل :ومنه سمي الرمان :لاجتماع حبه وتضامه ،ومنه :ضم الشيء يضمه :إذا جمعه .ومنه :هم الإنسان ،وهمومه ،وهي إرادته وعزائمه التي تجتمع في قلبه .ومنه :قولهم للأسود :أحم ،والفحمة السوداء :حممة ،وحم رأسه إذا اسود بعد حلقه كله ؛هذا لأن السواد لون جامع للبصر ،لا يدعه يتفرق ؛ولهذا يجعل على عيني الضعيف البصر لوجع أو غيره شيء أسود ،من شعر أو خرقة ،ليجمع عليه بصره فتقوى القوة الباصرة"[3].

وبعد هذا الخوض الصريح والمباشر في علم الصرف يصل الإمام –رحمه الله –إلى الغاية من وصل الميم المشدّدة بالله في كلمة (اللهمّ)فيقول :"وإذا علم هذا من شأن الميم ،فهم قد ألحقوها في آخر هذا الاسم (اللهم)الذي يسأل العبد به ربه سبحانه في كل حاجة ،وكل حال ،إيذانا

1 المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

2 المرجع نفسه ،ص 212 ،213.

3 المرجع نفسه ،ص 213.

بجمع أسمائه تعالى وصفاته.فإذا قال السائل :اللهم إني أسألك ،كأنه قال :أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته ،فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم ،إيذانا بسؤاله تعالى بأسمائه كلها "[1]

الفرع الثاني :في علم الاشتقاق :

ذكرنا من قبل أن الاشتقاق من مباحث علم الصرف ،ولكن ابن القيم أولاه عناية خاصة ،لما له أهمية بالغة في التفسير ؛فهو :العلم الذي يفيد في معرفة رد الفروع إلى أصلها في اللغة .ومن المسلم به أن الفرع لا يفهم إلا إذا فهم الأصل ،والكلمة في اللغة العربية قد يكون لها أصل اشتقاقي واحد ،وقد يكون لها أصلان ،وقد يكون لها عدة أصول تمنح الكلمة الواحدة ثروة طائلة من المعاني [2].ونذكر من ذلك المثال الآتي:

المثال 1 :في قوله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[الدخان :54]

في بيان اشتقاق لفظي (حور)و(عين)يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:

"(الحور)جمع حوراء ؛وهي المرأة الشابة الحسناء ،الجميلة ،البيضاء شديدة سواد العين .وقال زيد بن أسلم :الحوراء التي يحار فيها الطرف ،و(عين)حسان الأعين .وقال مجاهد :الحوراء التي يحار فيها الطرف ،من رقة الجلد ،وصفاء اللون .وقال الحسن :الحوراء شديدة بياض العين ،شديدة سواد العين.

واختلف في اشتقاق هذه اللفظة : فقال ابن عباس :الحور في كلام العرب :البيض ؛وكذلك قال قتادة :والحور البيض .وقال مقاتل :الحور البيض الوجوه ،وقال مجاهد :الحور العين :التي يحار فيهن الطرف ،باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ،ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن ،كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون[3]–فاللفظة عنده مشتقة من الحيرة –.

وعليه فإن الاختلاف في اشتقاق اللفظة الذي عرضه الإمام ابن القيم –رحمه الله –يدور حول أصلين فقط :1–الحور بمعنى البياض .2–والحور بمعنى التحير.

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،ص 313.

[3] القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 472.

رفض ابن القيم –رحمه الله –الأصل الاشتقاقي الثاني ،الذي يترتب عليه معنى غير صحيح ،واكتفى بالأصل الأول محتكما إلى أصحاب المعاجم اللغوية [1]،فيقول :"وليست اللفظة مشتقة من الحيرة .وأصل الحور :البياض ،والتحوير التبييض .والصحيح :أن الحور مأخوذ من الحور في العين ،وهو شدة بياضها مع قوة سوادها .فهو يتضمن الأمرين .

وفي الصحاح للجوهري[2] :(الحور)شدة بياض العين في شدة سوادها ،وامرأة حوراء بينة الحور،وقال أبو عمرو[3] :الحور :أن تسود العين كلها ،مثل أعين الظباء والبقر .وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء :حور العين .لأنهن شبهن بالظباء والبقر.

وقال الأصمعي [4]:ما أدري ما الحور في العين؟ "

---

[1] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 316.

[2] **الجوهري** :إمام اللغة ،أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري وأترار هي مدينة فاراب ،مصنف كتاب"الصحاح "وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ،وفي الخط المنسوب ،وقد أخذ العربية عن :أبي سعيد السيرافي ،وأبي علي الفارسي ،وخاله صاحب"ديوان الأدب " أبي إبراهيم الفارابي ،مات الجوهري مترديا من سطح داره بنيسابور ،في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة(ينظر : سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز الذهبي ،526/12.)

[3] **أبو عمرو بن العلاء** بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني،البصري ،شيخ القراء والعربية ،وأمه :من بني حنيفة ،اختلف في اسمه على أقوال :أشهرها :زبان ،وقيل:العريان ،أحد القراء السبعة ،قال ابن خلكان:" كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر ،وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب "،سمع من أنس بن مالك وقرأ بمكة والمدينة بالكوفة بالبصرة، وأخذ اللغة والنحو من نصر بن عاصم الليثي كما سمع من يحيى بن يعمر ،ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح ، وابن شهاب وغيرهم ،وحدث عنه :شعبة ،وحماد بن زيد ،والأصمعي، وأبو عبيدة اللغوي ،وآخرون ،توفي بالكوفة وقيل غير ذلك ذكر غير واحد :أن وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومائة ،عاش أبو عمرو ستا وثمانين سنة (ينظر :سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز الذهبي ،408/6)

[4] **الأصمعي** :الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الأصمعي ،البصري اللغوي الأخباري ،أحد الأعلام ،ولد سنة بضع وعشرين ومائة ،وحدث عن :ابن عون وسليمان التيمي ،وأبي عمرو بن العلاء ،وقرة بن خالد ،ومسعر بن كدام وعمر بن أبي زائدة وشعبة ونافع بن أبي نعيم وتلا عليه ،وبكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة ،وسلمة بن بلال وشبيب بن شيبة وعدد كثير ،حدث عنه :أبو عبيد ويحيى بن معين ،وإسحاق بن إبراهيم الموصلي ،وسلمة بن عاصم ،وزكريا بن يحيى المنقري ،وعمر بن شبة وأبو الفضل الرياشي ،وأبو حاتم السجستاني وأبو حاتم الرازي(ينظر :سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز الذهبي ،238/8).

ويعقب الإمام كلامه رافضا القول المخالف لأبي عمرو ،قائلا :"خالف أبو عمرو أهل اللغة في اشتقاق اللفظة ،ورد الحور إلى السواد ،والناس غيره إنما ردوه إلى البياض ،وإلى بياض في سواد.

والحور في العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما ،واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر .ويقال عين حوراء ،إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها ،ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد"[1].

أما كلمة(عين)فلم تثر خلافا على نحو ما سبق ،فأصلها الاشتقاقي واحد ،منه أخذ المفرد ،يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"(عين)جمع عيناء ؛وهي العظيمة العين من النساء ،ورجل أعين :إذا كان ضخم العين ،وامرأة عيناء ،والجمع عين ،والصحيح :أن العين هن اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل :العين حسان الأعين ،ومن محاسن المرأة :اتساع عينها في طول ،وضيق العين في المرأة من العيوب"[2].

ومما سبق نستطيع القول أن علم الصرف والاشتقاق من العلوم المهمة التي تخدم علم التفسير خاصة وعلوم القرآن بوجه عام ،فبه نعرف الأصول الاشتقاقية للكلمة ،فالكلمة العربية ليست سواء من حيث الطاقة الدلالية والقدرة الإيحائية في التعبير عن المعاني ،فقد ظهر لنا أن بعض المعاني ترجع إلى أصل اشتقاقي واحد ،وبعضها يرجع إلى أصلين ،وبعضها يرجع إلى أصول كثيرة ،فكان الإمام ابن القيم –رحمه الله –ممن احتفوا بهذا العلم كثيرا في تفسيراتهم للآيات القرآنية ،فنجده–رحمه الله –في بيان معاني المفردات حريصا على توجيه الكلمات توجيها صرفيا ،وبيان الأصول الاشتقاقية للكلمة ،وكان يلجأ للاستشهاد في قبوله لبعض الأصول أو رفضها :للغة القرآن ،والسنة ولغة العرب ،وأهل الذكر في هذا الشأن من أصحاب الم

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 472 ،473.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 473.

المطلب الثاني :في علم الوجوه والنظائر .

علم الوجوه والنظائر من العلوم الهامة التي لا غنى للمفسر عنها كي يفهم مراد الله تعالى في كتابه ،ونعني بمصطلح(الوجوه والنظائر)أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع متفرقة من القرآن العظيم على لفظ واحد وحركة واحدة ،ولكن يراد بها في كل مكان ذكرت فيه معنى يخالف معناها في المكان الآخر ؛فكل كلمة ذكرت في موضع وذكر نظيرها في موضع آخر هو ما يعرف أو يسمى بالنظائر ،أما تفسير الكلمة بمعانيها المختلفة فهو ما يعرف أو ما يسمى بالوجوه ،وبناءً على هذا ،يكون المراد بالنظائر إنما هو اسم للألفاظ ،ويكون المراد بالوجوه إنما هو اسم للمعاني[1] ،وهذا الأسلوب مما اتبعه الإمام ابن القيم –رحمه الله –في تفسيره لآيات الذكر الحكيم ،وإليك بعض الأمثلة من ذلك ،حيث يمكننا تقسيمها على النحو التالي:

الفرع الأول :النظائر.

في قوله تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾[البقرة :25]

في بيان معنى ﴿ أَزۡوَٰجٞ ﴾ يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:" وأما الأزواج فجمع زوج. وقد يقال الزوجة. والأول أفصح"[2].

ثم يعرض علينا نظائرها من آيات أخرى من القرآن الكريم ومن الآثار من أقوال الصحابة والشعراء فيقول :"وبها جاء القرآن ،قال تعالى لآدم :﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ

[1] اللواء المهندس أحمد عبدالوهاب علي ،الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (آية)،مقال منشور على شبكة الإنترنت ،رابط الموضوع https://www.alukah.net/sharia/0/59598/#ixzz6RPq6RL5P : ،تاريخ التصفح :2020/7/6،على الساعة الواحدة مساء وست عشرة دقيقة .

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 133.

﴾[الأعراف :19]،وقال تعالى في حق زكريا: ﴿ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ ﴾[الأنبياء :90]،ومن الثاني :قول ابن عباس في عائشة ﵂: «إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة» ،وقال الفرزدق[1]:

وإن الذي يبغي ليفسد زوجتي ... كساع إلى أسد الشّرى يستبينها

وقد جمع على زوجات. وهذا إنما هو جمع زوجة ،وإلا فجمع زوج أزواج قال تعالى :﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[يس :56]،وقال تعالى:﴿ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾ [الزخرف :70]،وقد وقع في القرآن الإخبار عن أهل الإيمان بلفظ الزوج مفردا وجمعا. كما تقدم وقال تعالى:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾[الأحزاب :6]وقال تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾[الأحزاب :28]"[2]

الفرع الثاني :الوجوه.

في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾[مريم :50]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"فإن اللسان يراد به ثلاثة معان :

[1] **الفرزدق** :هو همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارمي ،أبو فراس ،الشهير بالفرزدق ،ولد في البصرة سنة 20هـ/ 641م ،وأدرك أبوه الإسلام فاعتنقه ،أحد الشعراء الذين قام على مناكبهم صرح الشعر العربي في عصر بني أمية ،فهو لم يدع بابًا إلا وطرقه ولا فنًا إلا ونظم فيه ،فنال إعجاب الناس وتقدير أهل اللغة والنحو فراحوا يقولون :لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ونصف أخبار الناس ،توفي الفرزدق في بادية البصرة في سنة 110هـ/728م في أول خلافة هشام بن عبد الملك.(ينظر : الشعر والشعراء ،أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) ،لا.ط ؛القاهرة ،دار الحديث ،1423 هـ ،462/1 -472).

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 133.

1. اللغة :لقوله تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[إبراهيم :4]وقوله :﴿ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ﴾ [الروم :22]وقوله :﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴾[النحل :103]

2. يراد به الجارحة نفسها :كما في قوله تعالى :﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾[القيامة :16]

3. الثناء الحسن :كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠ ﴾[مريم :50]وأخبر عن خليله إبراهيم صلّى الله عليه وسلّم :أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الناس،فقال : ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الشعراء :84]،فلما كان الصدق باللسان ،وهو محله ،أطلق الله سبحانه ألسنة العباد بالثناء على الصادق،جزاء ،وعبر به عنه [1].

وعلى هذا يمكننا القول أن علم الوجوه والنظائر هو أحد العلوم التفسيرية التي اعتنى بها الإمام ابن القيم –رحمه الله –فهو من بين العلوم التي استخدمها–رحمه الله –ليصل للمعنى الصحيح للفظ القرآني ،وبالتالي هو علم هام ومفيد جدا ،ومعرفته ضرورة للمفسر ،فهو ركيزة من ركائز علوم القرآن ،لا غنى لهم عنه .

[1] ينظر : تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 360 ،361 ،362.

المطلب الثالث :في علم النحو .

يرتبط علم النّحو بالتفسير ارتباطا وثيقا ،فهو العلم بأصول تعرف بها أحوال الكلمة العربية من جهة الإعراب والبناء[1] ،فعلم النحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم [2]،وأحتفى به الإمام ابن القيم –رحمه الله –احتفاء كبيرا في تفسيره للآيات القرآنية ،وفيما يلي أمثلة على ذلك ،حيث يمكننا تقسيمها على النحو التالي :

- **المثال 1 :الترجيح بين الأقوال النحوية المختلف فيها:**

ومن ذلك :في قوله تعالى :﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾[البقرة :282]

يقول الإمام –رحمه الله –:"قوله :﴿ أَن تَضِلَّ﴾ تقديره عند الكوفيين :لئلا تضل إحداهما "[3] .

ويبين لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –بطلان هذا القول ،قائلا :"ويطردون ذلك في كل ما جاء من هذا ،كقوله تعالى:﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾[النساء :176]ونحوه ،ويرد عليهم نصب قوله : ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾إذ يكون تقديره :لئلا تضلوا ،ولئلا تذكر"[4]

---

[1] المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف ،عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ،ط :3 ؛ بيروت – لبنان ،مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع ،1428 هـ - 2007 م ،ص 11.

[2] ينظر :أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره :إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم(الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم نموذجا)،عماد أحمد سليمان زبن ،المشرف الدكتور ياسين عايش خليل ،قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطّلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،نوفمبر 2006 ،ص 5 .

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 155.

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

وهكذا أشار ابن القيم –رحمه الله –إلى وجه بطلان تقدير(لئلا)من جانب الكوفيين ،وأن تقدير مثل هذه الأداة يؤدي إلى بطلان المعنى وهم لا يشعرون [1].

ولم يكن البصريون –في رأيه –أسعد حظا من الكوفيين فكل ينتصر لمذهبه إن كان هذا – أحيانا –على حساب التركيب القرآني[2] ،[3]فيقول :" وقدره البصريون بمصدر محذوف ،وهو الإرادة والكراهة والحذر ،ونحوها فقالوا :قَالَ تَعَالَى:﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ أي حذر أن تضلوا ،وكراهة أن تضلوا ونحوه "[4]

والإشكال في هذا القول ،يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"ويشكل عليهم هذا التقدير في قوله :﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ فإنهم إن قدروه كراهة أن تضل إحداهما :كان حكم المعطوف وهو ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾حكمه ،فيكون مكروها ،وإن قدروها :إرادة ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾،كان الضلال مرادا "[5].

وأخيرا يسجل الإمام ابن القيم –رحمه الله –رأيه قائلا :" والجواب عن هذا :أنه كلام محمول على معناه ،والتقدير :أن تذكّر إحداهما الأخرى إن ضلت. وهذا مراد قطعا " [6].

- **المثال 2 :البيان الوظيفي الدقيق للأدوات النحوية.**

---

[1] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 322 .

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] **البصرة والكوفة** ؛هاتان القريتان كانتا منشأ البحث النحوي الذي كان قد سبق البحث اللغوي ،وإذا قرأت في تراجم علماء العربية في هاتين المدينتين ،وجدت بينهم منافسة علمية في البحث والكتابة ،ووجدت أن علماء البصرة كانوا السابقين في التأليف النحوي بكتاب سيبويه(ت :180)،وفي التأليف اللغوي بكتاب النوادر ،لأبي عمرو بن العلاء(ت :145)،وفي البحث اللغوي القرآني بكتاب مجاز القرآن ،لأبي عبيدة (ت :210)،وقد كان لعلماء هاتين المدينتين منهجهم في البحث النحوي ،ولا يبعد أن يكون له أثر في البحث اللغوي ،خاصة أن كثيرا من علمائهما نحوي لغوي في آن واحد ،(ينظر :التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ،ص 177).

[4] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 155 ،156.

[5] المرجع نفسه ،ص 156.

[6] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

ومما ينبغي الإشادة به والتنويه بذكره هو رهافة حس الإمام ابن القيم –رحمه الله –في البيان الوظيفي الدقيق للأداة النحوية ؛ومن أمثلة ذلك نذكر :

في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ﴾[البقرة :262]

يقف الإمام –رحمه الله –متأملا متفحصا أمام أدوات (الواو)و(ثم)؛ويقدم لنا خلاصة هذا التأمل الفاحص[1] قائلا :"ونبه الله سبحانه بقوله :﴿ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى ﴾على أن المن والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطال زمنه ضر بصاحبه ،ولم يحصل له مقصود الإنفاق ،ولو أتى بالواو ،وقال :ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لأوهمت تقييد ذلك بالحال ،وإذا كان المن ،والأذى المتراخي مبطلا لأثر الإنفاق مانعا من الثواب ،فالمقارن أولى ،وأحرى "[2].

فكلام ابن القيم –رحمه الله –عن موضع واحد كانت إحدى الأداتين فيه ،وهي(ثم)أدق تعبيرا عن المراد من الأداة الأخرى وهي(الواو)فهما وإن اشتركتا في المعنى العطف ،إلا أن(الواو)التي تدل على الترتيب والتسوية ،أو مطلق الجمع يفهم منها الأذى المقارن فقط ،أما(ثم)التي تدل على الترتيب والتراخي الأذى المتراخي والمقارن من باب أولى ،فدل هذا على أنه لا تجزئ أداة في السياق القرآني ،وإن اتحدتا في أصل المعنى [3].

ثم ينسحب كلام الإمام ابن القيم –رحمه الله –على موقعين متشابهين ليبين كيف أن أداة بعينها في موضع تكون معبرة عن المراد ،ولا تكون نفس الأداة معبرة عن المراد في الموضع الآخر ؛فيقول :"وتأمل كيف جرد الخبر هنا عن الفاء فقال :﴿ لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ

[1] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 323 ،324.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 159 ،160.

[3] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 324.

﴿وقرنه بالفاء في قوله تعالى:**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[البقرة :274]فإن الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الموصول أو الموصوف تفهم معنى الشرط والجزاء وأنه مستحق بما تضمنه المبتدأ من الصلة أو الصفة ،فلما كان هنا يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره جرد الخبر عن الفاء فإن المعنى أن الذي ينفق ماله لله ،ولا يمن ولا يؤذي هو الذي يستحق الأجر المذكور لا الذي ينفق لغير الله ،ويمن ويؤذي بنفقته فليس المقام مقام شرط وجزاء ،بل مقام بيان للمستحق دون غيره[1] .

وفي الآية الأخرى ذكر الإنفاق بالليل والنهار سرا وعلانية ،فذكر عموم الأوقات ،وعموم الأحوال فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقت وجد من ليل أو نهار وعلى أي حالة وجد من سر وعلانية ،فإنه سبب الجزاء على كل حال فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله ولا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار ،ولا نفقة النهار إلى الليل ،ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر ،ولا بنفقة السر وقت العلانية فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وجدت سبب لأجره وثوابه فتدبر هذه الأسرار في القرآن فلعلك تظفر بها إذ تمر بك في التفاسير والمنة والفضل لله وحده لا شريك له "[2].

أنظر كيف أثمر هذا الحس النحوي اللطيف عن كثير من ألوان العلوم والأسرار والمعارف التي قد لا نجدها في غير تفسير ابن القيم[3]–رحمه الله – .

- **الإعراب القرآني.**

الإعراب[4] عمود اللغة ،والإعراب الصحيح متوقف على معرفة أصول المعاني المرادة للمتكلم [1]،وعلى المفسر أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب فلا يلتبس عليه وجوه اختلاف الكلام [2]،وفي

[1] المرجع السابق ،ص 160.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 323.

[4] **الإعراب** :هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا (ينظر :التعريفات ،علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني ،ت : إبراهيم الأبياري ،ط ك1 ؛بيروت ،دار الكتاب العربي ،1405هـ ،ص47)

هذا المقام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –:"إعراب القرآن العربي من تمامه ويجب الاعتناء بإعرابه ،والشكل يبين إعرابه كما تبين الحروف المكتوبة للحرف المنطوق ،كذلك يبين الشكل المكتوب للإعراب المنطوق"[3]،وفي التفسير القيم نجد الإمام ابن القيم –رحمه الله –في توظيفه للإعراب ،يعمد لنقل أقوال المعربين السابقين المختلفة ،ومن هذا نذكر:

في قوله تعالى :﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ ﴾[البقرة :265]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"واختلف في رافع قوله :﴿ فَطَلّٞ ﴾فقيل: هو مبتدأ خبره محذوف ،أي وطله يكفيها ،وقيل :خبر مبتدؤه محذوف تقديره. فالذي يرويها ويصيبها طل، والضمير في أصابها إما أن يرجع إلى الجنة ،أو إلى الربوة ،وهما متلازمان. "[4]

وعلى هذا نجد الإمام –رحمه الله –ينقل لنا أقوال المعربين في إعراب القرآن ،ولكنه لم يكن يجعل إعرابهم للآيات القرآنية مسلما ومرجعا لفهم الآية ،فكان يحاكم المعربين للقرآن وفقا للقاعدة التي وضعها [5]والتي تقول :"لا يجوز تحريف كلام الله انتصارًا لقاعدة نحوية ،هَدْم مئةٍ

[1] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 325.

[2] ينظر :الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى :911 هـ)،ت:مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ،لا.ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1394هـ/ 1974 م ،201/4.

[3] مجموع الفتاوى ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(المتوفى :728 هـ)،ت :عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم ،لا.ط ،المدينة النبوية ،المملكة العربية السعودية ،د :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،1416هـ/1995م ،102/12.

[4] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 165.

[5] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 325.

أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية "[1] ،حيث كان يرى أن الإعراب الذي يؤدي إلى تحريف المعنى وإفساد المراد الصحيح للآيات لا يجب الأخذ به .

وفي هذا المقام يقول أيضا :" إن القرآن نقل إعرابه كما نقلت ألفاظه ومعانيه لا فرق في ذلك كله فألفاظه متواترة وإعرابه متواتر ونقل معانيه أظهر من نقل ألفاظه وإعرابه... ومعانيه لا فرق في ذلك كله فألفاظه متواترة وإعرابه متواتر ونقل معانيه أظهر من نقل ألفاظه وإعرابه فإن القرآن لغته ونحوه وتصريفه ومعانيه كلها منقولة بالتواتر لا يحتاج في ذلك إلى نقل غيره بل نقل ذلك كله بالتواتر أصح من نقل كل لغة نقلها ناقل على وجه الأرض وقواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه مأخوذة من إعرابه وتصريفه وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له بها فهو الحجة لها والشاهد وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد من غيره حتى إن فيه من قواعد الإعراب وقواعد علم المعاني والبيان ما لم تشتمل عليه ضوابط النحاة وأهل علم المعاني إلى الآن "[2].

فكان يحاكم المعربين للقرآن وفقا لهذه القاعدة ،فيميز بين الخطأ والصواب من أعاريبهم حتى يثبت أن القاعدة النحوية إذا كان لها حق الثبات والتحكم في أي نص عادي ،فإنها يجب تتسم بالمرونة وقبول تجديد الصياغة أمام النص القرآني[3] .

وفي مجال النقد والمناقشة لجهود المعربين للقرآن يقول –رحمه الله –:"وينبغي أن يتفطن هاهنا لأمر لا بد منه وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل بمجرد الاحتمال النحوي الاعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام ويكون الكلام به له معنى ما ،فإن هذا المقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من ذلك التركيب أي

[1] بَدَائِعُ الفوَائِدِ ،أَبو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (691 – 751) ،ت :علي بن محمّد العمران (إشراف :بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد) ،ط :1 ؛مكة المكرمة ،دار عالم الفوائد ،1425 هـ ،79/1.

[2] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،ت :علي بن مُحَمَّد الدخيل الله ،ط :3 ،الرياض ،دار العاصمة ، 1418هـ – 1998م ،746/2، 747.

[3] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 325.

معنى اتفق وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره ،وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر ،فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن "[1].

فتبين لنا من ذلك أن مبنى التركيب القرآني ،وإن اتفق مع مبنى تركيب آخر غير قرآني ،إلاّ أنه يوجد بون فرق شاسع بين المعنيين ،إذ أن معنى التركيب القرآني لابد فيه من اعتبار المنزّل :وهو الله سبحانه ،والمنزل عليه :وهو الرسول ﷺ ،والمخاطب به :وهم الصحابة –رضوان الله عليهم –والسياق القرآني الفذ أوّلا وأخيرا[2].

ويستأنف الإمام ابن القيم –رحمه الله –الكلام ضاربا الأمثلة من أخطاء المعربين للقرآن ،فيقول :"مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء :1]- ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ -بالجر :إنه قسم. ومثل قول بعضهم في قوله تعالى:﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾[البقرة :217]أن المسجد مجرور بالعطف على الضمير المجرور في به ،ومثل قول بعضهم في قوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾[النساء :162]أن المقيمين مجرور بواو القسم. ونظائر ذلك أضعاف أضعاف ما ذكرنا وأوهى بكثير. "[3]

ولاشك أن ابن القيم على حق في كل ما انتقده على المعربين في الأمثلة التي ذكرها ،فمعلوم لكل من لديه إلمام معقول بقواعد العربية أن (الأرحام)في المثال الأول معطوف على الضمير في (به)،وأن (المسجد)في المثال الثاني متعلق بمحذوف تقديره :(وصد عن المسجد الحرام)،وأن(المقيمين)في المثال الثالث معطوف على المدح :أي وأعنى وأخص وأمدح (المقيمين)وهو مذهب البصريين [4].

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص277.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 326.

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 277 ،278.

[4] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 326.

وما أجمل ما نختتم به هذا الفرع ،هذه القاعدة التي قررها الإمام ابن القيم –رحمه الله –لكل من تصدى لإعراب القرآن ،وفهم معانيه :"للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم ،فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها..فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي.

فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال فإنك تنتفع في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه"[1].

حقا إنها هزة عملاقة متوثبة ،فعلها الإمام ابن القيم –رحمه الله –في عالم الإعراب القرآني وعلم النحو بصفة خاصة ،وعلم التفسير وعلوم القرآن بوجه عام ،وما أحرانا أن نأخذ بها ،ونستلهم روحها ونحن نحاول تفسير القرآن تفسيرا لغويا[2].

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 278.

[2] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 327.

المطلب الرابع :في علم البلاغة.

لما وضع علم الصرف للنظر في أبنية الألفاظ ،ووضع علم النحو للنظر في إعراب ما تركب منها ،وضع علم البلاغة[1] للنظر في أمر هذا التركيب ،وعلوم البلاغة ثلاثة من العلوم العربية تتداخل معها وتتكامل ؛وهي :(علم المعاني ،علم البيان،علم البديع) ،وأنشأت لخدمة النص القرآني المعجز ،وبيان وجوه الإعجاز فيه الذي كان ولا يزال شغل الدارسين الشاغل[2]،وكان الإمام ابن القيم –رحمه الله –ممن اهتموا ببيان بلاغة القرآن الكريم وهذا يظهر جليا في تفسيره ،وفي ما يلي أمثلة على ذلك ؛حيث يمكننا تقسيمها على النحو التالي :

الفرع الأول :في علم المعاني:

علم المعاني نوع من أنواع البلاغة التي تناولها البلاغيون بالدراسة والتحليل ،فهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال[3].

لم يكن الإمام ابن القيم –رحمه الله –يخوض في مباحث علم المعاني الجافة أو قواعده النظرية أو حدوده المنطقية على نحو ما نرى في مصنفات المتأخرين من أهل هذا الفن ،ولكن معالجته لعلم المعاني تهدف أساسا للكشف عن دلائل الإعجاز في القرآن الكريم [4] ،وبيان أسرار الجمال فيه ،من وجوه السبك ،وحسن الوصف ،وبراعة التركيب ،ولطف الإيجاز ،وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ،وجزالة كلماته ،وعذوبة ألفاظه وسلامتها[5].ومن أمثلة ما ورد في التفسير القيم في علم المعاني نذكر:

- **الخبر والإنشاء:**

---

[1] **البلاغة** :إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ؛(ينظر :النكت في إعجاز القرآن ،علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: 384هـ) ،ت :مُحَمَّد خلف الله، د. مُحَمَّد زغلول سلام ،ط :3 ،لا.م ،دار المعارف بمصر ، 1976م ،ص 76)

[2] ينظر :علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ط :1 ،طرابلس –لبنان ،د:المؤسسة الحديثة للكتاب ،2003 م ،ص 5.

[3] علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ص 259.

[4] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 327 ،328.

[5] علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ص 259.

ومن علوم المعاني التي وردت في تفسيره ،علم الخبر والإنشاء ؛فالمعروف أن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء ، والخبر :هو ما يحتمل الصدق والكذب [1]،والإنشاء :لا يحتمل صدقاً ولا كذباً ،لأن مضمون الكلام لا يحصل ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به ؛أي :إنَّ مدلوله متوقف على النطق به ؛والإنشاء ينقسم على قسمين: إنشاء طلبي ، وإ نشاء غير طلبي [2]؛(الإنشاء الطلبي :هو ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويكون خاصة في :الأمر ،والنهي ،والاستفهام ،والتمني ،والنداء ،أما الإنشاء الغير طلبي :وهو ما لا يستدعي مطلوبا ،وله صيغ كثيرة منها :المدح والذم ،وصيغ العقود والتعجب ،والرجاء) [3]

في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾[المجادلة :2]

وللرد على التساؤل المطروح :في قول المظاهر :(أنت علي كظهر أمي)هل هو إنشاء أو إخبار ؟

يجيب الإمام على هذا التساؤل مستدلا في ذلك بالآية الكريمة ،فيقول :"إن قلتم : إنشاء كان القول باطلا :وذلك :أن الإنشاء لا يقبل التصديق والتكذيب ؛والله سبحانه قد كذبهم هنا في ثلاثة مواضع :

1. في قوله﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ ﴾ فنفي ما أثبتوه ،وهذا حقيقة التكذيب. ومن طلق امرأته ،لا يحسن أن يقال :ما هي مطلقته والثاني :في قوله﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ

[1] ينظر:الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،ت :مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ،لا.ط ؛لا.م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1394هـ/ 1974 م ،257/3.

[2] المباحث البلاغيَّة في التفسير القَيِّم للإمام ابن قَيِّم الجوزية(ت 751هـ)،عقيد خالد حمودي ،كلية التربية / قسم علوم القرآن الكريم ،ص 19.

[3] ينظر :علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ص 282.

﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾والإنشاء لا يكون منكرا من القول ،وإنما يكون المنكر هو الخبر.

2. أنه سماه (زورا)والزور :هو الكذب ،وإذا كذبهم الله دل على أن الظهار إخبار لا إنشاء.

3. أن الظهار محرم ،وليس جهة تحريمه إلا كونه كذبا ،والدليل على تحريمه :خمسة أشياء:(أحدها : وصفه بالمنكر ،والثاني :وصفه بالزور ،والثالث :أنه شرع فيه الكفارة ،ولو كان مباحا لم يكن فيه كفارة ،والرابع :أن الله قال :﴿ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾[المجادلة :3] والوعظ إنما يكون في غير المباحات ،والخامس :قوله :﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾[المجادلة :2] والعفو والمغفرة :إنما يكونان عن الذنب).

وإن قلتم :هو إخبار ،فهو باطل من وجوه:

أحدها :أن الظهار كان طلاقا في الجاهلية فجعله الله في الإسلام تحريما تزيله الكفارة ،وهذا متفق عليه بين أهل العلم ،ولو كان خبرا لم يوجب التحريم ،فإنه إن كان صدقا فظاهر ،وإن كان كذبا :فأبعد له من أن يترتب عليه التحريم.

والثاني :أنه لفظ الظهار يوجب حكمه الشرعي بنفسه ،وهو التحريم ،وهذا حقيقة الإنشاء ،بخلاف الخبر ،فإنه لا يوجب حكمه بنفسه ،فسلب كونه إنشاء مع ثبوت حقيقة الإنشاء فيه :جمع بين النقيضين.

والثالث :أن إفادة قوله :أنت علي كظهر أمي :للتحريم ،كإفادة قوله :أنت حرة ،وأنت طالق .وبعتك ورهنتك ،وتزوجتك"[1].

وبعد تفصيل وتحليل في المسألة ،يفصل الإمام في المسألة قائلا :" وفصل الخطاب :أن قوله :أنت علي كظهر أمي :يتضمن إنشاء وإخبارا ،فهو إنشاء من حيث قصد التحريم بهذا اللفظ

[1] ينظر :تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 535 ،536.

،وإخبار من حيث تشبيهها بظهر أمه ولهذا جعله الله منكرا من القول زورا ،فهو منكر باعتبار الإنشاء ،وزور باعتبار الإخبار "[1]

- **القصر :**

ومن مباحث علم المعاني التي أولاها اهتماما كبيرا (مبحث القصر)؛وهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص [2]فهو العلم الذي يبين لنا بحق كيف يخدم علم المعاني الجملة العربية ؛فمن المعلوم أن الجملة وفقا للتركيب النحوي تتضمن حكما إيجابيا وحكما سلبيا ،فقولنا :نعبدك يا الله —حكم إيجابي –،وقولنا لا نعبد غيرك –حكم سلبي –،لكن كيف نعبر تعبيرا مفيدا في جملة واحدة ،يفهم منها كمال تخصيص الله وحده بالعبادة ،وعلى وجه الإيجاز والاختصار ؟هنالك يتجلى دور علم المعاني ،وخاصة مبحث القصر فيه [3].

في قوله تعالى :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة :5]

يقول الإمام ابن القيم —رحمه الله –:"وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين ففيه :أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم وفيه الاهتمام وشدة العناية به ،وفيه الإيذان بالاختصاص المسمى بالحصر ،فهو في قوة :لا نعبد إلا إياك ،ولا نستعين إلا بك ،والحاكم في ذلك ذوق العربية والفقه فيها ،واستقراء موارد استعمال ذلك مقدما ،وسيبويه نص على الاهتمام ،ولم ينف غيره"[4]

وهكذا أبان الإمام ابن القيم —رحمه الله —أن علم المعاني توسل بتقديم المفعول به على الفعل ،والفاعل مراعاة لمقتضى الحال ،هو التعبير عن كمال الاختصاص والحصر والقصر ،وأبان أن الرواد الأوائل للنحو مثل :(سيبويه)لم تغب عنهم أسرار علم المعاني وهم يعالجون المواضيع النحوية [5].

---

[1] المرجع السابق ،ص 539 ،540.

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ،ت: يوسف الصميلي ،لا.ط ،بيروت ،د :المكتبة العصرية ،د.ت ،165/1.

[3] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،ص 328.

[4] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 72.

[5] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 328 ،329.

ويستأنف الإمام الكلام بضرب بالمزيد من الأمثلة :

" تأمل قوله تعالى:﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[البقرة :40]وقوله :﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾[البقرة :41]

كيف تجده في قوة :لا ترهبوا غيري ،ولا تتقوا سواي ؟كذلك ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾هو في قوة :لا نعبد غيرك ولا نستعين بسواك ،وكل ذي ذوق سليم يفهم هذا الاختصاص من هذا السياق ،ولا عبرة بجدل من قل فهمه ،وفتح عليه باب الشك والتشكيك ،فهؤلاء هم آفة العلوم ،وبلية الأذهان والفهوم ،مع أن في ضمير﴿ إِيَّاكَ ﴾من الإشارة إلى نفس الذات والحقيقة ما ليس في الضمير المتصل ،ففي (إياك قصدت ،وأحببت)من الدلالة على معنى حقيقتك وذاتك قصدي ما ليس في قولك :قصدتك وأحببتك ،وإياك أعني :فيه معنى نفسك وذاتك وحقيقتك أعني... وفي إعادة﴿ إِيَّاكَ ﴾مرة أخرى دلالة على تعلق هذه الأمور بكل واحد من الفعلين ،ففي إعادة الضمير من قوة الاقتضاء لذلك ما ليس في حذفه ،فإذا قلت لملك مثلا :إياك أحب ،وإياك أخاف ؛كان فيه من اختصاص الحب والخوف بذاته ،والاهتمام بذكره ما ليس في قولك :إياك أحب وأخاف "[1].

وهكذا وضع الإمام ابن القيم –رحمه الله –يده على ثلاث وسائل هامة ،عدل بها علم المعاني التركيب ،حتى يستطيع التعبير عن مقتضى الحال ؛وهي :(التقديم ،والتكرار ،والتعبير عن المفعول به مقدم بالضمير المنفصل دون الضمير المتصل)[2] .

- **المسند إليه :**

ومن علوم البلاغة التي تناولها علم المعاني ،المسند إليه[1]،فسمى البلاغيون هذا الباب(أحوال المسند إليه) ؛والمقصود من هذه التسمية ؛الحالات المختلفة التي يتعرض لها المسند إليه في الجملة حسب مقتضى الحال من :ذكر وحذف ،وتعريف وتنكير ،وتقديم وتأخير ،وغيرها[2].

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 72.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 329.

كقوله تعالى :﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة :7]

يقف الإمام ابن القيم –رحمه الله –على الآية الكريمة وقفة متأنية ،ثم يستخرج لنا الأسرار البلاغية (لحذف المسند إليه)،فيقول :"إن في حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه وتحقيره ،وتصغير شأنه ،ما ليس في ذكر فاعل النعمة ،من إكرام المنعم عليه والإشادة بذكره ،ورفع قدره :ما ليس في حذفه ،فإذا رأيت من قد أكرمه ملك وشرفه ،ورفع قدره ،فقلت :هذا الذي أكرمه السلطان ،وخلع عليه وأعطاه ما تمناه ،كان أبلغ في الثناء والتعظيم من قولك :هذا الذي أكرم وخلع عليه وشرف وأعطي"[3].

- **الوصل والفصل :**

الوصل والفصل هو باب من الأبواب التي بحثت في علم المعاني في الدراسات البلاغية ،فهو العلم بمواقع الجمل ،والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها ،أو تركها عند عدم الحاجة إليها ،والوصل عطف جملة على أخرى بالواو،والفصل ترك هذا العطف[4] ،ومعرفته أمر صعب ،لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطا وافرا من البلاغة وطبع على إدراك محاسنها ،ورزق حظا من معرفة ذوق الكلام ،وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ،وكثير فائدته،وعظيم خطره[5]،وكان الإمام ابن القيم – رحمه الله –ممن رزقهم الله حظا كبيرا في معرفة هذا النوع من البلاغة ،بالإضافة إلى تمكنه من علوم اللغة المختلفة بوجه عام وعلوم البلاغة على وجه خاص ،ومن ذلك نذكر :

---

[1] **المسند إليه** :هو المبتدأ الذي له خبر،والفاعل ،ونائبه ...إلخ ؛فهو الذي يعتمد عليه الفعل وشبهه(ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،99/1).

[2] ينظر:المرجع نفسه ،99/1.

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 17.

[4] **أي** :ترك العطف بين الجملتين ،والمجيء بها منثورة ،تستأنف واحدة منها بعد الأخرى ،فالجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحيانًا، وموصولة أحيانًا أخرى (ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،179/1)

[5] ينظر:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،179/1.

في قوله تعالى :﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران :18]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله – :" فإنه لو قال :شهد الله أنه لا إله إلا هو قائما بالقسط والملائكة وأولو العلم ،أو هم عطف الملائكة وأولي العلم على الضمير في قوله (قائما بالقسط)ويحسن العطف لأجل الفصل ،وليس المعنى على ذلك قطعا ،وإنما المعنى على خلافه ،وهو أن قيامه بالقسط مختص به كما أنه مختص بالإلهية ،فهو وحده الإله المعبود المستحق للعبادة ،وهو وحده المجازي المثيب المعاقب بالعدل "[1]

- **الالتفات :**

ومن مباحث علم المعاني التي حظيت باهتمام خاص لدى ابن القيم ؛(مبحث الالتفات)الذي هو عدول بالتعبير عن معنى معين بالتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى التعبير المفاجئ بطريق أخرى ،وهو لون من ألوان إخراج الكلم على غير مقتضى الظاهر ،يلجأ إليه البليغ إلى حال يقتضيه ،وغرض يهدف إليه[2].

في قوله تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس :87]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:" هو من أحسن النظم وأبدعه ،فإنه ثنى أولا ،إذ كان موسى وهارون هما الرسولان المطاعان ،ويجب على بني إسرائيل طاعة كل واحد منهما سواء ،وإذا تبوآ البيوت لقومهما فهم لهما تبع ،ثم جمع الضمير فقال وأقيموا الصلاة لأن إقامتها فرض على الجميع ،ثم وحده في قوله وبشر المؤمنين لأن موسى هو الأصل في الرسالة وأخاه ردءه ووزير ،وكما كان موسى الأصل في الرسالة فهو الأصل في البشارة ،وأيضا :فإن موسى وأخاه

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 187.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 330.

لما أرسلا برسالة واحدة كانا رسولا واحدا ،كقوله تعالى :﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الشعراء :16]فهذا الرسول هو الذي قيل له :وبشر المؤمنين "[1].

وهكذا بين لنا الإمام ابن القيم –رحمه الله –نوع الالتفات الموجود في الآية ،وهو التفات الخطاب من الاثنين إلى الجمع ،ثم من الجمع إلى المفرد .

ولعله من البين أن ندرك أن معرفة أسرار الالتفات في القرآن أمر عظيم لا يتحصل عليه إلا كل فذ عبقري أوتي علما وموهبة[2] .

ومما سبق نستطيع القول أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –استطاع حقا أن يوظف مباحث علم المعاني لتذوق الأسلوب القرآني ،وإدراك ما فيه من إعجاز ،واستخراج ما فيه من دقائق وأعاجيب تبهر الألباب ،وتأسر القلوب ،وتزيد الذين آمنوا ايمانا ،وتظل شواهد شامخة حية على صدق الرسول ﷺ في بلاغة عن الله سبحانه وتعالى[3].

الفرع الثاني :في علم البيان :

وهو :أصولٌ وقواعدُ يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد ،بطرق يختلف بعضُها عن بعض ،في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى ،فالمعنى الواحد :يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة ،في وضوح الدّلالة عليه[4]،

ولهذا انحصر علم البيان في(التشبيه ، والمجاز ،والكناية)،وقد عنى الإمام–رحمه الله –ببيان الألوان الثلاثة من البيان خلال تفسيره للآيات القرآنية ،ومن ذلك نذكر :

المثال 1 :التشبيه [5]:

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 321.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،ص 331.

[3] ينظر :المرجع نفسه ،ص 332.

[4] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،216/1.

[5] **التشبيه** :هو عقد مماثلة بين أمرين ،أو:أكثر ،قصد اشتراكهما في صفة ،أو أكثر ،بأداة :لغرض يقصد المتكلم للعلم(ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،219/1).

في قوله تعالى :﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[النور :35]

في قوله تعالى :﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾ ،يبين لنا الإمام –رحمه الله –نوع التشبيه في الآية ،فيشرحه لنا مبينا جمالية الصورة فيه ؛على طريقتين فيقول:

"وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما ؟من نوره :ما تقربه عيون أهله ،وتبتهج به قلوبهم .

وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان:

إحداهما :طريقة التشبيه المركب ،وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف ،وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ،ومقابلته بجزء من المشبه به ؛وعلى هذا عامة أمثال القرآن[1].

فتأمل صفة المشكاة ،وهي كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح ،وذلك المصباح داخل زجاجة تشبيه الكوكب الدري في صفائها وحسنها ،ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقودا ،من زيت شجرة في وسط القراح ،لا شرقية ولا غربية ،بحيث تصيبها الشمس في إحدى طرفي النهار ،بل هي في وسط القراح ،محمية بأطرافه ،تصيبها الشمس أعدل إصابة ،والآفات إلى الأطراف دونها ،فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وصفه في قلب عبده المؤمن ،وخصه به.

والطريقة الثانية :طريقة التشبيه المفصل ،فقيل :المشكاة صدر المؤمن ،والزجاجة :قلبه ،شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها.

[1]تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 395.

وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة ،فهو يرحم ويحسن ،ويتحنن ،ويشفق على الخلق برقته ،وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ،ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء وبصلابته يشتد في أمر الله ويتصلب في ذات الله تعالى ،ويغلظ على أعداء الله تعالى ،ويقوم بالحق لله تعالى"[1].

المثال 2 :الإستعارة [2] :

في قوله تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾[ق :37]

فسرها الإمام ابن القيم –ر حمه الله –بقوله :"إذا أردت الانتفاع بالقرآن ،فأجمع قلبك عند تلاوته ،وألق سمعك ،واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه ،فإنه خطاب منه سبحانه لك على لسان رسوله ﷺ"[3].

وقال أيضا :"وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفا على مؤثر مقتض ،ومحل قابل ،وشرط لحصول الأثر ،وانتفاء المانع الذي يمنع منه :تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد.

فقوله:﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ ﴾فهذا هو المحل القابل والمراد به :القلب الحي الذي يعقل عن الله ؛أي هو القلب "[4].

المثال 3 :الكناية [5]:

---

[1] المرجع السابق ،ص 395 ،396.

[2] **الإستعارة** :هي استعمال لفظ ما في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ،مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب(ينظر :الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ،أيمن أمين عبد الغني ،د.ط ،القاهرة ،دار التوفيقية للتراث ،ص 67)

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 483.

[4] ينظر:المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[5] **الكناية** :لفظ أريد به غيرُ معناهُ الذي وضع له ،مع جواز إرادة المعنى الأصلي ،لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.(ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،288/1)

في قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحجرات :12]

وصف الإمام ابن القيم –رحمه الله –الآية بأنها :من أحسن القياس التمثيلي ،فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه ،ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيهِ في غيبته ،كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه ،وعبر عنه بالموت .

ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعهِ عن نفسهِ بكونه غائباً عن مجلس ذمه ،كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ،ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه .

ولما كان المغتاب متمتعا بعرض أخيه ،متفكها بغيبته وذمه ،متحليا بذلك شبه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه ،ولما كان المغتاب محبا لذلك معجبا به :شبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتا ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله ،كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه "[1].

ووصف الإمام ابن القيم قوله تعالى :بمطابقة المعقول فيه للمحسوس فيقول :" فتأمل هذا التشبيه والتمثيل ،وحسن موقعه ،ومطابقة المعقول فيه للمحسوس وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتا ،ووصفهم بذلك في آخر الآية ،والإنكار عليهم في أولها :أن يحب أحدهم ذلك ،فكما أن هذا مكروه في طباعهم ،فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره ؟

فأحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه ،وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم ،وهم أشد شيء نفرة عنه ،فلهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة :أن يكونوا أشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه "[2].

ومما سبق نستطيع القول أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –كان ماهرا في استخراج صور علم البيان الثلاثة(التشبيه ،والمجاز ،والكناية)المختلفة الواردة في الآيات القرآنية ،وأبدع ببيان وجوه البلاغة فيها.

الفرع الثالث :في علم البديع :

[1] ينظر : تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 480.

[2] المرجع نفسه ،ص 480.

علم البديع فن من فنون البلاغة العربيّة ورد في القرآن الكريم كثيراً ،فهو العلم الذي يعرف به الوجوه ،والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة ،وتكسوه بهاءً ،ورونقاً ،بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد [1] ،ويبدوا أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –تسلح بهذا العلم ،وسعى لإظهاره خلال تفسيره للآيات القرآنية ،وبيان دلالاته البلاغية ؛والمعاني الخفية وراء هذا الأسلوب البديعي الوارد في القرآن الكريم ،ويمكن أن نمثل لذلك بالأمثلة الآتية :

المثال 1 :الطباق[2] :

في قوله تعالى :﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾[التوبة :17]

في تفسير الآية الكريمة يقول الإمام –رحمه الله –:"فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون من أعمال الكفر وأقواله ،فهي شهادة بكفرهم ،وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت بها عليهم.

والمقصود :أنه سبحانه يشهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه ،فإن دلالتها إنما هي بخلقه وجعله ،ويشهد بآياته القولية الكلامية المطابقة لما شهدت به آياته الخلقية ،فتطابقت شهادة القول وشهادة الفعل "[3]

المثال 2 :المقابلة [4] :

كقوله تعالى :﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[الجن :6]

---

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،298/1.

[2] **الطباق** :الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة ،سواء كان التقابل على جهة التضاد أو السلب والإيجاب أو غير ذلك(الإيضاح في علوم البلاغة ،مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر،أبو المعالي ،جلال الدين القزويني الشافعي (المتوفى: 739هـ) ،ت :مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي ،ط :3 ،بيروت ،دار الجيل ،د.ت ،185/3).

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 181.

[4] **المقابلة** :هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة (علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ص 72).

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –"فإذا أطلق عليهم اسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم اسم :الناس ؟قلت :هذا هو الذي غر من قال :إن الناس اسم للجن والإنس في هذه الآية ؛وجواب ذلك :أن اسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعا مقيدا في مقابلة ذكر الرجال من الإنس ،ولا يلزم من هذا أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقا"[1]

ثم يتبع كلامه قائلا :"وأنت إذا قلت :إنسان من حجارة ،أو رجل من خشب ،ونحو ذلك : لم يلزم من ذلك :وقوع اسم الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب ،وأيضا فلا يلزم من إطلاق اسم الرجل على الجني أن يطلق عليه اسم الناس ،وذلك لأن الناس والجنة متقابلان ،وكذلك الإنس والجن ،فالله سبحانه يقابل بين اللفظين كقوله: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾[الرحمن :33]وهو كثير في القرآن ،وكذلك قوله: ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[الناس :6]

يقتضى أنهما متقابلان ،فلا يدخل أحدهما في الآخر ،بخلاف الرجال والجن ،فإنهما لم يستعملا متقابلين ،فلا يقال :الجن والرجال ،كما يقال :الجن والإنس ،وحينئذ فالآية أبين حجة عليهم في أن الجن لا يدخلون في لفظ (الناس)لأنه قابل بين الجنة والناس. فعلم أن أحدهما لا يدخل في الآخر ،فالصواب :القول الثاني ؛وهو أن قوله :﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾بيان للذي يوسوس ،وأنهم نوعان إنس وجن ،فالجني يوسوس في صدور الإنس ،والإنسي أيضا يوسوس في صدور الإنس "[2].

المثال 3 :مراعاة النظير[3] :

1 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 682.

2 المرجع نفسه ،ص 682 ،683.

3 **مراعاة النظير** :ومن أسمائه :التناسب والائتلاف ،والتوفيق والمؤاخاة ،وهو أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه ، لا على جهة التضاد ،نحو :﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ﴾[الرحمن :5]،فجمع في الآية بين الشمس والقمر ،وهما متناسبان لتقارنهما في الخيال ،وكونهما كوكبين سماويين (ينظر :علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ص 91).

كقوله تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ ﴾[البقرة :226 - 227]

في تفسير الآية يقول الإمام –رحمه الله –:" ختم حكم الفيء ،الذي هو الرجوع والعود إلى رضى الزوجة ،والإحسان إليها :بأنه غفور رحيم ،يعود على عبده بمغفرته ورحمته ،إذا رجع إليه ،والجزاء من جنس العمل ،فكما رجع العبد إلى التي هي أحسن ،رجع الله إليه بالمغفرة والرحمة : ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ فإن الطلاق لما كان لفظا يسمع ،ومعنى يقصد ،عقبه باسم(السميع)لما نطق به (العليم)بمضمونه"[1].

المثال 4 :المشاكلة[2] :

يقول الإمام –رحمه الله –في قوله تعالى :﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ [البقرة :137]وليس له مثل .

والجواب من أوجه:

الأول :أن المراد به التبكيت ،والمعنى :حصلوا دينا آخر مثله ،وهو لا يمكن.

الثاني :أن كلمة(مثل)صلة.

الثالث :أنكم آمنتم بالفرقان من غير تصحيف ولا تحريف ،فإن آمنوا بالتوراة من غير تصحيف ولا تحريف فقد اهتدوا.

الرابع :أن المراد إن آمنوا بمثل ما صرتم به مؤمنين "[3]

المثال 5 :الجناس[1] :

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 149.

[2] **المشاكلة** :هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره ،لوقوعه في صحبته كقوله تعالى ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾[المائدة :116]المراد :ولا أعلم ما عندك وعبّر بالنفس (للمشاكلة).(ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،309/1)

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 141.

في قوله تعالى :﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾ [الكافرون:2-3]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله -:"﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ومعبودهم لا يعقل ،ثم ازدوج مع هذا الكلام قوله :﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ فاستوى اللفظان ،وإن اختلف المعنيان"[2]

المثال 6 : تأكيد المدح بما يشبه الذم[3] :

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –في قوله تعالى :﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾ [القلم :47]

فالمعنى :لا تكن مثله في ندائه. وقد اثنى الله سبحانه عليه في هذا النداء فأخبر أنه نجاه به . فقال:﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء :87][4]

فلا يمكن أن ينهى عن التشبه به في هذه الدعوة ،وهي النداء الذي نادى به ربه ،وإنما نهى عن التشبه به في السبب الذي أفضى به إلى هذه المناداة ،وهي مغاضبته التي أفضت به الى

---

[1] **الجناس** :هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى ،ويقال له التجنيس ،والتجانس ،والمجانسة ،ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ،ووازى مصنوعه مطبوعه ،مع مراعاة النظير ،وتمكن القرائن(ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،325/1).

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 588.

[3] **تأكيد المدح بما يشبه الذم** :نوعان :(1-أن يُستثنى من صفة ذم منفية ،صفة مدح على تقدير دخولها فيها. كقولِهِ : ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهُنَّ فُلول من قراع الكتائب ،2-أن يُثبت لشيء صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى مستثناة من مثلها كقوله :فتىً كملت أوصافه غير أنهُ جوادٌ فما يُبقي من المال باقياً)(ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،313/1 ،314).

[4] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 551.

حبسه في بطن الحوت ،وشدة ذلك عليه حتى نادى ربه وهو مكظوم...فإن كان المعنى :لا تكن مثل صاحب الحوت في هذه الحال ،أو هذا الوقت ،كان نهيا عن تلك الحال[1].

لما كان نداؤه مسببا عن كونه صاحب الحوت ،فنهى أن يشبه به في الحال التي أفضت به إلى صحبته الحوت وألجأته إلى النداء ،وهو ضعف العزيمة وعدم الصبر لحكمه تعالى ،ولم يقل تعالى :ولا تكن كصاحب الحوت إذ ذهب مغاضبا فالتقمه الحوت ،فنادى ،بل طوى القصة واختصرها ،وأحال بها على ذكرها في الموضع الآخر ،واكتفى بغايتها وما انتهت إليه[2].

قيل :هذا المعنى ،وإن كان صحيحا ،فلم يقع النهي عن التشبه به في مجرده ،وإنما نهي عن التشبه به في الحال التي حملته على ذهابه مغاضبا ،حتى سجن في بطن الحوت[3].

ويدل عليه قوله تعالى :فاصبر لحكم ربك ثم قال :ولا تكن كصاحب الحوت أي في ضعف صبره لحكم ربه. فإن الحالة التي نهى عنها هي ضد الحالة التي امر بها[4].

وقد ذم الله سبحانه من لم يتضرع إليه ،ولم يستكن له وقت البلاء[5].

المثال 7 :حسن الاختصار والإيجاز[6] :

في قوله تعالى :﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾[المزمل :8]في هذه الآية يقول الإمام –رحمه الله –:" التبتل :الانقطاع ؛وهو تَفَعُّل من البتل ،وهو القطع ،وسميت مريم :البتول ؛لانقطاعها عن الأزواج ،وعن نظراء نساء زمانها ،ففاقت نساء الزمان شرفا وفضلا ،وقطعت منهن "[7]

ويضيف قائلا :"ومصدر تبتل إليه تبتيلا كالتعلم والتفهم ،ولكن جاء على التفعيل مصدر تفعل لسر لطيف ،فإن في هذا الفعل إيذانا بالتدريج والتكلف ،والتعمل والتكثر والمبالغة ،فأتي

---

[1] المرجع السابق ،ص 551 ،552.

[2] المرجع نفسه ،ص 552.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ،ص 552 ،553.

[5] المرجع نفسه ،ص 553.

[6] المباحث البلاغيَّة في التفسير القَيِّم للإمام ابن قَيِّم الجوزية(ت 751هـ)،عقيد خالد حمودي ،كلية التربية / قسم علوم القرآن الكريم ،ص 54.

[7] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 555.

بالفعل الدال على أحدهما ،وبالمصدر الدال على الآخر ،فكأنه قيل :بتل نفسك إلى الله تبتيلا ،وتبتل إليه تبتلا ،ففهم المعنيان من الفعل ومصدره ،وهذا كثير في القرآن ،وهو من حسن الاختصار والإيجاز"[1]

المثال 8 :بديع القياس والتمثيل [2]:

في قوله تعالى :﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[المدثر :49 -50]

يقول الإمام –رحمه الله –:" شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد أو الرماة ففرت منه ،وهذا من بديع القياس والتمثيل ،فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحمر وهي لا تعقل شيئا ،فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور ،وهذا غاية الذم لهؤلاء ،فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم ،كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها.

وتحت (المستنفرة)معنى أبلغ من النافرة ،فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحضه على النفور ،فإن في الاستفعال من الطلب قدرا زائدا على الفعل المجرد ،كأنها تواصت بالنفور وتواطأت عليه"[3]

مما سبق نستطيع القول أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –يتمتع بحس بلاغي مرهف ،وحاسة نفاذة لاستخراج كنوز المعرفة ،وأسرار البلاغة ،ولطائف اللغة من القرآن الكريم.

خلاصة المبحث :

التفسير اللغوي هو :بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب ،وكان التفسير القيم للإمام ابن القيم حافلا بهذا اللون من التفسير ،والذي اعتمد فيه الإمام على علوم اللغة العربية المختلفة من علم الصرف والاشتقاق وعلم الوجوه والنظائر إلى علم النحو وعلوم البلاغة ،فنجده–رحمه

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[2] المباحث البلاغيَّة في التفسير القَيِّم للإمام ابن قَيِّم الجوزية(ت 751هـ)،عقيد خالد حمودي ،كلية التربية / قسم علوم القرآن الكريم ،ص 56.

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 557 ،558.

الله –في بيان معاني المفردات حريصا على توجيه الكلمات توجيها صرفيا ،وبيان الأصول الاشتقاقية للكلمة ،وكان يلجأ للاستشهاد في قبوله لبعض الأصول أو رفضها :للغة القرآن ،والسنة ولغة العرب ،وأهل الذكر في هذا الشأن من أصحاب المعاجم العربية ،ولشدة حرصه – رحمه الله –للوصول للمعنى الصحيح للفظ القرآني نراه يوظف علم الوجوه والنظائر .

وفي توظيف علم النحو نراه يدرج لنا أقوال المختلفة للنحويين في المسألة ويرجح بينها ،ويدقق النظر في الأداة النحوية ويسعى للبيان الوظيفي لها ،والغاية من استخدامها دون غيرها من الأدوات الأخرى في الخطاب القرآني ،مما أضفى عن كثير من ألوان العلوم والأسرار والمعارف اللغوية والبيانية التي قد لا نجدها في غير تفسيره–رحمه الله – .

وفي إعراب القرآن الكريم كان للإمام عرف خاص ، حيث كان يرى أن الإعراب الذي يؤدي إلى تحريف المعنى وإفساد المراد الصحيح للآيات لا يجب الأخذ به ،فيقول :"لا يجوز تحريف كلام الله انتصارًا لقاعدة نحوية ،هَدْم مئةٍ أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية "[1] ،فكان يحاكم المعربين للقرآن وفقا لهذه القاعدة ،فيميز بين الخطأ والصواب من أعاريبهم ،فهو يرى أن القاعدة النحوية إذا كان لها حق الثبات والتحكم في أي نص عادي ،فإنها يجب تتسم بالمرونة وقبول تجديد الصياغة أمام النص القرآني ،وبالتالي نجعل قواعدنا منطلقة من القرآن الكريم .

وقد تميز الإمام –رحمه الله –بحسه البلاغي المرهف ،وحاسة نفاذة لاستخراج كنوز المعرفة ،وأسرار البلاغة في تناول ألفاظ القرآن الكريم.

وعليه فقد ترك لنا الإمام ثروة لغوية هائلة في تفسيره للقرآن الكريم ،وبالتالي زادا معرفيا في علوم القرآن

[1] بَدَائعُ الفوَائِدِ ،أَبو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (691 – 751) ،ت :علي بن محمّد العمران (إشراف :بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد) ،ط :1 ؛مكة المكرمة ،دار عالم الفوائد ،1425 هـ ،79/1.

المبحث الرابع :علوم القرآن المساعدة في التفسير عند ابن القيم.

المطلب الأول :الوحي.

المطلب الثاني :أسباب النزول.

المطلب الثالث :المكي والمدني .

المطلب الرابع :القراءات القرآنية .

المطلب الخامس : الناسخ والمنسوخ .

المطلب السادس :علم المناسبات .

المطلب السابع :إعجاز القرآن الكريم.

المبحث الثالث :علوم القرآن المساعدة في التفسير عند ابن القيم.

من خلال التفسير القيم ؛يلاحظ أن الإمام ابن القيم—رحمه الله —اعتمد اعتمادا كبيرا على علم :التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفسير باللغة ،فكانت هذه العلوم هي الغالبة في تفسيره ،ولهذا أدرجتها تحت مباحث منفردة ،أما علوم القرآن الأخرى كعلم أسباب النزول ،وعلم القراءات ،وعلم الناسخ والمنسوخ ،وغيرها ،فيبدوا أن اعتماده عليها كان أقل مقارنة بالعلوم الأخرى السابق ذكرها ،فنجدها تأخذ حيزا أقل في تفسيره ،وعلى هذا سأجمع هذه العلوم المتفرقة من تفسيره وأتناولها بالدراسة في هذا المبحث والذي جاء تحت عنوان :علوم القرآن المساعدة في التفسير عند ابن القيم ؛وسأفرد كل علم منها بالدراسة بشكل مستقل.

المطلب الأول :الوحي .

وهو علم مهم في علوم القرآن ،بل هو أهم مباحثه جميعا ؛لأن العلم بنزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن وأنه كلام الله وأساس للتصديق بنبوة الرسول ﷺ وأن الإسلام حق ،ودفع الشبهات المثارة بخصوص الوحي.

الفرع الأول :تعريف الوحي :

لغة :جاء في تاج العروس :"أصل الإيحاء أن يَسرَّ بعضُهم إِلَى بعضٍ...وقال أبو إسحق: أصل الوحي في اللغة إعلام في خفاء ،ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا ،قال الأزهري [1]: كذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيا ،والكتابة تسمى وحيا "[2].

[1] **الأزهري** :أبو منصور بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن اللغوي الأديب الشافعي المذهب الهروي ، صنف :كتاب التهذيب في اللغة ،كتاب معرفة الصبح،كتاب التقريب في التفسير ،كتاب تفسير ألفاظ كتاب المزني ،كتاب علل القراءات ، توفي 370 هـ (ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 2321/5)/ 2321.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ،ت :مجموعة من المحققين ،لا.ط ؛لا.م ،دار الهداية ،د.ت ،171/40.

وقال الراغب الأصفهاني [1]:"أصل الوحي :الإشارة السّريعة ،ولتضمّن السّرعة قيل :أمر وَحْيٌ ،وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض ،وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب ،وبإشارة ببعض الجوارح ،وبالكتابة"[2]

فالقول الجامع في معنى الوحي اللغوي :أنه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه ،بحيث يخفى على غيره.[3]

شرعا :هو :إعلام الله تعالى لنبيّ من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه ،أو :هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه. [4]

الفرع الثاني :مراتب الوحي عند ابن القيم:

تناول الإمام ابن القيم –رحمه الله –أنواع الوحي وهو بصدد تعديد مراتب الهداية الخاصة والعامة العشرة في تفسيره لسورة الفاتحة ؛فتطرق إلى مراتب الوحي المختلفة ؛مستندا في ذلك على قوله تعالى :﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: 51]وقد قسمت ما ذكره على النحو التالي:

---

[1] **الأصفهاني** :صاحب الأغاني العلامة الأخباري ،أبو الفرج ،علي بن الحسين بن مُحَمَّد القرشي الأموي الأصبهاني الكاتب ،مصنف كتاب "الأغاني "،يذكر أنه من ذرية الخليفة هشام بن عبد الملك ،كان بحرا في نقل الآداب ،كان بصيرا بالأنساب وأيام العرب، جيد الشعر ،مات في ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة وله اثنتان وسبعون سنة (ينظر :سيرأعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،257/12.)

[2] المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ،ت :صفوان عدنان الداودي ،ط :1 ؛ دمشق- بيروت ،دار القلم-الدار الشامية ، 1412 هـ ،ص 858.

[3] الوحي المحمدي ،مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) ،ط :1 ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1426 هـ - 2005 م ،ص25.

[4] الواضح في علوم القرآن ،مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو ،ط :2 ؛دمشق ،دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ،1418 هـ - 1998 م ،ص 17.

المرتبة الأولى :مرتبة تكليم الله عز وجل لعبده يقظة بلا واسطة ،بل منه إليه ،وهذه أعلى مراتبها ،كما كلم موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه .قال الله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء :164]،فذكر في أول الآية وحيه إلى نوح والنبيين من بعده ،ثم خص موسى من بينهم بالإخبار بأنه كلمه ،وهذا يدل على أن التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي الذي ذكر في أول الآية ،ثم أكده بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر (كلم)وهو(تكليم)رفعا لما توهمه المعطلة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من أنه إلهام ،أو إشارة ،أو تعريف للمعنى النفسي بشيء غير التكليم ،فأكده بالمصدر المفيد تحقيق النسبة ورفع توهم المجاز[1].

المرتبة الثانية :إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري ؛فيوحي إليه عن الله ما أمره أن يوصله إليه ،وهذا الرسول الملكي قد يتمثل للرسول البشري رجلا ،يراه عيانا ويخاطبه ،وقد يراه على صورته التي خلق عليها ،وقد يدخل فيه الملك ،ويوحي إليه ما يوحيه ،ثم يفصم عنه ،أي يقلع[2].

المرتبة الثالثة :مرتبة الإلهام... وهو الوحي إلى غير الأنبياء إما من المكلفين ،كقوله تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾ [القصص :7]وقوله:﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي ﴾[المائدة :111]وإما من غير المكلفين كقوله تعالى:﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ﴾ [النحل :68]فهذا كله وحي إلهام[3].

المرتبة الرابعة :الرؤيا الصادقة :وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : «الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»إن أول مبتدأ الوحي كان هو

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 40 ،41.

[2] المرجع نفسه ،ص42.

[3] المرجع نفسه ،ص47 ،48 .

الرؤيا الصادقة ،وذلك نصف سنة ،ثم انتقل إلى وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة ،من حين بعث إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه[1].

ومما سبق يتبين أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –كان ملما بمراتب الوحي ،عالما بالأنواع المختلفة لنزول القرآن الكريم .

[1] المرجع السابق ،ص 49.

المطلب الثاني :أسباب النزول :

ذكرت هذا العلم وتطرقت له في جزئية من جزئيات التفسير بالمأثور تحت تفسير القرآن بالسنة ،وذلك عملا لمفهوم السنة الذي يقول :(أنها ما صح إسناده الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير)ويدخل في التعريف كل ما صح إسناده عن الصحابة مما لا مجال للرأي فيه[1] ؛ومنه أسباب النزول ،وبما أن علم أسباب النزول علم مستقل من علوم القرآن ،آثرت أن أفرده بالذكر وأنا بصدد جمع علوم القرآن التي تطرق إليها الإمام ابن القيم في التفسير القيم ،لنصل في الأخير لحكم صحيح في بيان جهوده فيها .

الفرع الأول :مفهوم أسباب النزول :

هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال[2].

الفرع الثاني :أسباب النزول عند الإمام ابن القيم :

احتفى الإمام ابن القيم –رحمه الله –بهذا العلم احتفاء بالغا ،وإليك بعض الأمثلة مما جاء في التفسير القيم :

المثال 1 :في قوله تعالى :﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران :18]

يقول الإمام ابن القيم–رحمه الله –:"ذكر ابن السائب وغيره في سبب نزول الآية :ما يشهد بذلك ،وهو :«أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبي صلّى الله عليه وسلّم ،فلما أبصرا المدينة ،قال أحدهما لصاحبه :ما أشبه هذه المدينة بمدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان. فلما

[1] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 279.
[2] مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني ،106/1.

دخلا على النبي صلّى الله عليه وسلّم قالا له :أنت مُحَمَّد ؟قال :نعم ،قالا :وأحمد ؟قال :نعم ،قالا :نسألك عن شهادة فإن أخبرتنا بها آمنا بك ،قال سلاني .قالا :أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فنزلت :﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾الآية »[1].

وقد ذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله –سبب نزول هذه الآية بعقب المعنى الصحيح الذي انتهى إليه ،حتى يكون السبب شاهدا على صحة المعنى في قول الإمام ابن القيم [2]:" شهد الله متكلما بالعدل به ، آمرا به ،فاعلا له ،مجازيا عليه :أنه لا إله إلا هو ،فإن العدل يكون في القول والفعل ،و(المقسط)هو :العادل في قوله وفعله ،فشهد الله قائما بالعدل قولا وفعلا :أنه لا إله إلا هو ،وفي ذلك تحقيق لكون هذه الشهادة شهادة عدل وقسط ،وهي أعدل شهادة ،كما أن المشهود به أعدل الشيء ،وأصحه وأحقه "[3]

ولا يفوتنا أن نبين أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –عبر عن سبب النزول بأصرح صيغة وأدلها على السببية[4] وهي قوله :"سبب نزول الآية ..." [5]

المثال 2 :في قوله تعالى :﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال :17]

نرى الإمام ابن القيم –رحمه الله –يتخذ في تفسير الآية ،وبيان سبب نزولها فرصة ذهبية لإزالة الوهم وإبطال الفهم من قبل الفرق الجبرية الذين حسبوا الآية شاهدا على صحة مذهبهم الذي يقضي بأن الله خالق أفعال العباد[6]،وإبطال نسبتها إلى العباد ؛فيقول :"اعتقد جماعة أن

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 185.
[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 280.
[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 185.
[4] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 280.
[5] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 185.
[6] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 281.

المراد بالآية :سلب فعل الرسول عنه ،وإضافته إلى الرب تعالى ،وجعلوا ذلك أصلا في الجبر ،وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد ،وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده. وهذا أغلظ منهم في فهم القرآن ،فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال ،فيقال :ما صليت إذ صليت ،وما صمت إذا صمت ،وما ضحيت إذ ضحيت ،ولا فعلت كل فعل إذ فعلته ،ولكن الله فعل ذلك ،فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم ،إذ لا فرق ،فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها ،أو رميه وحده ،تناقضوا ،فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية.

وبعد :فهذه الآية نزلت في شأن رميه صلّى الله عليه وسلّم المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء ،فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته ،ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ ،فكان منه صلّى الله عليه وسلّم مبدأ الرمي وهو الحذف ومن الله سبحانه وتعالى نيابة ،وهو الإيصال ،فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفي عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته"[1]

ويلاحظ أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –عبر عن سبب النزول بقوله :"هذه الآية نزلت في..." .

المثال 3 :في تفسيره لقوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ ﴾[المجادلة :2] ؛نراه يوظف علم أسباب النزول في مباحث أصولية تتعلق ببلاغة القرآن الكريم ،فاستغل تفسيره لصدر سورة المجادلة ،وبيان سبب نزولها في إثارة قضية الإنشاءات التي صيغها أخبار :(فقد قالت الحنفية هي أخبار ،وقالت الحنابلة والشافعية هي إنشاءات)وفصل الإمام ابن القيم –رحمه الله –في القضية قائلا[2]:" كانوا–في الجاهلية –إذا أرادوا الطلاق أتوا بلفظ الظهار إرادة للطلاق ،ولم يكونوا عند

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 297.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 281.

أنفسهم كاذبين ولا مخبرين ،وإنما كانوا منشئين للطلاق به ،ولهذا كان هذا ثابتا في أول الإسلام ،حتى نسخه الله بالكفارة في قصة خولة بنت ثعلبة وكانت تحت عبادة بن الصامت ،فقال لها :«أنت علي كظهر أمي ،فأتت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،فسألته عن ذلك ،فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حرمت عليه ،فقالت :يا رسول الله ،والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق ،وإنه أبو ولدي ،وأحب الناس إلي ،فقال :حرمت عليه ،فقالت :أشكو إلى الله فاقتي وحدتي ،فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :ما أراك إلا قد حرمت عليه ،ولم أومر في شأنك بشيء ،فجعلت تراجع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،وإذا قال لها :حرمت عليه ،هتفت وقالت :أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي ،وأن لي صبية صغارا ،إن ضممتهم إليه ضاعوا ،وإن ضممتهم إليّ جاعوا ،وجعلت ترفع رأسها الى السماء ،وتقول :اللهم إني أشكوا إليك ؛وكان هذا أول ظهار في الإسلام ،فنزل الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلما قضي الوحي ،قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :ادعي زوجك ،فتلا عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قوله تعالى :﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها. وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما ﴾الآيات ،فهذا يدل على أن الظهار كان إنشاء للتحريم الحاصل بالطلاق في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك بالطلاق"[1].

وعلى هذا فالإمام ابن القيم يرى أن لفظ صيغة الظهار خبري ،وأن معناه إنشائي ،كان يراد به في الجاهلية إيقاع الطلاق ،وأصبح في الإسلام يستلزم الكفارة من جانب الرجل ،ولا يترتب عليه إيقاع الطلاق[2].

ومما سبق يمكننا القول :أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –كان لا يغفل أبدا عن ذكر أسباب النزول ،فهو يراها مادة خصبة يعملها للاستدلال والاحتجاج لآرائه ومذهبه .

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 538.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 282.

المطلب الثالث :المكي والمدني .

في هذا المطلب سنتكلم على الاصطلاحات في معنى المكي والمدني ،وسأستخرج ما جاء في التفسير القيم من توظيف لهذا العلم ؛علما أن ما سأعرضه لا يمثل منهج الإمام الكامل لهذا العلم ،وذلك لكون التفسير القيم لم يستوفي كل ما جاء من تفسير من كتب الإمام—رحمه الله –

الفرع الأول :معنى المكي والمدني:

للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات[1] :

الأول :أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة.

الثاني :أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة.

الثالث وهو المشهور :أن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

الفرع الثاني :المكي والمدني عند الإمام ابن القيم.

من خلال بحثي عن توظيف الإمام ابن القيم —رحمه الله —لهذا العلم(المكي والمدني)في التفسير القيم ،ما وجدت إلا نموذجا واحدا ،وهو قوله تعالى :﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[الواقعة :79]؛فيقول :الإمام ابن القيم —رحمه الله —:"أن الآية مكية ،في سورة مكية ،تتضمن تقرير التوحيد ،والنبوة والمعاد ،وإثبات الصانع ،والرد على الكفار ،وهذا المعنى أليق بالمقصود من فرع عملي ،وهو حكم مس المحدث المصحف"[2] .

ورغم كونه نموذجا واحدا إلا أنه بين لنا مدى استيعاب الإمام ابن القيم لهذا العلم ،وذلك بذكره للخصائص التي يتميز بها القرآن المكي عن المدني من :(معالجة للقضايا العقدية وتوحيد الله عز وجل ،والرسالة ،واليوم الآخر ،وجدال المشركين)،وتوظيف هذه المعرفة في فهم المراد :(المطهرين)في الآية .

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني ،ص 193 ،194.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 529.

المطلب الرابع :القراءات القرآنية.

لم يكن إيراد القراءات وتوجيهها هدفا قائما بذاته عند الإمام ابن القيم—رحمه الله —ولم تكن همّته مصروفة إليه ،بل كان وسيلة لفهم الآية ،أو بيان حكم ،أو شرح دليل ،أو إزالة إشكال فهو في توجيهه لم يسِر على وتيرة واحدة ،وإنما يتعاطى القراءة بحسب السياق الذي يتحدث فيه [1] ،وتوضيح ذلك فيما يأتي :

الفرع الأول :تعريف القراءات [2]:

لغة : جمع قراءة وهي مصدر سماعي لقرأ .

اصطلاحا :هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

الفرع الثاني :القراءات عند الإمام ابن القيم :

إليك بعض الأمثلة الواردة في التفسير القيم :

المثال 1 :في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران :19]

قال رحمه الله :"اختلف المفسرون :هل هو كلام مستأنف ،أو داخل في مضمون هذه الشهادة ،فهو بعض المشهود به .

وهذا الاختلاف مبني على القراءتين في كسر(إنّ)وفتحها ،فالأكثرون على كسرها على الاستئناف ،وفتحها الكسائي وحده.

---

[1] توجيه الإمام ابن القيم رحمه الله للقراءات القرآنية ،جمعها ووثق نصوصها :عبد العزيز بن حميد الجهني ،مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية ،العدد :1 ،ربيع الآخر 1427 هـ ،ص 217.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) ،ط :3 ،لا.م ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
،د.ت ،412/1.

والوجه هو الكسر ؛لأن الكلام الذي قبله قد تم ،فالجملة الثانية مقرّرة مؤكدة لمضمون ما قبلها ،وهذا أبلغ في التقرير ،وأدخل في المدح والثناء. ولهذا كان كسر(إن)من قوله :﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الطور :28]أحسن من الفتح ،وكان الكسر في قول الملبي:"لبيك إِنَّ الحمد والنعمة لك "أحسن من الفتح.

وقد ذكر في توجيه قراءة الكسائي ثلاثة أوجه:

أحدها :أن تكون الشهادة واقعة على الجملتين ،فهي واقعة على (أَنَّ الدين عند الله الإسلام)وهو المشهود به .ويكون فتح(أَنَّه)من قوله (أَنَّه لا إله إلا هو)على إسقاط حرف الجر ،أي :بِأَنَّه لا إله إلا هو ؛وهذا توجيه الفراء ،وهو ضعيف جدا ؛فإن المعنى على خلافه ،وأن المشهود به :هو نفس قوله :(أَنَّه لا إله إلا هو)فالمشهود به (أَنَّ)وما في حيزها.والعناية إلى هذا صرفت ،وبه حصلت ،ولكن لهذا القول–مع ضعفه –وجه ،وهو أن يكون المعنى :شهد الله بتوحيده :أَنَّ الدين عند الله الإسلام .

والإسلام :هو توحيده سبحانه ،فتضمنت الشهادة توحيده وتحقيق دينه :أَنَّه الإسلام لا غيره.

الوجه الثاني :أن تكون الشهادة واقعة على الجملتين معا ،كلاهما مشهود به على تقدير حذف الواو وإرادتها. والتقدير :وأَنَّ الدين عنده الإسلام. فتكون جملة اِسْتُغْنِيَ فيها عن حرف العطف بما تضمنت من ذكر المعطوف عليه ،كما وقع الاستغناء عنها في قوله :﴿ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[الكهف :22]فيحسِنُ ذكر الواو وحذفها ،كما حذفت هاهنا ،وذكرت في قوله :﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[الكهف :22]

الوجه الثالث :–وهو مذهب البصريين –أن يجعل (أَنَّ)الثانية بدلا من الأولى ،والتقدير :شهد الله أَنَّ الدين عند الله الإسلام. وقوله :(أَنَّه لا إله إلا هو)توطئة للثانية وتمهيد ،ويكون هذا من البدل الذي الثاني فيه نفس الأول ،فإن الدين الذي هو نفس الإسلام عند الله ،هو

شهادة أن لا إله إلا الله ،والقيام بحقها .ولك أن تجعله على هذا الوجه من باب بدل الاشتمال ؛لأن الإسلام يشتمل على التوحيد.

فإن قيل :فكان ينبغي على هذه القراءة أن يقول : إنَّ الدين عنده الإسلام. لأن المعنى :شهد الله أن الدين عنده الإسلام .فَلِمَ عدَلَ إلى لفظ الظاهر؟قيل : هذا يرجح قراءة الجمهور ،وأنها أفصح وأحسن. ولكن يجوز إقامة الظاهر مُقَامَ المضمر ،وقد ورد في القرآن ،كلام العرب كثيرا .

فإن الله تعالى قال :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[البقرة :19] وقال :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الأنفال :69]وقال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ [الأعراف :170] "[1]

المثال 2 :في قوله تعالى :﴿ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾[النساء :95]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"اختلف القراء في إعراب(غير)فقرئ رفعا ونصبا وهما في السبعة ،وقرئ بالجر في غير السبعة ،وهي قراءة أبي حَيْوَة .

فأما قراءة النصب فعلى الاستثناء ،لأن(غير)يعرب في الاستثناء إعراب الاسم الواقع بعد (إلا)وهو النصب ،هذا هو الصحيح.

وقالت طائفة :إعرابها نصب على الحال ،أي :لا يستوي القاعدون غير مضرورين ، أي لا يستوون في حال صحتهم هم والمجاهدون ،والاستثناء أصح ،فإن(غير)لا تكاد تقع حالا في كلامهم إلا مضافة إلى نكرة ،كقوله تعالى :﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾[البقرة :173]وقوله عز وجل ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ ﴾[المائدة :1]وقوله ﷺ : «مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى » .

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 203 ،204 ،205.

فإن أضيفت إلى معرفة كانت تابعة لما قبلها ،كقوله تعالى :﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة :7]

ولو قلت :مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى لجررت(غير).هذا هو المعروف من كلامهم.

والكلام في عدم تعريف(غير)بالإضافة ،وحسن وقوعها إذ ذاك حالا له مقام آخر.

وأما الرفع :فعلى النعت للقاعدين .هذا هو الصحيح ،وقال أبو إسحاق وغيره :هو خبر مبتدأ محذوف تقديره :الذين هم غير أولي الضرر ،والذي حمله على هذا :ظنَّه أن(غير)لا يقبل التعريف بالإضافة.

فلا تجزى صفة للمعرفة .وليس مع من ادعى ذلك حجة يعتمد عليها ،سوى أن(غير)توغلت في الإبهام فلا تتعرف بما يضاف إليه.

وجواب هذا :أنها إذا دخلت بين متقابلين لم يكن فيها إبهام لتعيينها ما تضاف إليه.

وأما قراءة الجر ففيها وجهان أيضا :أحدهما–وهو الصحيح –أنه نعت للمؤمنين .والثاني–وهو قول المبرد –أنه بدل منه .بناء على أنه نكرة .فلا ينعت به المعرفة.

وعلى الأقوال كلها فهو مفهوم معنى الاستثناء ،وإنَّ نفي التسوية غير مسلَّطٍ على ما أضيف إليه غيره .

وقوله :﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ ﴾[النساء :95]هو مبين لمعنى نفي المساواة.قالوا :والمعنى :فضل الله المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر درجة واحدة لامتيازه عنه بالجهاد بنفسه وماله"[1].

المثال 3 :في ترجيحه بين أقوال المفسرين في المراد بالذرية في قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ ﴾[الطور :21] هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 226 ،227.

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"القراءتين كالآيتين ،فمن قرأ :﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ فهذا في حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم ،كما قال تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾[التوبة :100]ومن قرأ:﴿ وأتبعناهم ذرياتهم ﴾ فهذا في حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكما ؛فدلت القراءتان على النوعين"[1]

ومما أوردته من الأمثلة نستطيع أن نحدد أُطُرًا سار عليها الإمام ابن القيم في تعاطيه لهذه القراءات ،وهي على النحو التالي[2] :

1. يورد القراءات في الآية مصرحا بأسماء قرّائها تارة ،ومغفلا ذلك تارة أخرى.
2. يذكر في بعض الآيات القراءات الشاذة فيها ،مع توجيهها نحويا .
3. يتوسع في تعليل بعض أوجه القراءات ،بما لم تجده في كتب التوجيه المفردة.
4. يورِد الاعتراضات ويرد عليها ،بالحجة والدليل .
5. يردّ على الأقوال الشاذة في معاني القراءات .
6. يحتج بأقوال أهل المعاني في بيان معنى القراءة.
7. يستدل بأقوال النحاة كسيبويه والمبرد.
8. ينقل اختيارات أصحاب التوجيه ،ممن اشتهروا في هذا الفن .
9. يناقش أقوال المعربين ويختار الراجح منها.
10. يستشهد بالآيات والأحاديث في معرض الاستدلال.
11. يرجح بين القراءتين ،معللا سبب هذا الترجيح.

[1] المرجع السابق ،ص 494.

[2] توجيه الإمام ابن القيم رحمه الله للقراءات القرآنية ،جمعها ووثق نصوصها :عبد العزيز بن حميد الجهني ،مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية ،العدد :1 ،ربيع الآخر 1427 هـ ،ص 217 ،218.

وعلى هذا نستطيع القول :أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –كان عالما بالقراءات القرآنية ،ويرى أنها من الأدوات المهمة في التفسير ،فنراه يوظفها :للكشف عن مدلول ،أو تصحيح وجه ،أو تصويب قول ،أو غير ذلك.

المطلب الخامس : الناسخ والمنسوخ .

لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم ،إذ بمعرفته تُعرف الأحكام ،ويعرف ما بقي حكمه وما نُسخ ،ومن خلال هذا المطلب سنتعرف على مفهوم النسخ ،وكيف وظفه الإمام ابن القيم في تفسيره .

الفرع الأول :مفهوم النسخ [1]:

لغة :يطلق بمعنى الإزالة ؛ومنه يقال :نسخت الشمس الظل :أي أزالته ،ويطلق بمعنى نقل الشيء من موضع إلى موضع ؛ومنه نسخت الكتاب :إذا نقلت ما فيه .

اصطلاحا :النسخ هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي ؛ويطلق الناسخ على الله تعالى كقوله :{ما ننسخ من آية}[البقرة :106]،وعلى الآية وما يعرف به النسخ ؛فيقال :هذه الآية ناسخة لآية كذا ،وعلى الحكم الناسخ لحكم آخر ،والمنسوخ هو الحكم المرتفع .

الفرع الثاني :النسخ عند الإمام ابن القيم :

يحرص الإمام ابن القيم دائما على تقديم مفهوم الصحابة والتابعين عن أي قضية ذات بال ،فهم أوفر الناس علما وأكثرهم فهما ،ولهذا يقدم لنا (النسخ)وفق لمفهوم السلف [2]؛فيقول :"النسخ عند الصحابة والسلف أعم منه عند المتأخرين ،فإنهم يريدون به ثلاثة معان :

أحدها :رفع الحكم الثابت بخطاب.

الثاني :رفع دلالة الظاهر إما بتخصيص ،وإما بتقييد ،وهو أعم مما قبله.

الثالث :بيان المراد باللفظ الذي بيانه من خارج ،وهذا أعم من المعنيين الأولين "[3]

---

[1] مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان ،ط :3 ،لا.م ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1421هـ - 2000م ،ص 237، 238.

[2] منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 296.

[3] زاد المعاد في هدي خير العباد ،مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ،ط :27 ؛بيروت ،1415هـ /1994م ،5/534، 535.

وقد غلا كثير من المتأخرين وفهموا أن النسخ يستلزم إلغاء الأحكام الشرعية السابقة دائما ،ومما عرضه الإمام ابن القيم –رحمه الله –لمذهب السلف نعرف بأن كثيرا مما عده المتأخرون نسخا يدخل تحت :تخصيص العام أو تقييد المطلق [1].

ويذكر لنا الإمام رحمه الله صورة من الصور الخاطئة التي وقع فيها هؤلاء في مسألة النسخ ،وذلك في تفسيره لسورة الكافرون حيث يقول :" غلط في السورة خلائق وظنوها منسوخة بآية السيف ،لاعتقادهم أن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم ،وظن آخرون أنها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم أهل الكتاب ،وكلا القولين غلط محض ،فلا نسخ في السورة ولا تخصيص ،بل هي محكمة ،وعمومها نص محفوظ ،وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها ،فإن أحكام التوحيد الذي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه ،وهذه السورة أخلصت التوحيد ،ومنشأ الغلط :ظنهم أن الآية اقتضت إقرارهم على دينهم ،ثم رأوا أن هذا الإقرار زال بالسيف ،فقالوا :هو منسوخ.

وقالت طائفة :زال عن بعض الكفار ،وهم من لا كتاب لهم ،فقالوا :هذا مخصوص بأهل الكتاب.

ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريرا لهم أو إقرارا على دينهم أبدا ،فلم يزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أول الأمر وأشده عليه وعلى أصحابه أشد في الإنكار عليهم ،وعيب دينهم ،وتقبيحه والنهي عنه ،والتهديد والوعيد لهم كل وقت ،وفي كل ناد ،وقد سألوه أن يكف عن ذكر آلهتهم ،وعيب دينهم ،ويتركونه وشأنه ،فأبى إلا مضيا على الإنكار عليهم وعيب دينهم ،فكيف يقال : إن الآية اقتضت تقريره لهم ؟معاذ الله من هذا الزعم الباطل ،إنما الآية اقتضت براءته المحضة كما تقدم ،وأن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدا ،فإنه دين باطل ،فهو مختص بكم ،لا نشارككم فيه ،ولا أنتم تشاركوننا في ديننا الحق ،وهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم ، فأين الإقرار ؟حتى يدعو النسخ أو التخصيص ،أفترى إذا جوهدوا بالسيف كما جوهدوا بالحجة لا يصح أن يقال {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}،بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين إلى أن يظهر الله منهم عباده وبلاده"[2].

[1] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 296.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 597.

وعلى هذا نستطيع القول أن منهج الإمام ابن القيم –رحمه الله –في النسخ يقوم على عدم الغلو الذي يؤدي إلى القول بأن معظم سور القرآن فيها ناسخ ومنسوخ ،وكأن النسخ هو الأصل ،كما أن النسخ لا يقع أبدا في العقائد ،فدين الأنبياء والمرسلين جميعا هو الإسلام ،وعقيدتهم هي التوحيد [1].

[1] ينظر :منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)،د/صبري متولي ،ص 303 .

المطلب السادس :علم المناسبات .

علم المناسبات أحد علوم القرآن وهو علم شريف قل اعتناء العلماء به وذلك لدقته ،ويظهر أن الإمام ابن القيم من العلماء الذين اهتموا بهذا العلم وأوردوه في تفسيراتهم ،وفي هذا المطلب سنعرف كيف طرقة الإمام ابن القيم–رحمه الله –في بيان المناسبات في القرآن الكريم.

الفرع الأول : تعريف علم المناسبات:

المناسبات جمع مناسبة وهي في اللغة :بمعنى المقاربة والمشاكلة[1].

وفي الاصطلاح :هي وجه الارتباط بين السور القرآن وآياته وكلماته[2] .

الفرع الثاني :المناسبات عند الإمام ابن القيم :

وهذه أمثلة مما جاء في تفسيره القيم :

المثال 1 :قال تعالى :﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾ [الأعراف :55 -56]

في بيان وجوه المناسبة يقول الإمام –رحمه الله–:"ولما كان قوله تعالى :﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا﴾ مشتملا على جميع مقامات الإيمان والإحسان ،وهي الحب والخوف والرجاء ،عقبها بقوله:﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ أي إنما ينال الرحمة من دعاه خوفا وطمعا ،فهو المحسن والرحمة قريب منه. لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة.

[1] ينظر :الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ،ت :مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ،لا.ط ؛لا.م ،د :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1394هـ/ 1974 م،371/3.

[2] علم المناسبة بين المانعين والمجزين ،ابراهيم بن سليمان آل هويمل ،مجلة الإمام ،لا.م ،كلية أصول الدين جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، ع:25 ،محرم 1420 هـ ،ص 98.

لما كان دعاء التضرع والخفية يقابله الاعتداء بعدم التضرع والخفية عقب ذلك بقوله :﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ "[1].

المثال 2 :في قوله تعالى :﴿ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود :24]

يقول –رحمه الله –:"ذكر سبحانه الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ،ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والإخبات إلى ربهم فوصفهم بعبودية الظاهر والباطن ،ثم جعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق ،أعمى أصم عن سماعه ،فشبه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء ،وسمعه أصم عن استماع الأصوات ،والفريق الآخر : بصير القلب سميعه بصير العين ،سميع الأذن "[2].

ومما عرضت من أمثلة يتبين أن الإمام ابن القيم –رحمه الله –كان من العلماء الذين اعتنوا بعلم المناسبات ،فكان يظهر وجوه المناسبة بين الآيات في مكان ظهورها دون تطلب ولا تكلف.

[1] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 264.

[2] المرجع نفسه ،ص 324.

المطلب السابع :إعجاز القرآن الكريم.

تكررت في القرآن جملة من الآيات التي تندب وتحث وتتحدى المعرضين الجاحدين أن يأتوا بمثل هذا القرآن إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؛فإن عجزوا على ذلك لزمتهم الحجة وعلم أن ذلك من عند الله عز وجل ،وليس مما يقدر البشر عليه ،في هذا المطلب سنأخذ مفهوم المعجزة ،ونعرف منظور الإمام ابن القيم ورأيته للإعجاز في القرآن الكريم .

الفرع الأول :مفهوم إعجاز القرآن الكريم:

إعجاز القرآن مركب إضافي معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به[1].

الفرع الثاني :أوجه الإعجاز عند الإمام ابن القيم في التفسير القيم:

يرى الإمام ابن القيم –رحمه الله –أن التحدي للناس كافة للعرب وغير العرب ،فالقرآن الكريم لم يكن معجزة بيانية تناسب العرب في ذلك الوقت فحسب ،بل اكتملت فيه صور الإعجاز من نواحي عدة ،كان مناسبا للعرب في وقت نزوله ،ومناسبا لغير العرب لما حواه من علوم لا يمكن أن تدرك إلا من خلال الوحي ،فهو مناسب لجميع الأمم إلى قيام الساعة [2] ،وهذا الرأي الذي طبقه الإمام ابن القيم –رحمه الله –وطبقه في دراسته لإعجاز القرآن وهو ما عناه في كلامه حيث يقول :"النظر إلى نفس المتحدى به ،وما اشتمل عليه من علوم وفنون تعجز ،الخلائق عن الإتيان بمثلها ،ومن ذلك فصاحته وما فيه من الأمور الغائبة"[3] ،وعلى هذا القول يمكننا تقسيم وجوه الإعجاز التي وردت في التفسير القيم كما يلي :

1. الإعجاز اللغوي :

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني(المتوفى :1367 هـ)،ط:3 ؛لا.م ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،د.ت ،331/2.

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص 140.

[3] المرجع نفسه ،ص 145.

وهو من أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم ،فهو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية ،من حيث شكلها ومضمونها وغايتها [1]،ذلك أنّ الموضع الّذي ترد فيه المفردة القرآنية ،هو دون شك أخص موضع تتخذه في السياق القرآنيّ ،ولو اختلّ ترتيبها بتقديم أو تأخير ،ما أدى التركيب المعنى ألمراد قبل اختلال الترتيب ،فالمفردة القرآنية اختيرت بدقّة ؛من جهة شكلها وصوتها ،لاستعمالها في الموضع الأخص بها ؛من جهة مضمونها ودلالتها،ولو استبدلت لفظة مكان أخرى ،لم تؤد المعنى المطلوب ،وإن بدا لك أنه عين المرغوب [2]،ولإدراك هذا النوع من إعجاز القرآن الكريم ،يجب الإلمام بأسرار اللغة العربية ولطائفها وإتقان كافة علومها ،والإمام ابن القيم –رحمه الله –-كما تقدم –لديه تمكن وتميز في علوم العربية ،ولديه سبر لدقيق معانيها ،وفقه بأسرارها وعجائبها [3] ،ومن أمثلة الإعجاز اللغوي نذكر :توجيه الإمام ابن القيم –رحمه الله –ورود النفي في(سورة الكافرون)متمحضا(بلا)دون(لن)[4]،إذ يقول :"أن النفي في هذه السورة أتى بأداة(لا)دون(لن)فلما تقدم تحقيقه عن قرب أن النفي(بلا)أبلغ منه (بلن)وأنها أدل على دوام النفي وطوله من(لن)وأنها للطول والمد الذي في لفظها طال النفي بها واشتد"[5]

2.الإعجاز البياني :

الإعجاز البيانيّ :هو العلم ألّذي يهتم بإبراز إعجاز البلاغة القرآنية من جهة الوظيفة ،والخاصية ،والمظهر[6].وقد اهتم الإمام ابن القيم –رحمه الله –بدراسة تلك الأساليب وتحليلها وبيان ما تميزت به ،وحرص –رحمه الله –على الكشف عن أسرارها وعن ما اشتملت عليه من

[1] جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم –ابن القيم نموذجا –،العيد حذّيق ،(مذكّرة مقدمّة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،تخصص :اللُّغة والدراسات القرآنية)،كلّية العلوم الإسلامية ،قسم اللّغة والحضارة العربية الإسلامية ، جامعة الجزائر 1 ،1431هـ -1432هـ ،ص37 .

[2] المرجع نفسه ،ص39.

[3] ينظر : إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص98.

[4] جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم –ابن القيم نموذجا –،العيد حذّيق ،ص 130.

[5] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 593.

[6] جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم –ابن القيم نموذجا –،العيد حذّيق ،ص45.

وجوه الإعجاز[1] ،ويظهر هذا جليا في ما بينته سابقا –علم البلاغة في التفسير اللغوي عند ابن القيم–وفي ما سأمثله في المثال الآتي :

في قوله تعالى :﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[البقرة :17-18]

يقول_ رحمه الله _ في تفسيره لهذه الآية :"شبه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا نارا لتضيء لهم ،وينتفعوا بها فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم وما يضرهم ،وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين ،فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق ،فأوقدوا النار تضيء لهم الطريق ،فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طفئت عنهم تلك الأنوار ،وبقوا في الظلمات لا يبصرون ،قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاث ؛فإن الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب ،مما يسمعه بأذنه ،ويراه بعينه ويعقله بقلبه. وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى ،فلا تسمع قلوبهم شيئا ،ولا تبصره ،ولا تعقل ما ينفعها.

وقيل :لما لم ينتفعوا أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل ،والقولان متلازمان ،وقال في صفتهم فهم لا يرجعون لأنهم قد رأوا في ضوء النار ،وأبصروا الهدى ،فلما أطفئت عنهم لم يرجعوا إلى ما رأوا وأبصروا"[2]

فمن ألطف ما نبه عليه ابن القيم في هذه الآية ؛السر في ذكر السمع والبصر والقلب ؛فإنها الطّرق الثّلاثة الّتي يصل منها الهدى لمريده ،فلما لم تنفعهم تلك الوسائل لبلوغه،نعتوا بأنهم صم بكم لا يعقلون ،لتعطيلهم هذه الوسائل ،عن بلوغ تلك الغايات.[3]

3.الإعجاز العلمي :

[1] ينظر : إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 102.

[2] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 117.

[3] جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم –ابن القيم نموذجا –،العيد حذّيق ،ص 150.

والمراد بالإعجاز العلمي هو الاجتهاد في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم ،ومكتشفات العلم التجريبي ،على وجه يظهر به إعجاز القرآن[1] ،ولقد اختلف العلماء مسالك العلماء في تطبيق هذا الوجه من وجوه الإعجاز إلى ثلاث مسالك :قسم توسعوا فيه ،وقسم حدوا من ذلك وقصروه على ما يعرفه العرب،وقسم توسطوا بين القسمين فأثبتوا ما أثبته القرآن دون مبالغة ولا تقصير [2]،فلا غلو في إثبات العلوم ونسبتها إلى القرآن الكريم ،ولا إنكار مطلق ؛ويعد الإمام ابن القيم –رحمه الله –من أصحاب هذا الرأي[3]–القسم الأخير –.

ومن الإعجاز العلمي التي تطرق إليه الإمام ابن القيم إليه–رحمه الله –في تفسيره ؛في قوله تعالى :﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ ﴾ [الانشقاق :19]حيث يقول :"أي حالا بعد حال ،فأول أطباقه :كونه نطفة ،ثم علقة ،ثم مضغة ،ثم جنينا ،ثم مولودا ،ثم رضيعا ،ثم فطيما ،ثم صحيحا أو مريضا ،غنيا أو فقيرا ،معافى أو مبتلى إلى جميع أحوال الإنسان المختلفة عليه إلى أن يموت ،ثم يبعث ،ثم يوقف بين يدي الله ،ثم يصير الى الجنة أو النار"[4]؛فبين الإمام–رحمه الله –أن الآية تتحدث عن أطوار خلق الإنسان ومراحل تكوينه وهو في بطن أمه ،إلى حالاته المختلفة بعد الولادة إلى الممات ثم البعث ،ووصف ذلك بدقة متناهية ،مستندا في ذلك إلى آيات أخرى من القرآن الكريم التي أخبرت عن ذلك ،ومن ذلك قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ

[1] ينظر:اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ،فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ،ط :1 ؛المملكة العربية السعودية ،د :إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ،1407هـ- 1986م ،549/2.

[2] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 196.

[3] ينظر :المرجع نفسه ،ص 199.

[4] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 567.

ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ﴾ [الحج :5]وقوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾[المؤمنون:12 -14]وغيرها من الآيات التي تتحدث عن مراحل تكوين الإنسان وتطورها ،ولقد أكد العلم الحديث هذه الحقيقة بعد تطور الآلات الحديثة ،التي استطاع الإنسان من خلالها رصد تلك الأطوار والمراحل ،فرأى بعينه أن الحقائق العلمية مطابقة لما جاء به القرآن ،فأصبح يقينه عين اليقين ،فأكد المتخصصون في علم الطب والتشريح ؛أن مسار الأجنة في الأرحام موافق لما وصفه القرآن حرفا بحرف[1] .

4. الإعجاز التشريعي :

وهو إثبات عجز البشر جميعا أفرادا وجماعات عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من تشريعات وأحكام ،تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع في كافة المجالات [2]،ولقد أسهب الإمام ابن القيم –رحمه الله –في بيان كمال الشريعة وحسنها وبحث ذلك بحثا دقيقا ،وجاء بكلام في غاية النفاسة والحسن ،فهو يرى أن هذه الشريعة آية ومعجزة كافية في الدلالة على أنها من الله عزّ وجل ،لما اشتملت عليه من حكم باهرة ،ومن مطابقة لما تستحسنه العقول ،ولما فيها من مراعاة المصالح الدنيوية والأخروية ولا يمكن هذا أن يكون إلا من عند الله عزّ وجل [3]،ويعد الإمام ابن القيم –رحمه الله –من أبرز العلماء الذين اهتموا بمقاصد الشريعة والبحث عن حكمة

[1] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 202.

[2] الإعجاز التشريعي للقرآن في القرآن الكريم ،مُحَمَّد أحمد محمود ،مقال منشور على شبكة الإنترنت؛الألوكة الشرعية (https://www.alukah.net)،تاريخ التصفح :2020/7/26 ،على الساعة 17:11 مساءا .

[3] إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ص 167.

الشارع في شرعه[1] ،يقول العلامة أبو بكر أبو زيد –رحمه الله –:"وقد نظرت في مباحث حكمة التشريع عند جماعة من أهل العلم فلم أر عالماً يفري فريه "[2]

ومن الأمثلة في هذا نذكر :في قوله تعالى :﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف :157]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله –:"دلت الآية إلا على أنه أمرهم بالمعروف الذي تعرفه العقول ،وتقر بحسنه الفطر ،فأمرهم بما هو معروف في نفسه عند كل عقل سليم ،ونهاهم عما هو منكر في الطباع والعقول بحيث إذا عرض أمره ونهيه على العقل السليم قبله أعظم قبول ،وشهد بحسنه كما قال بعض الأعراب ،وقد سئل :«بم عرفت أنه رسول الله ؟فقال :ما أمر بشيء فقال العقل :ليته ينهي عنه ولا نهى عن شيء ،فقال :ليته أمر به» ؛فهذا الاعرابي أعرف بالله ودينه ورسوله ...وقد أقر عقله وفطرته بحسن ما أمر به وقبح ما نهى عنه ،حتى كان في حقه من أعلام نبوته وشواهد رسالته...ومعلوم أن نفس الدين الذي جاء به–رسول الله صلى الله عليه وسلم–والملة التي دعا إليها من أعظم براهين صدقه ،وشواهد نبوته "[3]

ويختم الإمام–رحمه الله –كلامه قائلا :"فتأمل هذا الموضع حق التأمل يطلعك على أسرار الشريعة ،ويشرفك على محاسنها وكمالها وبهجتها وجلالها "[4].

[1] المرجع السابق ،ص 176.

[2] الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ،بكر بن عبد الله أبو زيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن مُحَمَّد (المتوفى : 1429هـ) ،ط :2 ؛لا.م ،دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 1415 هـ ،ص 9.

[3] تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،ابن القيم الجوزيّة ،ص 288.

[4] المرجع نفسه ،ص 289.

خلاصة المطلب :من مباحث علوم القرآن إعجاز القرآن الكريم وبيان دلائل الإعجاز فيه ،ويعد الإمام ابن القيم –رحمه الله ممن اعتنوا ببيان وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ،حيث أنه كان يرى –رحمه الله –شمولية الإعجاز ؛فالإعجاز في نظره ليس محصورا في بيانيَّة القرآن وبلاغته التي أعجزت العرب بأن يأتوا بمثله في ذلك الوقت فحسب ،بل هي مكتملة فيه ؛من نواحي عدة :(اللغوية ،البيانية ،العلمية ،التشريعية ...وغيرها) ،فإعجاز القرآن فوق ما أدركه الناس فهو لا يقف عند حد ،فهو مناسب لجميع الأمم إلى قيام الساعة .

خلاصة المبحث :

من خلال هذه الجولة الماتعة في رحاب مباحث علوم القرآن التي عملت على استخراجها من التفسير القيم للإمام ابن القيم ؛والتي من خلالها تبين لنا موسوعية هذا الإمام الجليل –رحمه الله –وغزارة علمه ،فنجده ينتقل من علم إلى آخر محققا انسجاما تاما وتكاملا جليا بين علوم القرآن المختفلة ،من ذكر لطرق الوحي المختفلة ،وبيان أسباب نزول الآيات والتي كان يراها مادة خصبة يعملها للاستدلال والاحتجاج لآرائه ومذهبه ،وفي التفريق بين المكي من القرآن والمدني منه ،فيذكر لنا الإمام خصائص القرآن المكي وما يتميز به ،ويوظف هذه المعرفة لتفسيره للآيات القرآنية ،مبينا لنا أهمية هذا العلم للوصول للتفسير الصحيح ،ونجده يورد علم القراءات القرآنية ويستخدمه كوسيلة لفهم الآية ،أو بيان حكم ،أو شرح دليل ،أو إزالة إشكال ،وأما منهجه في الناسخ والمنسوخ فيقوم على عدم الغلو الذي يؤدي إلى القول بأن معظم سور القرآن فيها ناسخ ومنسوخ ،وبين لنا أن النسخ لا يقع أبدا في العقائد ،ومن علوم التي اعتنى بها الإمام ابن القيم:علم المناسبات ،وقد كان بارعا في بيان وجوه المناسبة فلم يكن –رحمه الله –يتكلف في بيان المناسبة ،فكان يظهرها في مكان ظهورها وإلا فيعرض عن ذلك .وفي بيان إعجاز القرآن الكريم ؛كان الإمام ابن القيم –رحمه الله –ممن اعتنوا ببيان وجوه الإعجاز فيه ،حيث أنه كان يرى –رحمه الله –شمولية الإعجاز في القرآن الكريم ؛فالإعجاز في نظره ليس محصورا في بيانيَّة القرآن وبلاغته التي أعجزت العرب بأن يأتوا بمثله في ذلك الوقت فحسب ،بل هي مكتملة فيه ؛من نواحي عدة :(اللغوية ،البيانية ،العلمية ،التشريعية ...وغيرها) ،فإعجاز القرآن فوق ما أدركه الناس فهو لا يقف عند حد ،فهو مناسب لجميع الأمم إلى قيام الساعة .

الخـــــــاتـــمـة

الخـــــاتـــمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،وأشكر الله تعالى الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل ،والذي عملت فيه على استخراج علوم القرآن من التفسير القيم للإمام ابن القيم –رحمه الله –وعليه نستخلص النتائج الآتية :

- علوم القرآن هي :مجموعة المعارف والعلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم كعلم التفسير ،وعلم أسباب النزول ،وعلم القراءات ،وعلم الرسم القرآني ،وعلم إعجاز القرآن ،وعلم الناسخ والمنسوخ ،والمكي والمدني ،وغيرها.
- الإمام ابن القيم هو مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ،وسبب شهرته بابن قيم الجوزية لأن والده كان قيما للمدرسة"الجوزية ".
- لم يؤلف الإمام ابن القيم–رحمه الله –كتابا في التفسير ،والتفسير القيم هو نتاج جمع ما فسره من آيات الذكر الحكيم الذي جاء في كتبه المتعددة .
- تفاوت كم المادة بين مباحث علوم القرآن في التفسير القيم ؛فنجد المباحث التفسيرية كالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ،تتسم بالغزارة ،يليهم التفسير اللغوي ،بينما المباحث الأخرى كالقراءات القرآنية ،والناسخ والمنسوخ ،المكي والمدني ،الإعجاز وغيرها ،تتميز بالندرة .
- مزج الإمام ابن القيم بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي و أبدع في ذلك ،فتميز تفسيره وحوى الكثير من الفوائد والأحكام والدرر النفيسة التي قد لا نجدها في غيره من التفاسير.
- ترك لنا الإمام ثروة لغوية هائلة في تفسيره للقرآن الكريم ،وبالتالي زادا معرفيا في علوم القرآن .

- موسوعية الإمام ابن القيم ،وغزارة علمه ،ويظهر هذا في تضمن تفسيره على مباحث علوم القرآن المختلفة ،من بيان لطرق الوحي المختلفة ،وذكر لأسباب النزول ،وإيضاح للمكي والمدني والناسخ والمنسوخ ،وبيان وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.
- التفسير القيم هو جهد مبارك قام به :مُحَمَّد أويس الندوي ،حيث جمع تفسيرات الإمام ابن القيم من بطون مؤلفاته المختلفة ،إلا أن الجامع –أثابه الله –لم يدرك كل تفسيرات الإمام –رحمه الله-؛وبالتالي فالتفسير القيم لا يعطي رؤية شاملة وعميقة لجهود الإمام ابن القيم –رحمه الله –في علوم القرآن.

وفي نهاية هذا البحث أوصي :بالاستفادة أكثر من كتب الإمام ابن القيم ،في دراسات علوم القرآن على وجه خاص ،والعلوم الإسلامية بوجه عام ،وأن تدخل ضمن المناهج الدراسية المقررة على الطلبة ؛لما لها من أسلوب شيق وسهل في تناول الألفاظ والتراكيب واحتوائها على درر نفسية ،لا نجدها في غيرها من الكتب ،والتي لا غنى للطلبة من الرجوع إليها .

وأخيرا هذا ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات ،سائلة الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ،فاللهم لك الحمد في الأولى وفي الآخرة وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العلميـة

فهرس الآيـــــات القرآنيـــــــة

الآية ورقمها	السورة	الصفحة
	الفاتحة	
[5]﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾		91-90
[6] ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾		53
[7]﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾		118-92
	البقرة	
[17]﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا﴾		128-68
[18]﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ﴾		128
[19]﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾		**117**
[25] ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾		76
[40]﴿ وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾		91
[41]﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾		91
[128]﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴾		**43**
[132]﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾		43

[133]﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى	43
[135]﴿ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِىٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾	50
[137]﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾	100
[167]﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	45
[173]﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٍ ﴾	117
[213]﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ﴾	48
[217]﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	58
[227 - 226]﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ﴾	100
[245]﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾	66
[262]﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	18
[265]﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ ﴾	83
[266]﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾	58
[274]﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	82
[282]﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾	78
آل عمران	

[7]﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	**72**
[17]﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ ﴾	37
[18]﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	110-93-46
[19]﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾	115-43-42-46
[26]﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾	71
[43] ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي ﴾	69
[52]﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾	43
[85]﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ ﴾	42
النساء	
[1]﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾	85
[95]﴿ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾	117
[162]﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾	85
[164]﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾	108
[176]﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾	80-79
المائدة	
[1]﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾	117

[111]﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ ﴾	108
الأنعام	
[38]﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	72
[91]﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾	47
الأعراف	
[19]﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾	77
[33]﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾	49
[53]﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾	37
[55]﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾	124
[56]﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾	124
[157]﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ ﴾	131
[170]﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾	117
الأنفال	
[17]﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ ﴾	111
[69]﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	711
التوبة	

[17]﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ﴾	98
[100] ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾	119
يونس	
[72]﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ﴾	43
[84]﴿ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾	43
[87]﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾	93
هود	
[24]﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾	125
[44]﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾	62
يوسف	
[36]﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ﴾	38
الرعد	
[8]﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾	60
[28] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾	48
إبراهيم	
[4]﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾	78

[24]﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ﴾	59
النحل	
[103]﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾	78
[68]﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾	108
الإسراء	
[11] ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾	51
[32]﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾	50
[67]﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورٗا ﴾	51
الكهف	
[57] ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً ﴾	50
[104-103]﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾	45
[22]﴿ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾	116
مريم	
[50] ﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾	78
طه	
[124]﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي﴾	49

[125]﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴾	49
[126]﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا ﴾	49
الأنبياء	
[90]﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾	77
[87]﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ ﴾	102
الحج	
[5]﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾	130
[66] ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾	51
المؤمنون	
[12،13، 14]﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾	129
النور	
[35]﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	95-54
[39] ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ ﴾	44
[40] ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ ﴾	44
الفرقان	
[23]﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾	45

[35]﴿ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾	63
الشعراء	
[84]﴿ وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأَٰخِرِينَ ﴾	78
[16]﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	94
النمل	
[44]﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمۡتُ نَفۡسِى﴾	43
القصص	
[7]﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾	108
الروم	
[22]﴿ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ﴾	78
[41]﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾	62
الأحزاب	
[6]﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾	77
[28]﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾	77
[72]﴿ وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾	51
يس	

[56]﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ مُّتَّكِـُٔونَ ﴾	77
الصافات	
[49] ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾	50
فصلت	
[5]﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ ﴾	50
الشورى	
[24]﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾	47
[51]﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾	108
الزخرف	
[36]﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾	48
[70]﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾	77
الدخان	
[54] ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾	73
مُحَمَّد	
[15]﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا ﴾	45
الحجرات	

[12]﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾	95
ق	
[37]﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ﴾	96
الطور	
[21]﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾	118-52
[28]﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ ﴾	116
النجم	
[8] ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	53
[13]﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾	53
[14]﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾	53
الرحمن	
[33]﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾	99
الواقعة	
[79]﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾	114
المجادلة	
[2]﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾	112-89-88

[3] ﴿ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾	89
الحديد	
[11]﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا﴾	66
[21]﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾	48
الحشر	
[22-23]﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	48
القلم	
[47]﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾	102
الحاقة	
[44]﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴾	47
[45]﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾	47
[46]﴿ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾	47
[47]﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾	47
الجن	
[6]﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾	99
المزمل	

[8]﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾	103
المدثر	
[49]﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴾	103
[50]﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾	103
القيامة	
[16]﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾	78-6-2
[17]﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	6-2
[18]﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	6-2
[19]﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾	6
المطففين	
[14]﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾	67
الإنشقاق	
[19]﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾	129
الغاشية	
[6-7]﴿ مِن ضَرِيعٖ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴾	45
العاديات	
[6]﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾	51
التكاثر	**51**

الكافرون	
[2]﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾	**101**
[3]﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾	102
النصر	
[3] ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾	39
الفلق	**56**
الناس	
[6]﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾	99

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث أوالأثر **الصفحة**

«أعوذ بنور وجهك الكريم»..... 56
«أعوذ بوجهك »..... 56
«الرؤيا الصادقة جزء»..... 110
«إن الله لا ينام ،ولا ينبغي له أن ينام»..... 56
«إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته»..... 53
«أن حبرين من أحبار الشام قدما»..... 112
«أنت علي كظهر»..... 114
«ذاك جبريل، لم أره في صورته»..... 55
«سبحانك اللهم ربنا »..... 39
«سمع النبي صلّى الله عليه وسلّم رجلا يدعو »..... 55
«قل يا ابن أخي ،ولا تحقر بنفسك»..... 60
«كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سحر»..... 58
«كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»..... 58
«لا تكتبوا عني ،ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»..... 6
«ليس عند ربكم ليل ولا نهار»..... 56
«مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى»..... 119
«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله»..... 64
«هل رأيت ربك ؟ »..... 57
«وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة»..... 41

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم **الصفحة**

إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر.....15
ابن تيمية :.....14
ابن جماعة.....18
ابن رجب الحنبلي.....19
ابن عبد الدايم.....18
ابن كثير.....19
ابن مكتوم.....18
أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي.....14
أبو عمرو بن العلاء.....74
الأزهري.....107
الأصفهاني.....108
الأصمعي.....74
البعْلي.....16
الجوهري.....74
الحسن البصرى.....63
سعيد بن جبير.....63
سليمان بن حمزة.....17
الشهاب العابر.....17
الصَّفَدِي.....19
عبد الرحمن بن أبي بكر.....14

عبد الله.....15
عِكرمة :.....63
الفرزدق :.....77
قتادة.....63
الكحال.....18
الكِنْدي.....18
لمطْعِم.....18
مجاهد بن جبر.....62
المجد الحراني :.....16
الهندي.....17

قائمة المصادر

***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية.**

*ابن القيم وحسه البلاغي في فسير القرآن الكريم ،عبد الفتاح لاشين ،ط :1 ؛بيروت –لبنان ،دار الرائد العربي ،1406هـ -1986م.

*ابن حبان في صحيحه ،باب الأدعية ،ذكر البيان بأن دعاء المرء بما وصفنا إنما هو دعاؤه باسم الله الأعظم لا يخيب من سأل ربه به ،حديث رقم :892 ، ت :شعيب الأرنؤوط ،ط :2،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1414 – 1993م.

*ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ،جمال بن مُحَمَّد السيد ،ط :1 ؛المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ،د :عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، 1424هـ/2004م.

*أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره :إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم(الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم نموذجا)،عماد أحمد سليمان زبن ،المشرف الدكتور ياسين عايش خليل ،قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطّلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،نوفمبر 2006 .

*اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ،فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ،ط :1 ؛المملكة العربية السعودية ،د :إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ،1407هـ- 1986م.

*أسباب نزول القرآن ،الواحدي ،لا.ط ،لا.م ،لا.ن ،د.ت.

*إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم ،حسن عواد بلال العوفي ،ط :1 ؛الرياض ،د :كرسي القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود ،1436هـ.

*أعيان العصر وأعوان النصر،لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ،ت :الدكتور علي أبو زيد ،الدكتور نبيل أبو عشمة ،الدكتور مُحَمَّد موعد ،الدكتور محمود سالم مُحَمَّد ،ط :1 ،بيروت – لبنان ،دار الفكر المعاصر/دمشق – سوريا ،دار الفكر،1418 هـ - 1998 م.

*الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى :911 هـ .)،ت:مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ،لا.ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1394هـ/ 1974 م .

*الإعجاز التشريعي للقرآن في القرآن الكريم ،مُحَمَّد أحمد محمود ،مقال منشور على شبكة الإنترنت؛الألوكة الشرعية (https://www.alukah.net)،تاريخ التصفح :2020/7/26 ،على الساعة 17:11 مساءا .

*الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،خير الدين الزركلي ،ط :5 ؛بيروت –لبنان –،دار العلم للملايين ، 1980م.

*الإيضاح في علوم البلاغة ،مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر،أبو المعالي ،جلال الدين القزويني الشافعي (المتوفى: 739هـ) ،ت :مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي ،ط :3 ،بيروت ،دار الجيل ،د.ت.

*البداية والنهاية ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،ت :علي شيري ،ط:1 ؛لا.م ،دار إحياء التراث العربي ،1408 هـ - 1988 م .

*البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،لا.ط ؛بيروت ،دار المعرفة ،د.ت .

*التعريفات ،علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني ، ت :إبراهيم الأبياري ،ط :1 ؛بيروت ،د :الكتاب العربي ، 1405 هـ.

* التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ،ط :1 ؛لام ،دار ابن الجوزي، 1432هـ

*التفسير المأثور في سورة غافر بين الإمامين الطبري والسيوطي –دراسة مقارنة –،ممدوح عليان أبو عصيبي ،إشراف :هارون كامل الشراتي ،1440 هـ،2019م.

*التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ،ط :2 ؛المملكة العربية السعودية ،د:ابن الجوزي ،1427 هـ.

*التفسير والمفسرون ،الدكتور مُحَمَّد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) ،لا .ط ؛القاهرة ،د :مكتبة وهبة ،د.ت.

*الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ،بكر بن عبد الله أبو زيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن مُحَمَّد (المتوفى : 1429هـ) ،ط :2 ؛لا.م ،دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 1415 هـ .

*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،ت : مُحَمَّد عبد المعيد ضان ط :2 ؛- صيدر اباد/ الهند،د :مجلس دائرة المعارف العثمانية ،1392هـ/ 1972م.

*الشعر والشعراء ،أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) ،لا.ط ؛القاهرة ،دار الحديث ،1423 هـ.

*الشيخ صلاح نجيب الدق ، القدرية والجبرية ،مقال منشور على شبكة الإنترنت ،الألوكة الشرعية رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/0/115029/#ixzz6Qq6kMcTP

*الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،ت :علي بن مُحَمَّد الدخيل الله ،ط :3 ،الرياض ،دار العاصمة ، 1418هـ – 1998م.

*الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،لا.ط ؛بيروت ،دار المعرفة ،د.ت.

*الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ،أيمن أمين عبد الغني ،د.ط ،القاهرة ،دار التوفيقية للتراث،د.ت.

*اللواء المهندس أحمد عبدالوهاب علي ،الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (آية)،مقال منشور على شبكة الإنترنت ،رابط الموضوع:
. https://www.alukah.net/sharia/0/59598/#ixzz6RPq6RL5P

*المباحث البلاغيَّة في التفسير القَيِّم للإمام ابن قَيِّم الجوزية(ت 751هـ)،عقيد خالد حمودي ،كلية التربية / قسم علوم القرآن الكريم.

*المحرر في علوم القرآن ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،ط :2 ،لام ،د :مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، 1429 هـ - 2008 م.

*المعجم المختص بالمحدثين ،شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ،ت :د. مُحَمَّد الحبيب الهيلة ،ط :1 ؛الطائف ،د :مكتبة الصديق ،1408 هـ - 1988 م.

*المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ،ت :صفوان عدنان الداودي ،ط :1 ؛ دمشق- بيروت ،دار القلم-الدار الشامية ، 1412 هـ .

*الملح والنكت واللطائف في التفسير –ابن القيم الجوزية أنموذجا –،صليحة مزغيش ،(مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ،تخصص :التفسير وعلوم القرآن)معهد العلوم الإسلامية ،قسم أصول الدين ،جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي -،1440 هـ ،2018 م.

*المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف ،عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ،ط :3 ؛ بيروت – لبنان ،مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع ،1428 هـ - 2007 م.

*الواضح في علوم القرآن ،مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو ،ط :2 ؛دمشق ،دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ،1418 هـ - 1998 م .

*الوافي بالوفيات ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) ،ت :أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،لا.ط ؛بيروت ،دار إحياء التراث ،1420هـ- 2000م .

*الوحي المحمدي ،مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) ،ط :1 ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1426 هـ - 2005م.

*التفسير والمفسرون ،مُحَمَّد السيد حسين الذهبي ،لا.ط ؛القاهرة ،مكتبة وهبة ،د.ت.

*بَدَائعُ الفوَائِدِ ،أَبو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (691 - 751) ،ت :علي بن محمّد العمران (إشراف :بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد) ،ط :1 ؛مكة المكرمة ،دار عالم الفوائد ،1425هـ

*تاج التراجم،أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (المتوفى: 879هـ)،ت :مُحَمَّد خير رمضان يوسف ،ط :1 ،دار القلم ،1413 هـ -1992م.

*تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ،ت :مجموعة من المحققين ،لا.ط ؛لا.م ،دار الهداية ،د.ت.

*تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،ت :سامي بن مُحَمَّد سلامة ،ط :2 ؛لا.م ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1420هـ - 1999 م .

*تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)،مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى : 751 هـ)،مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ،ط :1 ،بيروت ،دار ومكتبة الهلال ،1990 م -1410 هـ.

*توجيه الإمام ابن القيم رحمه الله للقراءات القرآنية ،جمعها ووثق نصوصها :عبد العزيز بن حميد الجهني ،مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية ،العدد :1 ،ربيع الآخر 1427 هـ .

*جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم –ابن القيم نموذجا –،العيد حذّيق ،(مذكّرة مقدمّة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،تخصص :اللُّغة والدراسات القرآنية)،كلّية العلوم الإسلامية ،قسم اللّغة والحضارة العربية الإسلامية ، جامعة الجزائر 1 ،1431هـ - 1432هـ.

*جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ،ت: يوسف الصميلي ،لا.ط ،بيروت ،د :المكتبة العصرية ،د.ت.

*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،فمن الطبقة الأولى من التابعين 'سعيد بن جبير آثاره في التفسير ،لا.ط ؛السعادة - بجوار محافظة مصر،1394هـ - 1974م.

*دراسات في علوم القرآن ،مُحَمَّد بكر إسماعيل(المتوفى: 1426هـ) ،ط :2 ،لا.م ،د: المنار ،1419هـ-1999م.

*دراسات في علوم القرآن الكريم ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ،ط :12 ؛لا.م ،لا.د ، 1424،هـ - 2003م.

*ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ،مُحَمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدين،أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ) ،ت :كمال يوسف الحوت ،ط :1 ؛بيروت –لبنان ،دار الكتب العلمية ، 1410هـ/1990م .

*ذيل طبقات الحنابلة ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)،ت :د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط :1 ؛الرياض ،د :مكتبة العبيكان ،1425 هـ - 2005 م.

*زاد المعاد في هدي خير العباد ،مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ،ط :27 ؛بيروت ،1415هـ /1994م.

سنن الترمذي ،ت :أحمد مُحَمَّد شاكر ومُحَمَّد فؤاد عبد وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ،ط :2 ،مصر ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،1395 هـ.

* سير أعلام النبلاء ،شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)،لا:ط ؛القاهرة ،دار الحديث ، 1427هـ-2006م.

* صحيح البخاري ،مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،ت :مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر ،ط :1 ،لا .م ،دار طوق ، 1422هـ.

*صحيح مسلم ،ت :مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ،لا.ط ،بيروت ،دار إحياء التراث العربي ،د.ت.

*طبقات الشافعية الكبرى ،تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) ،ت:د.محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو ،ط:2 ؛لا.م ،د :هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،1413هـ.

*علم المناسبة بين المانعين والمجزين ،ابراهيم بن سليمان آل هويمل ،مجلة الإمام ،لا.م ،كلية أصول الدين جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ،ع:25 ،محرم 1420 هـ.

*علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،مُحَمَّد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ،ط :1 ،طرابلس –لبنان ،د:المؤسسة الحديثة للكتاب ،2003 م .

*علوم القرآن عند الإمام السهيلي (508 هـ-571 هـ)من خلال كتابه الروض الأنف ،عبد العزيز أيت مالك ،لا.ط ؛لا.م ،لا.د ،د.ت.

*فوات الوفيات ،مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ) ،ت :إحسان عباس ،ط :1 ؛بيروت ،دار صادر ، 1973 -1974م .

*لسان العرب ،مُحَمَّد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ،ط :3 ؛بيروت ،د:صادر، 1414 هـ.

*مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان ،ط :3 ،لا.م ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1421هـ - 2000م.

*مجموع الفتاوى ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(المتوفى :728 هـ)،ت :عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم ،لا.ط ،المدينة النبوية ،المملكة العربية السعودية ،د :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،1416هـ/1995م.

*معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ،أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ،ت:عبد السلام مُحَمَّد هارون ،لا.ط ؛لام ، دار الفكر ، 1399 هـ - 1979 م.

*مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) ،ط :3 ،لا.م ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،د.ت.

*منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) ،بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التفسير مع مرتبة الشرف الأولى ،د/صبري متولي ،ط 2 ،كلية الأداب ،جامعة القاهرة ،مكتبة زهراء الشرق ،2002 م.

*موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل مُحَمَّد بن عبد الرحمن المغراوي ،ط :1 ،القاهرة –مصر،المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع /مراكش المغرب ،النبلاء للكتاب ،د.ت .

*نثل النبال بمعجم الرجال ،الشيخ أبي إسحاق الحويني ،جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل ،ط :1 ؛مصر ،دار ابن عباس، 1433 هـ - 2012 م.

*معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) :ت:إحسان عباس ،ط :1 ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي،1414هـ- 1993 م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

إهداء.....-

شكر وتقدير .....-

الملخص.....-

مقـــدمـــة.....أ

إشكالية البحث : .....ب

أسباب اختيار الموضوع : .....ب

أهمية الموضوع :.....ت

أهداف الدراسة :.....ت

الدراسات السابقة :.....ت

منهج البحث :.....ث

الصعوبات : ..... ج

خطة البحث:..... ح

مصادر البحث و مراجعه:..... ح

جدول الرموز المستخدمة في البحث :..... خ

المبحث التمهيدي :مدخل إلى علوم القرآن 2

المطلب الأول :تعريف علوم القرآن وبيان أهميتها..... 2

الفرع الأول :تعريف العلوم..... 2

الفرع الثاني :تعريف القرآن 2

الفرع الثالث :تعريف علوم القرآن باعتبار طرفيه : 4

الفرع الرابع :فضله وشرفه ومكانته: 4

الفرع الخامس :ثمرة علوم القرآن الكريم :..... 4

المطلب الثاني :نشأة علوم القرآن وأهم المصنفات فيها..... 6

المرحلة الأولى :علوم القرآن قبل عصر تدوين العلوم: 6

المرحلة الثانية :تدوين علوم القرآن..... 7

المبحث الأول :عن ابن القيم والتفسير القيم.....11

المبحث الأول : عن ابن القيم والتفسير القيم.....12

المطلب الأول :نبذة مختصرة عن ابن القيم.....12

الفرع الأول :اسمه وشهرته ونسبه ومولده.....12

الفرع الثاني :نشأته.....13

الفرع الثالث :عائلته. 14

الفرع الرابع : وفاته.....15

المطلب الثاني :الحياة العلمية للإمام ابن القيم.....16

الفرع الأول :طلبه للعلم. 16

الفرع الثاني :أعمال ابن القيم 19

المطلب الثالث :عن التفسير القيم ومنهج ابن القيم في التفسير. 23

الفرع الأول :عن التفسير القيم :.....23

الفرع الثاني :عن منهج ابن القيم في التفسير.....24

ثانيا :مصادر ابن القيم في التفسير. 27

خلاصة المبحث: 30

المطلب الأول :تعريف التفسير المأثور والتأويل والفرق بينهما. 32

المطلب الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور.....32

المبحث الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.....33

المطلب الأول :تعريف التفسير بالمأثور والتأويل والفرق بينهما 33

الفرع الأول :تعريف التفسير المأثور والتأويل 33

الفرع الثاني :العلوم الواجب توفرها في المفسّر:.....35

الفرع الثالث :الفرق بين التفسير والتأويل: 36

الفرع الرابع :مع الإمام ابن القيم في بيان المقصود بالرأي المذموم والرأي الممدوح في تفسير القرآن الكريم.....36

المطلب الثاني :مع ابن القيم في التفسير بالمأثور.....41

الفرع الأول :تفسير القرآن بالقرآن عند ابن القيم.....41

الفرع الثاني :تفسير القرآن بالسنة :.....51

الفرع الثالث :تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم 57

الفرع الرابع :تفسير القرآن بأقوال التابعين –رضي الله عنهم –.....58

المطلب الثالث :مع ابن القيم في التفسير بالرأي. 64

خلاصة المبحث : 68

المطلب الأول :في مباحث الصرف وعلم الاشتقاق.....69

المطلب الثاني :في علم الوجوه والنظائر 69

المطلب الثالث :في علم النحو 69

المطلب الرابع :في علم البلاغة 69

المبحث الثالث :مع ابن القيم في التفسير اللغوي.....70

المطلب الأول :في مباحث الصرف وعلم الاشتقاق: 70

الفرع الأول :في مباحث علم الصرف : 71

الفرع الثاني :في علم الاشتقاق :.....73

المطلب الثاني :في علم الوجوه والنظائر 76

الفرع الأول :النظائر.....76

الفرع الثاني :الوجوه. 77

المطلب الثالث :في علم النحو 79

المطلب الرابع :في علم البلاغة. 87

الفرع الأول :في علم المعاني: 87

الفرع الثاني :في علم البيان : 94

خلاصة المبحث : 103

المبحث الثالث :علوم القرآن المساعدة في التفسير عند ابن القيم. 106

المطلب الأول :الوحي 106

الفرع الأول :تعريف الوحي :.....106

الفرع الثاني :مراتب الوحي عند ابن القيم: 107

المطلب الثاني :أسباب النزول :.....110

الفرع الأول :مفهوم أسباب النزول : 110

الفرع الثاني :أسباب النزول عند الإمام ابن القيم : 110

المطلب الثالث :المكي والمدني 114

الفرع الأول :معنى المكي والمدني: 114

الفرع الثاني :المكي والمدني عند الإمام ابن القيم.....114

المطلب الرابع :القراءات القرآنية.....115

الفرع الأول :تعريف القراءات : 115

الفرع الثاني :القراءات عند الإمام ابن القيم :.....115

المطلب الخامس : الناسخ والمنسوخ 121

الفرع الأول :مفهوم النسخ :.....121

الفرع الثاني :النسخ عند الإمام ابن القيم :.....121

المطلب السادس :علم المناسبات 124

الفرع الأول : تعريف علم المناسبات: 124

الفرع الثاني :المناسبات عند الإمام ابن القيم :.....124

المطلب السابع :إعجاز القرآن الكريم.....126

الفرع الأول :مفهوم إعجاز القرآن الكريم: 126

الفرع الثاني :أوجه الإعجاز عند الإمام ابن القيم في التفسير القيم:.....126

خلاصة المبحث : 132

الخـــــاتـــمة 134

فهرس الآيـــات القرآنيـــــة..... 140

فهرس الأحاديث النبوية والآثار..... 153

فهرس الأعلام المترجم لهم 154

قائمة المصادر..... 156

فهرس الموضوعات..... 163